الاعتصام

مجلة فكرية- ثقافية - إسلامية - العدد العشرون
رمضان وشوال 1439هـ
مايو ويونيو 2018م. السعر (200ريال)
رابطة علماء اليمن

في حوار مع السيد العلامة:

مجمد بن بدر الدين الحوثي

مواجهة الحرب الناعمة يعتمد على معرفتها ومعرفة أدواتها واستيعابها بشكل كامل ومتقن

الزكاة في الإسلام

الأوراق النقدية وزكاتها

كيان الاحتلال

يستمد قوته من أمريكا وأنظمة العمالة

رمضان

شهر الصبر والمصابرة

الصماد

الرئيس المجاهد

رابطة علماء اليمن

تتقدم رابطة علماء اليمن للشعب اليمني المجاهد ولكافة العالم العربي والإسلامي بأسمى آيات التهاني وأصدق الأماني بمناسبة حلول شهر..

رمضان المبارك

تهنئة

نسأل الله تعالى أن يدخله على يمننا الحبيب والأمة الإسلامية باليمن والإيمان والسلامة والإسلام والتحرر من التبعية والوصاية لأولياء الشيطان وقرنه وأن يمن على اليمن بالفرج العاجل وأن يؤيد الجيش واللجان الشعبية والرجال الأبطال في جبهات القتال بالنصر العظيم والفتح المبين وأن يحرسهم بعين عنايته ويرعاهم ويسدد ضرباتهم وأن يشفي الجرحى ويرحم الشهداء ويفك الأسرى ويرد المفقودين،

إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير..

الافتتاحية

أ.خالد موسى

مدير التحرير

تصدر مجلة الاعتصام في عددها العشرين وقد أظل على أمتنا العربية والإسلامية شهر رمضان بظلاله الروحانية والتربوية التي تعزز في وجدان المؤمنين والمؤمنات قيم التقوى والخير والمناجاة والمحبة و تتوسع فيه دائرة الإحسان والجود والمواساة.

هذا الشهر المبارك الذي يعتبر محطة هامة وفرصة سانحة لبناء الذات وتصحيح المسار نحو الله وتهذيب الجوارح وتعديل السلوك والتخلص من العادات والتقاليد السيئة وهو أيضا مدرسة جهادية لقهر النفوس الإمارة بالسواء ومواجهة أعداء الأمة ومؤامراتهم بالصبر والجهاد لا سيما ونحن في معركة وجودية ومصيرية مع الصهيونية العالمية وأدواتها العميلة بشقيها السياسي والداعشي اللذين أسهما في تفكيك الأمة وتقسيمها وإهدار طاقاتها وتضييع مقدراتها وجعلها لقمة سائغة لمشاريع الاستكبار العالمي.

لا بد أن يكون هذا الشهر شهرا للتربية والتعبئة شهرا يتذوق فيه المؤمنون حلاوة الإيمان وحلاوة النصر على أئمة الكفر وزعماء النفاق والإجرام ويفرحون بنصره تعالى وهم في مقام العمل والتحرك وتحمل المسؤولية حتى يحقق الله وعده وبشراه لعبادة المستضعفين قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

ففي غزوة بدر غلبت فيها أرادة الله وانتصر فيها أولياء الله وكان الله بمعيته وعونه إلى صف المؤمنين وهكذا إرادته دوما مع المؤمنين في كل مراحل الصراع مع قوى الكفر والطاغوت قال تعالى (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ.

تصدر مجلتنا والعدوان السعودي الإماراتي الأمريكي على البلدة الطيبة اليمن لا زال على أشده وضراوته وقساوته وإجرامه وحشيته التي فاقت الوحشية والعنصرية الصهيونية بحق شعب الإيمان والحكمة الشعب الذي ليس له ذنب إلا أنه أراد الحرية والاستقلال والثبات على الهوية الإيمانية الجهادية التي توارثها أبناء اليمن جيلا بعد جيل منذ أن وطئت قدما الإمام علي عليه السلام اليمن فسلك اليمانيون شعبه كما أمر النبي وسيرا على خطى عمار الذي أرشده النبي إلى طريق النجاة قائلا: يا عمار .إن سلك الناس وادياً وسلك عليٌ وادياً فاسلك وادي علي، وخل الناس يا عمار، إن علياً لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردىً، يا عمار طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله عزّ وجلّ.

تصدر المجلة والدم الفلسطيني على الأرض المباركة يزداد نزيفا وقضية الأمة الأولى والمركزية تتعرض لمؤامرة التصفية والمحو من ذاكرة ووجدان الشعوب في معركة مقدسة مع شرار الخلق والخليقة مع صهاينة تل أبيب وصهاينة العرب والأعراب الأشد كفرا ونفاقا والأخف مسارعة في مودة اليهود والنصارى.

أبناء المسجد الأقصى اليوم يواجهون اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين والأمة الإسلامية شعوبا ونخبا سياسية ودينية في حالة سبات وصمت أمام مآسي الأمة وقضاياها والأخطار المحدقة بها من قبل الأعداء

كلنا أمل ورجاء في الله أن يجعل هذا الشهر الكريم فرقانا بيننا وبين القوم المعتدين كما جعله بالأمس وأن يمن فيه بالنصر والفتح لشعبنا وأمتنا إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة

الاعتصام

العدد العشرون - 1439هـ -2018م
تصدرها دائرة الإعلام والعلاقات العامة

رئيس التحرير
عبدالسلام عباس الوجيه

مدير التحرير
خالد موسى

هيئة التحرير
طه هادي أحمد
عبدالملك الشرقي
عمار محيي الدين

سكرتير التحرير
حفظ الله عقيل

التصميم والإخراج
عمار أحمد
am.ah.m87@gmail.com

المراسلات:
ترسل جميع المقالات والمشاركات إلى هيئة تحرير المجلة عبر البريد الالكتروني
aletisam@hotmail.com
البريد الإلكتروني
info@yemenscholars.com
بريد إلكتروني دائرة الفتاوى:
fatawa@yemenscholars.com
الموقع الإلكتروني
www.yemenscholars. com

أخبار وتقارير

رابطة علماء اليمن تقيم أربعينية الحجة حمود المؤيد 06
رابطة علماء اليمن تصدر عدداً من البيانات 08

الصماد لم يغتر بالسلطة ولم تغيره 10
الصماد ذاك الرجل الذي جاء يسعى 16
دروس من الرئيس الشهيد لمسؤولي الدولة 18
بيان الرابطة في استشهاد الرئيس 19
وصية الصماد 20
الشهيد الصماد 23

السيد العلامة محمد بدر الدين الحوثي

الزكاة 37
حوار 24

مُناسبات

شهر القرآن 48
شهر الصبر والمصابرة 51
شهر الجهاد 54
وقفة مع دعاء شهر رمضان للإمام زين العابدين 56
تفسير سورة القدر 60
الإمام علي فكر وسلوك 62
من مفاهيم الوعي للمقاوم في محاضرة يوم القدس العالمي 67
الكيان الصهيوني مفتقد لعوامل البقاء الذاتية 70

تبويبات ثابتة

كيان الاحتلال يستمد قوته من أمريكا وأنظمة العمالة 74
الدعاء خلاصة الأعمال ومخ العبادة 78
تأملات في سورة النور 82
النفس الزكية الإمام محمد بن عبدالله 84
الأنموذج الحسن نفيسة بنت الحسن 88
المدرسة الأشرفية 90
دعاء وداع رمضان للإمام زين العابدين 92
جهاد ودعاء وانتصار 94

شروط النشر في مجلة الاعتصام

ترحب هيئة تحرير مجلة الاعتصام بالمقالات والمساهمات من الكتاب والباحثين والمثقفين وفق الشروط التالية:

- أن يكون المقال المرسل جديد لم يسبق نشره في وسيلة إعلامية أخرى. أو قدم لأي جهة أخرى لغايات النشر.
- يصبح المقال بعد قبوله للنشر حق للمجلة ولا يجوز النقل عنه إلا بالإشارة إلى مجلة الاعتصام.
- أن لا يكون المقال منقولاً من أطروحة جامعية أو من كتاب سبق نشره.
- أن يلتزم صاحب المقال أو البحث بمعايير البحث العلمي وقواعده، وأن يذيل بحثه بذكر المصادر والمراجع المعتمدة في بحثه.
- ألا يزيد حجم النص على (١٥٠٠) كلمة كحد أقصى، وللمجلة أن تختصر النصوص التي تتجاوز الحد المطلوب.
- المجلة غير ملزمة بإعادة النصوص إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، وتلتزم بإبلاغ أصحابها بقبول النشر، ولا تلتزم بإبداء أسباب عدم النشر.
- تحتفظ المجلة بحقها في نشر النصوص وفق خطة التحرير وحسب التوقيت الذي تراه مناسبا.
- للمجلة حق إعادة نشر النص منفصلاً أو ضمن مجموعة من البحوث، بلغته الأصلية أو مترجمًا إلى أي لغة أخرى، دون حاجة إلى استئذان صاحب النص.

المقر الرئيسي لرابطة علماء اليمن.

الجمهورية اليمنية - صنعاء

تلفون: 733237542 - 770183088

ملاحظة: الآراء الواردة في المجلة تعبّر عن وجهة نظر كُتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة أو الرابطة.

رابطة علماء اليمن

تقيم أربعينية السيد العلامة الحجة حمود بن عباس المؤيد

❖ قسم الأخبار

نظمت رابطة علماء اليمن يوم الخميس الـ ٢٤ من شهر شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ١٠ /٥ /٢٠١٨م أربعينية السيد العلامة الحجة حمود بن عباس المؤيد في الجامع الكبير بصنعاء..

وقد افتتحت الفعالية بآيات من الذكر الحكيم تلاها الشيخ الحافظ عبدالسلام الرقيحي..

تكلم بعدها السيد العلامة أحمد درهم حورية المؤيدي عضو الهيئة الاستشارية للرابطة رئيس الملتقى الإسلامي عن بعض مآثر الفقيد والذي تمثلت في زهده وتواضعه ثم أشار إلى ضرورة الاقتداء به، والسير على طريقته لاسيما في هذه الظرف الحساس الذي نمر فيه بأحلك الظروف بسبب العدوان الظالم على اليمن.

مؤكداً أن الشعب بحاجة إلى أن نعيد العلم لنبني شخصيات تسد الفراغ الذي تركه الفقيد، ويكونوا قدوة للناس يرشدونهم إلى الخير ويسدون حاجة الفقراء والمساكين كما كان الفقيد.

خاتماً كلمته بضرورة الاقتداء بالسيد العلامة في كل أقواله وأفعاله..

ثم تحدث نجل الفقيد الدكتور علي حمود المؤيد عن حياة الفقيد وأبرز محطات حياته منوهاً على فطنته وهمّته العالية وزهده عن الدنيا وزخارفها وإقباله على العلم منذ نعومة أظفاره.

وأنه لم يلتفت بعد تخرجه من المدرسة العلمية بالوظائف والمناصب بل تحمل المسؤولية الملقاة على عاقته منذ ذلك الوقت وإلى أن توفاه الله وهو يعلم الناس ويرشدهم إلى دينهم ويخطب ويفتي ويعين الفقراء ويسعى لقضاء حاجة المحتاجين وغيرها من فعل الخيرات..

ثم تطرق الدكتور إلى بعض النماذج التي تدل على همته، ومن ذلك أنه لم يكن يترك أوراق الفتوى والإجابة عليها حتى وهو في أشد المرض..

مختتماً كلمته بذكر موقف يدل على عظمة الفقيد وهو أنه لم يترك عمله العلمي والإفتائي والخيري حتى بعد إجراء عملية له بفترة بسيطة وكان يقول: (الراحة ليست في الدنيا، وإنما هي في الآخرة .. الراحة في ترك الراحة) .. وكان في آخر الأيام في مرضه يردد (ويا رازقي جد لي

بحسن الخواتم)

بعدها تحدث مفتي الديار اليمنية رئيس رابطة علماء اليمن السيد العلامة شمس الدين شرف الدين وقال: بقدر ما نحن متألمون بفراقه نحن سعداء بالمقام الذي حظي به عند الله ؛ ويدل على ذلك مكانته بين الناس وحبهم له.

مضيفاً كنا نقرأ في كتب الزهد والأخلاق عن سير الصالحين ولكننا شاهدنا ذلك بأعيننا في الفقيد رحمه الله فلقد كان منقطع النظير ، وكان بحق زين عابدي زمانه. كما شاهدنا فيه كيف يكون الرجل الصالح والمؤمن الذي يجب أن يتحلى بها.

موضحاً بأنا بذكر الفقيد نعظم الصدق والأمانة والشجاعة والإخلاص والعبادة التي تحلى بها والخشية التي كانت تعمر قلبه خوفاً من الله ..

كما أشار العلامة شرف الدين إلى ذكريات من حياة الفقيد أثناء مصاحبته له في الحج ذاكراً همّته العالية في ذكر الله والدعاء رغم كبر سنّه فلقد كان الجميع حتى الشباب لا يستطيعون أن يصلوا إلى عبادته..

ثم ذكر جملة من أعماله ومحاسنه التي عملها من بناء للسدود والمساجد والمبرات الخيرية.

مختتماً كلمته بالحث على الاهتمام بالعلم وطلاب العلم كما كان الفقيد الراحل الذي حافظ منفرداً على الهوية الإسلامية الصحيحة بدعمه للجامع الكبير بصنعاء واستمرار طلب العلم فيه مؤكداً بأن الجامع الكبير سيستمر على خطى الفقيد ولن يتجاوزه..

ثم تكلم تلميذ الفقيد الأستاذ العلامة أحمد محمد مفتاح عن أمانة ومسؤولية الفقيد وكيف كان حريصاً على كل صغيرة وكبيرة مؤدياً أمانته بحرص واهتمام. معرجاً على بعض الذكريات التي حصلت له مع الفقيد وكيف كان مستثمراً لوقته..

وقال: لقد مثّل الفقيد صفحة نادرة ومشرقة في تاريخ هذه الأمة والتي قل أن يجود الزمان بمثله، إذ كان مجنداً حياته لله لا يهمه شيء غير رضى الله.. منوهاً بأنا نعيش في حالة تخبط من الجهل ونحتاج إلى جهد كبير لإحياء ما فقدناه في الآونة الأخيرة والخروج من دائرة الخطر ناصحاً في ختام كلمته بأن هذا لن يتم إلا بإحياء دور المساجد والعلم والعلماء وأن الشعب اليمني لا يزال نقطة النور ليغير أوضاع هذه الأمة ومن اللازم الاستعانة من منهج الفقيد الراحل.

بعدها ألقى وزير العدل القاضي أحمد عقبات كلمة عبر خلالها عن دور الفقيد في حياته وأنه كان مدرسة استمرت مائة ونيف عامراً للبلاد ومؤنساً للعباد؛ فكل وقته كانت دروساً ومواعظ للناس في الوقت الذي كان كل شيء محارباً..

مضيفاً بأنا لم نشاهد في هذا القرن رجلاً مثله ومن اللازم أن تُنشئ من مدرسة الفقيد جامعات وأكاديميات تحمل نهجه وأخلاقه.

وختمت الفعالية بكلمة لرئيس اللجنة الثورية العليا محمد علي الحوثي أشار فيها إلى أن العلامة حمود المؤيد معروف بعلمه وعبادته وأخلاقه وزهده وصبره، استزاد منه الكثير من طلاب العلم ونهلوا من علمه وزهده وورعه خلال مسيرة حياته.

وقال « إن العلامة المؤيد لا يحتاج إلى التعريف، ونحن نفخر بحجم هذا العالم الجليل في تحركنا ومبادئنا ومجتمعنا «.. حاثاً على الاقتداء بنهج الفقيد المؤيد وتواضعه وعلمه وما قدمه للإسلام والمسلمين من سيرة طيبة ستظل عنوانا ورمزاً يقتدي به الجميع.

وأشار الحوثي إلى أن العلامة حمود المؤيد لم يكن يسير في الطريق الذي كان رياحها شر على المسلمين، وإنما كان يسير في مدرسة العبودية لله تعالى وحده لا شريك له.

وقال « علينا كمسلمين أن نواجه محور الشر، وما الحرب الشاملة التي تشن على اليمن إلا أمريكية بامتياز، فهم من يعادون الشعب اليمني ويحاربونه ويعملون على تدميره خلال أكثر من ثلاث سنوات من العدوان والحصار والتجويع لعلمهم بحضارة وتاريخ الشعب اليمني».

وقد وزع أثناء الفعالية كتاب يحتوي على مقتطفات من سيرة الفقيد الراحل وبعض الكتابات من تلامذته وأسرته ومحبيه وما قيل فيه من المراثي في ٢٤٠ صفحة وكذلك منشور خاص لأهم ما كان يردده الفقيد الراحل في حياته.

رابطة علماء اليمن

تصدر عدداً من البيانات الهامة المتعلقة بالشأن الداخلي والخارجي

قسم الأخبار

أصدرت رابطة علماء اليمن عدة بيانات هامة مواكبة للتطورات والمستجدات على الساحة اليمنية والعربية والإسلامية تناولت فيها كثيرا من القضايا المتعلقة بالعدوان على اليمن ومجازره الوحشية بحق الأبرياء من المدنيين وكذلك التآمر العالمي على الأمة العربية والإسلامية ككل ولا سيما التطور الخطير فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ونشير في هذه السطور إلى أهم القضايا والمستجدات التي تناولتها بيانات الرابطة على المستوى الداخلي والخارجي فعلى المستوى الخارجي أصدرت الرابطة بيانا بشأن قضية الأمة الأولى والمركزية والتي وصلت إلى مستوى خطير جدا لا سيما بعد قرار ترامب بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس حيث أشار البيان إلى الصفقة المبرمة بين صهاينة تل أبيب وخونة العرب من آل سعود وآل نهيان ومن يدور في فلكهم من أنظمة العمالة العربية وأمراء نجد الأشد كفراً ونفاقا والأعظم مسارعة في طلب ود اليهود والنصارى كما منبهة في بيانها إلى أنه يتم اليوم تصفية القضية الفلسطينية وتسليم القدس الشريف للصهاينة ونقل سفارة العدو الأمريكي إليها في ظل صمتٍ عالمي وتخاذل من أبناء الشعوب العربية والإسلامية كما دعت الرابطة إلى الخروج الخروج على هذه الأنظمة الإستبدادية والعميلة والتحرك لإسقاطها وإطفاء فتنها التي تشعلها واعتبرت الخروج عليها فرضاً لازماً على كل أحرار الأمة وحكمائها واختتمت البيان بالإشادة والتأييد للمسيرات التي يقوم بها الشعب الفلسطيني وكذلك الجهود التي تبذلها الدول المقاومة في سبيل مواجهة سياسة التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب

كذلك أصدرت الرابطة بيانا أيدت فيه مسيرة العودة وجددت المساندة لشعب فلسطين المظلوم وأكدت على أنه لا شرعية لليهود المحتلين على شبر من تراب فلسطين المبارك وحملت المسؤولية الدينية والتاريخية كل الهيئات والمؤسسات والتيارات والحركات والأحزاب الدينية والقومية المسؤولية الدينية إزاء ما تتعرض له القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني والمقدسات الإسلامية من تآمر ودعتهم للقيام بمسؤلياتهم والخروج من صمتهم واستنهاض الشعوب للالتفاف حول قضية المسلمين الأولى والمركزية واعتبرت الصمت تخاذلا والسكوت تأييدا للصهاينة المحتلين واللامبالاة مشاركة في المؤامرة والجرائم التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني المسلم.

وفيما يتعلق بالعدوان على الشعب السوري أصدرت الرابطة بيانا تضامنيا أكدت فيه وقوفها الكامل مع الشعب السوري رافضة الرفض القاطع التدخل في الشؤون العربية والإسلامية من قبل دول الاستكبار العالمي الراعية والمغذية للإرهاب على مستوى العالم. وأكدت أن من حق الشعب والجيش السوري الرد والتصدي لهذا العدوان كحق شرعي وإنساني مكفول.

وفيما يتعلق بالشأن اليمني والعدوان الظالم عليه والمجازر الوحشية التي يرتكبها النظام السعودي والإماراتي أصدرت الرابطة بيانا بشأن المجزرة الوحشية التي ارتكبها الطيران الصهيو أمريكي الذي استباح كل المحرمات وتجاوز كل الخطوط وأهلك الحرث والنسل على مرأى ومسمع من العالم العربي والعالمي هذا العدوان الذي ارتكب عدة مجازر مروعة بحق الآمنين والأبرياء في أكثر من محافظة من محافظات اليمن في (حجة والبيضاء وصعدة وتعز) حيث أشارت أن المصطلحات والكلمات تقف عاجزة من وصف بشاعة وعدوانية وهمجية صهاينة العرب والعجم مؤكدة

الصمود

الرئيس المجاهد

أنه لم يعد من سبيلٍ إلا أن ينطلق الجميع لحمل السلاح للجهاد في سبيل الله ومواجهة هذا العدوان الهمجي وتعزيز الجبهات حتى ننال النصر أعزاء أو نقتل في سبيل الله كرماء بدلاً من أن نقتل في أفراحنا وأتراحنا وتحت ركام بيوتنا.

وأشارت إلى أنه لا عذر لأي متخلفٍ وقاعدٍ عن الجهاد قادرٍ على حمل السلاح، ولا عذر لأي إنسانٍ يؤمن بالله واليوم الآخر عن النفير والإنطلاق للجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس وبذل الغالي والرخيص في سبيل نصرة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين ﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾.

كما أصدرت الرابطة بيانا أدانت فيها المجزرة الوحشية والمروعة التي ارتكبتها طائرات العدوان التي استهدفت مكتب رئاسة الجمهورية وسط العاصمة اليمنية صنعاء وما جاوره من بيوت مكتضة بالسكان ومدارس مليئة بالطلاب أشارت في هذا البيان على مدى الاستهتار من قبل دول العدوان بالأرواح والأعراض والأموال غير مبالية بأي من القيم الإنسانية والدينية وغيرها من الجرائم التي ترتكب بحق المدنيين في صعدة وتعز والحديدة مما ينم عن وحشية بغيضة وحقد مقيت، وانسلاخ تحالف العدوان عن كل القيم والمبادئ والأخلاق التي يتحلى بها الأحرار حتى في مرحلة الحروب. ودعت في البيان أبناء الشعب اليمني إلى مزيدٍ من التلاحم والثبات والتواصي بالحق والتواصي بالصبر والرجوع إلى الله بالدعاء والاستغفار والتوبة النصوح والإكثار من ذكر الله وأن يتحلى الجميع بالمسئولية الدينية والوطنية في مواجهة هذا العدوان والطغيان الأمريكي السعودي الصهيوني الإماراتي مع مرتزقتهم، ورفد الجبهات بالمال والرجال والسلاح.

مقتطفات من كلمة السيد عبدالملك الحوثي بعد تشييع الشهيد الرئيس الصماد

الصمّاد لم يغتر بالسلطة ولم تغيره

الشعب اليمني ودع في هذا اليوم رجلاً عزيزاً عظيماً من خيرة رجال اليمن، كان وفيا وصادقا وصامدا وثابتا، وتحرك في موقعه في المسؤولية، وأدى واجبه على نحو مشرف وعظيم، رحمة الله تغشاه، وقوى العدوان التي ارتكبت هذه الجريمة هي الخاسرة، شعبنا هو يقدم التضحيات، لكنها هي تضحيات في محلها، تضحيات ضمن واجبه، ضمن مسؤولياته كشعب يدافع عن نفسه، يدافع على حريته واستقلاله، أما أولئك الطائشون المعتدون المجرمون الذين يتحركون تحت المظلة الأمريكية والعباءة الأمريكية بإشراف أمريكي ودفع إسرائيلي، فيما هو خطر على المنطقة بكلها وخطر عليهم هم في الأخير، هم عندما يستكمل العدو حلبهم واستكمال ما في خزائنهم من أموال، هو سيعلمهم وسيعرفهم طبيعة نظرته إليهم وما الذي يريده منهم،

أهداف العدوان من الاستهداف

وكان الأعداء يأملون من وراء ارتكاب هذه الجريمة بعضا من آمالهم وأوهامهم وخيالاتهم التي يحلمون بها، مثلا، واحدا مما كانوا يأملونه من هذه الجريمة أن تكون من نتائجها المباشرة والعاجلة، كسر الإرادة والروح المعنوية لدى شعبنا العزيز، أن شعبنا يتحطم، وتنهار معنوياته، ويضعف، واحد أيضا من آمالهم وأحلامهم وأوهامهم التي أملوها من وراء هذه الجريمة أن بالإمكان أن يكون من النتائج لهذه الجريمة حدوث مشكلة سياسية في بلدنا في سد الفراغ، وأن المجلس السياسي الأعلى سيختلف ولن يصل إلى نتيجة في سد هذا الفراغ، وتصاب مؤسسات الدولة بالشلل والتعطيل ويحصل مشاكل كبيرة وأزمة سياسية داخلية، واحد مما كانوا يأملونه أيضا أن هذه الجريمة وهي استهدفت شخصا وفاقيا ومقبولا بين الجميع، عند جميع المكونات، وشخصية تمثل قاسما مشتركا بين المكونات السياسية في البلد، الجميع يرتاح لهذه الشخصية، يتفاعل مع هذه الشخصية يتفاهم معها، يتأثر بها، يتقبل منها، شخصية قريبة من الجميع، أنه سيؤثر على مدى التلاحم السياسي والروابط السياسية بين المكونات السياسية في البلد،

فشل العدوان من الاستهداف

إرادة شعبنا في الصمود والثبات هي اليوم أقوى وأعظم، هي اليوم متجذرة في العمق، وأكثر من أي وقت مضى، شعبنا اليوم أعظم وأقوى إرادة وتصميما وثباتا، وروحيته المعنوية هي ازدادت

بفعل تضحية الشهيد الرئيس الصماد رحمة الله تغشاه، الشهيد الرئيس صالح الصماد بتضحيته في سبيل الله تعالى، وفي الدفاع عن شعبه وعن بلده ترك أثرا وجدانيا عظيما كله إرادة، كله استعداد للتضحية، كله صمود، كله إباء، أحيا ورفع من منسوب مشاعر العزة، ومشاعر الإباء، ومشاعر الغضب على المعتدين وقوى العدوان والغزو، وعزز إرادة الصمود والثبات وقوّى الموقف، أكثر من أي وقت مضى، هذا شيء جلي وواضح، جماهير الشعب منذ علمت وأعلن نبأ الشهادة، شهادة الرئيس الصماد رحمة الله تغشاه، والفعاليات والتحركات الشعبية وصولا إلى اليوم في التشييع المهيب، كل ذلك يشهد، وكل ذلك تجلى فيه أن الأثر الوجداني والنفسي والمعنوي لهذه الشهادة أثر عظيم، وأثر كبير وأثر إيجابي يدفع شعبنا نحو الإقدام والاستبسال في ميدان المواجهة وفي التصدي لقوى العدوان، وجدد العزم، وجدد الهمة، وأحيا في المشاعر المزيد من استشعار المسؤولية، هذا هو الذي حدث، ولكن قوى العدوان أغبياء لا يشعرون، صم بكم عمي، هذه مشكلتهم. هذا على مستوى الإرادة والحالة والروح المعنوية، التي عندما ازدادت تعاظما، الحالة الوجدانية فيما يتعلق بالاستعداد العالي للتضحية في هذه النقطة أيضا بالذات وصلت لدرجة عالية جدا، وفي تقديري لأثر هذه الشهادة أنه أحيا مشاعر الإباء والعزة والاستعداد للتضحية، واستفز شعبنا العزيز كما كانت المسألة في بداية العدوان،

التأثير الكبير أحد ثمار التضحية

بحق شهادة هذا الشهيد العزيز مثلت حافزا كبيرا لشعبنا العزيز، وأعطته طاقة متجددة، ووثبة جديدة إلى ميدان القتال، وهذا الشعور نعيشه جميعا، الإحساس بطاقة جديدة وعزم متجدد، ومشاعر عالية، واستشعار أكبر للمسؤولية، واندفاع أكبر نحو تحمل المسؤولية، نحو العمل، نحو الموقف، واستعداد أعلى للتضحية، هذه هي المشاعر السائدة، وهذه هي بركة إلهية لتضحيات الشهداء الأبرار، كل شهيد يترك أثرا من الروح المعنوية، على مستوى معين، البعض مثلا على مستوى قريته، على مستوى منطقته، على مستوى أسرته، على مستوى محيطه، على مستوى أصدقائه، أحيانا بعض الشهداء يوفقهم الله بأن يكون هذا الأثر واسعا جدا، ومستواه مرتفعا بشكل كبير، هذه بركة ورحمة، وهذه إحدى الثمار المهمة للتضحيات في موقف الحق، هذا الأثر لا يكون إلا لشهداء الحق، شهداء العدالة، شهداء الشعوب في قضاياها العادلة، يتركون أثرا وجدانيا عظيما وحتى روحانيا، الإحساس بقدسية هذه التضحية، بعظمة هذه التضحية، وأنها تضحية في سبيل الله تعالى، والله قال: ﴿والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم﴾، الذين قتلوا في سبيل الله، وسبيل الله ما هو؟ كما نكرر في كلماتنا كثيرا وكثيرا، ليس سبيل الله هو دفاع عن الله، الله هو الغني، سبيل الله منظومة من المبادئ والقيم والتعليمات الإلهية الفطرية الإنسانية العظيمة المقدسة.

الوعي العالي للمسؤولين

هذا فيما يتعلق بالروح المعنوية، أما فيما يتعلق بالأمال والأوهام والخيالات لأولئك المعتدين، مثلا فيما يتعلق بالجانب السياسي، فيما يتعلق بمؤسسات الدولة، بحمد الله سبحانه وتعالى وبالوعي العالي الذي تمتع به المسؤولون في مؤسسات الدولة، بدءا بأعضاء المجلس السياسي الأعلى، وأعضاء الحكومة، وأعضاء مجلس الدفاع الوطني، وغيرهم، الجميع بوعيهم العالي، بإحساسهم بالمسؤولية اتجهوا بشكل فوري وعاجل إلى سد الفراغ، إلى تحمل المسؤولية، وكان تماسكهم وتفاعلهم واستمراريتهم كل هذا يقدم رسالة مهمة هي رسالة الصمود، ورسالة الثبات في مواجهة هذا التحدي، ومهما كان مستوى التحدي، مهما كانت المخاطر، مهما كان حجم التضحيات،

الشهيد الرئيس صالح الصماد بتضحيته في سبيل الله تعالى، وفي الدفاع عن شعبه وعن بلده ترك أثرا وجدانيا عظيما كله إرادة، كله استعداد للتضحية، كله صمود، كله إباء، أحيا ورفع من منسوب مشاعر العزة، ومشاعر الإباء، ومشاعر الغضب على المعتدين وقوى العدوان والغزو، وعزز إرادة الصمود والثبات وقوّى الموقف، أكثر من أي وقت مضى

هذا لن ينعكس بشكل سلبي على هذه المؤسسات، لأن الجميع اليوم في موقع المسؤولية يتحرك بناء على أداء الواجب، التحديات قائمة منذ بداية العدوان، والمخاطر قائمة، والاحتمالات كلها مفتوحة، والجميع يتوقع الشهادة، حتى كل أعضاء المجلس السياسي، كل أعضاء الحكومة.

حق الشهداء كبير

طبعا حديثنا عن الشهيد لن يفيه حقه، حق الشهداء أكبر من أن يحيط به كلامنا، كلام الناس. وقدرهم وتقدير عطائهم وتضحياتهم هو عند الله سبحانه وتعالى.

الشهيد الصماد أخ عزيز

أخونا العزيز الشهيد الرئيس صالح علي الصماد رحمة الله تغشاه هو بالنسبة لنا أخ عزيز، هو أخ عزيز ورفيق درب، منذ زمن طويل، رفيق درب في كل المراحل الماضية، ولكن لا يتسع لنا الحديث لنتحدث عن المراحل الماضية، يمكن أن نتحدث عنه في هذه المرحلة القريبة، يمكن أن يكون للحديث مقامات ومناسبات أخرى أيضا بشكل تفصيلي وواسع، نحن نتحدث عنه اليوم من موقعه في المسؤولية في مرحلة حياته الأخيرة، ومحطته الأخيرة، منذ أن أصبح رئيسا للمجلس السياسي الأعلى، المجلس السياسي الأعلى هو في موقع رئاسة هذا البلد، بحسب الاتفاق السياسي الذي أقره البرلمان، الرئيس الصماد رحمة الله تغشاه منذ البداية عندما وقع الاختيار عليه في أن يكون هو من يرأس المجلس

السياسي الأعلى بالتوافق، لم يتحمل هذه المسؤولية من واقع الطمع والشغف بالسلطة ولهث وراء المنصب، وهو منذ اللحظة الأولى كان يطلب منا أن نكلف غيره، أن نختار غيره، أن ننظر غيره، وإذا أردتم اختيار أي شخص، أو ترون في أي شخص أنه أجدر فأنا أرغب بأن تختاروه بدلا عني، فلم يكن ذلك اللاهث وراء السلطة، أو الطامع في المنصب، وهذه حالة إيجابية وإيمانية وعظيمة يمتاز بها كل الرجال الصالحين الأوفياء.

> لم يتحمل الرئيس الشهيد هذه المسؤولية من واقع الطمع والشغف بالسلطة ولم يلهث وراء المنصب وهو منذ اللحظة الأولى كان يطلب منا أن نكلف غيره،وهذه حالة إيجابية وإيمانية

انطلق بدافع إيماني

عندما تحمل هذه المسؤولية تحملها بدافع إيماني، وبدافع مسؤول ليؤدي واجبا في خدمة هذا الشعب، الذي يؤمن به صالح الصماد بأنه يمن الإيمان، وأنه شعب جدير بالخدمة، وجدير بأن يعمل من أجله أي شيء إلى درجة التضحية بحياته، وينطلق في هذا المنطلق بدافع إيماني، هو إنسان مؤمن، مؤمن بالله سبحانه وتعالى، يلتزم بالقيم الدينية، والمبادئ الدينية، والدوافع الدينية هي التي تحركه.

لم تغيره السلطة

ومنذ أن تبوأ هذه المسؤولية وهذا الموقع تحرك بإخلاص بصدق بهذا الدافع الإيماني، بتواضع، واهتمام كبير وكنا على تواصل مستمر به، نناقش معه الكثير من المسائل والقضايا، وامتاز بعدة مواصفات في أدائه لهذه المسؤولية، نحن مع ما بيننا وبينه من صلات وأواصر وروابط عظيمة تتيح لنا أن نعرفه أو نعرف أي تغير يطرأ في نفسيته أو في مشاعره، أو في واقعه السلوكي والعملي، بيننا وبينه أخوة وروابط قوية وعميقة ومعرفة كبيرة جدا، لم نلمس فيه أو نلمس أو نلحظ فيه أي مشاعر من مشاعر السلطة والزهو بالموقع والمنصب، أبدا، كنا نرى فيه ذلك الصماد الذي نعرفه من أيام نشاطه في صعدة، إلى أيام تحركه في صنعاء، من أيام هو يعمل في العمل الثقافي، من أيام هو ينشط في شتى المجالات، من أيام شِعب بني معاذ، إلى حين أصبح في دار الرئاسة، تلك الروحية المستمرة المطبوعة بطابع الإيمان والتقوى، بروحانيته تلك التي كانت تدفعه ما إن يُذَكّر بشيء من كتاب الله أو توجه إليه النصائح، أو ينبه على مواضيع حساسة إلا وذرف دموع الخشية من الله سبحانه وتعالى، فلم يزُه بالسلطة، لم تتغير مشاعره فيصبح مفتخرا ومتغطرسا وطاغيا، كما هو حال الكثير من الناس، البعض بمجرد أن يتبوأ منصبا في أي مستوى من المستويات، خلاص ما عاد يتماسك، يصبح حسب تعبيرنا المحلي "منخط" من التعبيرات المحلية في بلدنا اليمن، "ينخط" أو بحسب المثل "يسكر من زبيبة"، أبسط منصب البعض خلاص ما عاد يتماسك، يصبح متعاليا، ومتغطرسا، ويبتعد عن الناس، يتعالى عليهم مزهوا بمنصبه، أما هو فكان ذلك الأخ العزيز الذي حافظ على روحيته الإيمانية، وعلاقته بالله سبحانه وتعالى، وخشيته من الله، وتواضعه، إن ذكر استعبر وتذكر، إن نصح تأثر، وهكذا يعني، إنسان تقي حافظ على روحيته، لم تتغير روحيته، فيصبح مغرورا، بعض نحن عرفنا في

مشوار حياتنا الكثير من الناس، سواء في المراحل الماضية، أو في المراحل في الوقت الراهن، ممن يعميهم الغرور، ويطغى بهم الغرور، إذا أصبح لهم مكانة وأهمية، يشار إليهم بالبنان، يحظون بالمكانة الاجتماعية والسياسية، فأول ميزة من ميزاته أنه لم يطغَ في السلطة، ولم يزهُ بالسلطة، ولم تغير مسؤوليته وموقعه في المسؤولية لم يغير من مشاعره، ومن واقعه النفسي والسلوكي، هذه إيجابية كبيرة ومهمة، الآخرين كما قال الله (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى) كثير من الناس يُصاب بآفة الطغيان، فهو حافظ على روحيته الإيمانية هو ذلك الذي حافظ على علاقته الوطيدة والوثيقة بالقرآن الكريم، كانت له علاقة حميمية بالقرآن، يحفظ القرآن يتلو القرآن يكثر من تلاوة القرآن وارتباط وجداني عميق ومؤثر في القرآن الكريم.

نزاهة الشهيد

من الإيجابيات المهمة التي حافظ عليها النزاهة، يعني هو لم يتأثر بموقعه في المسؤولية من حيث الجانب النفسي والمعنوي عندما يسمع الآخرين يقولون الرئيس الصماد فخلاص ، لا، لم يتأثر على المستوى النفسي والمعنوي والوجداني والسلوكي، بقي ذلك الخاشع الخاضع لله المتواضع مع عباد الله، وذلك الذي يشعر بأنه واحد من أبناء الشعب اليمني، إن أُضيف شيء في واقعه فهي مسؤولية عليه يخشى الله في أن يفرّط فيها.

الشهيد لم يسع إلى المناصب

الرئيس الصماد منذ أن تبوأ هذه المسؤولية ووصل إلى هذا الموقع في المسؤولية لم يكن همه ولم يسع فعلياً وعملياً إلى أن يحصل من وراء هذا المنصب على أي مكاسب مادية، فلا هو أصبح صاحب أرصدة في البنوك ولا هو أصبح له مؤسسات وشركات تجارية، وليس له

قصور ولا فلاّت ولا منشآت ترفيهية ولا أي شيء أبداً، بل لم يسعى لأن يمتلك من موقعه هذا في السلطة حتى منزلاً عادياً لأسرته وأطفاله، إلى هذه الدرجة، بل لم يسعى لأن يحصل على أي شيء، مرتبه البسيط المتواضع إن توفر ما يحصل له في واقع حياته في ما كان عليه من قبل أن يصل إلى المنصب ويكتفي بذلك، لم يذهب من هنا ومن هنا ومن هنا ويدبّر له الحيل والالتفافات والأساليب التي عملها كثيرون كثيرون.

وفعلاً له الشرف وله الفضل - وهو أبو الفضل هذه كنيته - له الفضل وله الشرف أنه لقي الله شهيداً نظيفاً عزيزاً سليماً لم يخن شعبه في فلس واحد ولا في دولار واحد، لم يسطو على الأراضي ولم يأخذ من هنا ومن هنا ومن هنا كما صنع الآخرون الذين يحاولون دائماً أن يفرضوا أنفسهم على هذا الشعب وأن يتمننوا حتى على هذا الشعب دائماً وأبداً، البعض منهم اليوم في صف العدوان يتحركون بكل ما يستطيعون وبكل ما أوتوا من قوة يسعون لفرض أنفسهم من جديد على هذا الشعب بعد أن عرف هذا الشعب ما وصلوا إليه من يوم وصلوا إلى السلطة وهم "مناتيف" في البداية فقراء يعني، يعرفهم أهالي مناطقهم ثم كيف أصبحوا الآن أصحاب ثروات هائلة وطائلة وممتلكات وقصور وفلاّت وأراضي والحكاية طويلة جداً عن ما قد حازوه واستأثروا به وحصلوا عليه.

الشهيد سيلقى الله نزيهاً

الشهيد الصماد هو تشرّف وفاز وأفلح أن لقي الله نزيهاً لم يسرق على هذا الشعب لا فلساً ولا قطعة أرض ولم يجني من موقعه في المسؤولية أي مكاسب مادية على حساب هذا الشعب أبداً، هذا شرف وهذا هو النموذج الراقي، هذا هو النموذج الراقي الذي تقدمه المدرسة التي ينتمي إليها الرئيس الشهيد الصماد-رحمة الله تغشاه- مدرسة علي بن أبي طالب، مدرسة الإسلام المحمدي الأصيل التي لا تجعل للسلطة في أعلى موقع فيها قيمة الحذاء. قيمة النعل. إذا لم تكن وسيلة لإحقاق حق وإماتة باطل وخدمة الأمة التي ترى أن على المسؤول كلما كبرت مسؤوليته أن يكون أقرب في حياته حتى المعيشية من واقع فقراء بلده وفقراء أمته كي يستذكر على الدوام معاناتهم كي يعيش همهم وأوجاعهم و آلامهم كي لا تكتض به البطنة فلا يتذكر الآخرين أبداً، لا.

> لم يكن هم الرئيس ولم يسع فعلياً وعملياً إلى أن يحصل من وراء المنصب على أي مكاسب مادية، فلا هو أصبح صاحب أرصدة في البنوك، ولا هو أصبح له مؤسسات وشركات تجارية ولا قصور ولا منشآت ترفيهية ..

هذه المدرسة نموذجها الصماد الذي لقي الله شهيداً لم يأخذ شيئا من أموال الشعب لا في أرصدة و لا في تجارة و لا في مساكن و لا في عقارات و لا في مزارع و لا و لا و لا هذا نموذج راقي يفتخر به الشعب اليمني وهو النموذج الذي هو اليوم قدوة لكل المسؤولين على كل المسؤولين اليوم في كافة مستويات المسؤولية في الدولة من أبسط مسؤولية إلى أعلى مسؤولية أن يحتذوا حذو الصماد أن يحرصوا على أن يكونوا أوفياء مع شعبهم و أمناء على مسؤولياتهم وما بأيديهم وأن يكونوا نزيهين سليمين وبعيدين عن الفساد. هذا النموذج الراقي والمتميز يفتخر به شعبنا اليوم وسيظل في الوجدان الشعبي والذاكرة الشعبية موجوداً لا يُنسَى وقدوة وأسوة ومفخرة للشعب اليمني.

كان نموذجاً يهم أن يضحي بنفسه في خدمة شعبه بعكس الذين ينتمون إلى مدرسة الطغيان فهو يستعد أن يضحي بشعبه كله من أجل منصبه وسلطته ومصالحه الشخصية..

كان قريباً من الناس

أيضاً النموذج الذي يهمه أن يضحي بنفسه من موقعه في المسؤولية في خدمة شعبه كيف يفعل الآخرون الذين ينتمون إلى مدرسة الطغيان، الذين ينتمون إلى مدرسة الطغيان يستعد أن يضحي بشعبه بكله من أجل منصبه من أجل سلطته من أجل مصالحه الشخصية ألا نرى اليوم المرتزقة ! ألا يقدمون هذا النموذج ! ما عنده مشكله يقل لك يا أخي طبيعي يقتل ٢٤ مليون ويبقى مليون٢٤ مليون يقتلوا يقل لك يُقضَى على معظم الشعب اليمني المهم يصل إلى السلطة، أما هذا فهو يذهب ينزل إلى الميدان وهو كان في غاية القرب من الناس وهذه ميزة كبيرة يحرص على أن يكون قريباً من الناس كثير اللقاء بهم كثير التحدث إليهم كثير التفقد لهم والتلمس لأحوالهم، ويعيش معهم أوجاعهم و آلامهم.

الرئيس الشهيد مقارنة بمن سبقه

أنتم يا أبناء تهامة الشرفاء عشتم التجربة المريرة في الماضي مع كثير من الشخصيات في الدولة من مواقعها في السلطة من أعلى موقع إلى مواقع أخرى وأنتم عرفتم كيف كان الآخرون ينزلون إلى محافظة الحديدة ليس ليقدموا أرواحهم في خدمة والدفاع عن أبناء محافظة الحديدة وليس ليخوضوا البحر دونهم، إنما كانوا ينزلون إلى هناك فيسطون على الأراضي وأصبح لمشاهير المسؤولين في الدولة أصبح لهم في محافظة الحديدة مزارع ومنشآت وتجارة وأراضٍ كبيرة وتلك المزرعة التي هي مسافة ١٣ كيلو للمسئول الفلاني والمزرعة التي هي ٥ كيلو لفلان والتي هي ٨ كيلو لفلان، مناطق شاسعة جدا وتلك الأراضي التي أصبحت من نصيب فلان أو علان ووو إلخ. المباني والمنشآت الترفيهية الخاصة تعرفون الحكاية عنها الصماد لم ينزل يوما ما إلى الحديدة ليقتطع له أرضا يجعل منها مزرعة له مزرعة تجارية كبيرة أو يبني له فيها فيلا أو قصرا فخما أو منشأة ترفيهية لم ينزل ليأخذ بل نزل ليضحي ويقدم ويعطي حتى حياته وروحه في سبيل الله وفي فداء هذا الشعب وفي الدفاع عن هذا البلد وعن أبناء تهامة، لا ينبغي لأبناء تهامة أن ينسوا للشهيد الصماد هذا العطاء، هذه الروح العظيمة التي لم يسبق لهم أن عرفوها لا عن فلان ولا عن علان.

الشهيد الصماد نزل يحمل روحه بين كفيه لم يرغب ولم يقبل لنفسه أن يبقى بعيدا عن تلك المخاطر التي تحيط بكم يا أبناء تهامة، نزل إليكم عاش معكم المخاطر التي تعيشونها والتحديات التي تواجهونها وقدم روحه في سبيل الله وفداءً لكم أنتم وكل أبناء اليمن وفي سبيل الدفاع عن وطنه وفي سبيل النهوض بمسؤوليته لم يتردد بأن يخوض هذه المخاطر والتحديات وأن يضحي.

لم يغتر بالسلطة

هذا هو النموذج الراقي الذي ما فكر إلا

بأن يعطي وما فكر إلا بأن يضحي وما خطط إلا لأن يعمل في سبيل كيف يضحي وكيف يقدم وماهو أعظم ما يمكن أن يقدم، الظروف التي عانى فيها شعبنا اليمني على المستوى الاقتصادي وقلت الإيرادات المالية نتيجة السيطرة من قوى العدوان ومرتزقتها وخونة البلد على المنشآت النفطية في مأرب في شبوة في حضرموت في بقية البلاد، سيطرتهم على أغلب المنافذ والتدمير الممنهج والتآمر الكبير والضربات الاقتصادية بكل الوسائل والأساليب لكن هذا الرجل اليوم قل ما يمكن أن يقدمه لشعبه قدم روحه قدم حياته هل هناك شيء أغلى من الروح والحياة؟ هذا هو النموذج الذي لم يغتر بالسلطة لم يتكبر لم يطغى لم يفقد روحيته الإيمانية ومشاعره الإنسانية وإحساسه ووجدانه الشعبي والمسؤول والإنساني من موقع السلطة وكان نزيها ومتورعا عن الحرام ونظيفا وخرج لقي الله سبحانه وتعالى مضحيا بهذه النزاهة، ومن المهم جدا أن يكون هذا النموذج هو النموذج الذي نركز عليه في موقع المسئولية والسلطة ويقتدي به الأخوة المسئولون في مواقع المسئولية كافة.

أنصار الله يقدمون الشهداء

منذ بداية العدوان وإلى اليوم هناك الكثير من الشهداء ومن البديهي والمعروف في واقعنا الشعبي أن أكثر فئة تقدم الشهداء وأكبر رصيد من الشهداء هم من جانب أنصار الله ضمن هؤلاء أعداد كبيرة من القيادات من مختلف المستويات من الصف الأول إلى كل المستويات.

> الذين هم في موقع المسؤولية من كل المكونات أيّ مكون كان، عليهم أن يتقوا الله ، إن من الوفاء لهذا الشهيد أن تتقوا الله في النهوض بمسؤولياتكم بأمانة وجد وصدق وإخلاص.

كل هؤلاء الذين منحهم الله الشهادة يذهب وعليه دين نسعى لتسديد ما بقي عليه من ديون لأن الكل يفكر ما الذي يعطي ما الذي يقدم ما الذي يبذل، البعض يحاول أن يشعب أن يتسلق من على أكتاف الآخرين فلا هو يعمل ما عليه أن يعمله من موقعه في المسئولية، البعض وزراء يعني في مستوى وزير، لكن يجلس يتحدث يتحدث يسيئ إلى الآخرين يسيئ يسيئ كلما استشهد شهيد لم يكن وراءه إلا رصيد عظيم من العطاء، لم يكن لديه أي شيء مما يقوله الآخرين.

نموذجنا صالح الصماد

الآخرون ممن لهم تأريخ أسود في الفساد والنهب والسيطرة على مصالح هذه الشعب والاستغلال لمناصبهم ومواقعهم في المسئولية هم أكثر الناس إساءة وحديث وكما قلنا في كلمات سابقة يذرفون على الشعب دموع التماسيح نهبوا ثرواته وبكوا عليه ويجلسون يتحدثون بالسوء عن الآخرين.

نقول لكم نموذجنا هو هذا النموذج، نموذج صالح الصماد، نموذج الشهداء من كل المستويات وهم بأعداد كبيرة ممن غادروا هذه الحياة وهم وراءهم رصيد عظيم من التضحية ولكن ليس لديهم أي رصيد لا في بنك ولا في أي مكان عطاء عطاء وتضحية وبذل في كل شي حتى الروح.

الوفاء للشهيد

المقام ليس مقام عتاب ولكن تذكير بالمسئولية، الذين هم في موقع المسئولية من كل المكونات كل مسئولي الدولة من أي مكون كان عليهم أن يتقوا الله، إن من الوفاء لهذا الشهيد أن تتقوا الله في النهوض بمسئولياتكم بأمانة بجدية بصدق بحرص بإخلاص وأن تراعوا تقوى الله فوق كل شي وخدمة هذا الشعب. ليست المرحلة مرحلة مزايدات ولا تلاعبات ولا مكاسب شخصية، المكاسب الشخصية ما الوقت وقتها أبدا، الوقت وقت عمل ومسئولية وتضحية هذا ما على الجميع أن يركز عليه ، والبعد عن الفساد والحرص على النزاهة والجد في بلورة مشروع يد تبني ليأخذ مساره العملي ويد تحمي.

الصماد

ذاك الرجل الذي جاد يسعى

بقلم أ.عبدالله هاشم السياني

سلام الله عليك ما أنت من رجل جئت من شِعب بني معاذ بصعدة تسعى فدخلت في مضمار (السابقون السابقون) مبكراً فكنت واحداً منهم عندما عز الناصر وتخلى المؤمن وتنكب الاقربون ،لم تكن وقتها تحلم وتطمح إلا أن تكون صوت ذالك الآتي من أقصى بني معاذ منادياً ياقوم اتبعوا صاحب هذه الثقافة القرآنية من لايسألكم أجراً وهم بها من المهتدين .

كان كل همك يومها محصوراً في كيف تقدم ما تستطيعه لنصرة هذه المسيرة وتكون أحد شبابها المخلصين الذين يَرَوْن في التضحية أقرب الطرق الى الله وهي الصراط المستقيم؛ حينها كان الأفق أمام أصحاب السيد حسين ومساحة التحرك محدودة وكانت مسيرة المكبرين وأصحاب الشعار قلة من الشباب الذين ينظر إليهم الناس باستغراب وتساؤل وحيرة ممزوجة بالاستنكار والرفض أحياناً وبالعداء أحياناً أخرى .

ومع ذلك اخترت الغربة والملاحقة والتشكيك والتهم ، وسخط الدولة والنظام والأمن والمشائخ والجيش وفضلت مقاطعة وغضب الأقربين والأصحاب والأساتذة لأنك قد عشقت وتحررت ووجدت ما كانت روحك تهفو إليه لقد عرفت ربك وتعرفت على القرآن بطريقة لم نعهدها من قبل ، لقد اكتشفت لأول مرة أن نصوص القرآن أصبحت حية وصارت جزءاً من حركتك وسلوكك ومواقفك بل تحولت إلى ثقافة عملية تشعر بلذة وعزة مع كل أمر الهي تقوم به وتعمل على تطبيقه في واقع الحياة

نعم ما أجملها من حياة عندما يشعر المرأة فيها بوضوح الرؤية في كل شيئ يقابله أو يفكر فيه أو يراه ، وبعد أن يعرف قيمة وجوده ودرجة مسؤولياته كعبد تملكته العبودية لله لا لغيره ، وحين يشعر أن لا قوة فوق قوة الله رب السموات والأرض ، وأن كل ما كان كبيراً من دولة وسلطة وحكومة ورئاسة ومخابرات صارت صغيرة بل وضعيفة بل ولا تملك حولاً ولا قوة..

بهذه المفاهيم والمشاعر الإيمانية انطلق الشاب صالح الصماد كواحد من أبناء المسيرة القرآنية لذا كانت حياته كلها حافلة -في كل مراحلها وبدون استثناء - بالعطاء والتضحية وكان ديدنه فيها هو الاجتهاد وبذل الجهد في كيف ينشر هذه الثقافة كيف ينصر هذه المسيرة وكيف يكون أحد مداميك صمود اتباعها والمنتمين إليها.

كل الذين عرفوك وعايشوك لا يذكرون ولا يتذكرون من حياتك سوى العطاء المتحلي بالبساطة والتواضع والمنطلق بإخلاص لله وحده ، كنت في نظرهم القائد المقدام الذي تشق لهم طريق الجهاد بكل أنواعه من حمل السلاح الى حمل هم الشهداء وأسر المجاهدين ولم تكن يوماً جباناً في تحميل

نفسك الخفيفة كل أثقال الديون التي لا تنفقها على نفسك أو على أهلك بل كانت كلها تذهب في سبيل الله وكنت راضٍ ومستريحاً مهما بلغت تلك الديون.

وهكذا مضت حياتك مع الله في حروب صعدة وما بعدها وكنت كغيرك من أتباع المسيرة القرآنية قد بعت من الله نفسك ومالك وأهلك وكل ما تملك وصرت مطمئن القلب أن الدنيا قد طلقتها وأخرجتها من نفسك بما في ذلك روحك الساكنة في جسدك وعندها صارت حياتك كلها موصولة بالله وسائرة في سبيله وتحول قلبك وعقلك ونفسك وكل تصرفاتك محكومة بشفافية لمسها كل من سمعك وعايشك وكل من شاء الأه ان يكون من رفقاء دربك.

أما في صنعاء العاصمة فكان لك دور آخر وصورة متجددة عبرت من جديد عن ثقافتك القرآنية بروح لم تعهدها أروقة السياسة نعم لقد تحولت في العاصمة صنعاء من مجاهد يحمل السلاح على كتفه ولا يفارقه خوفاً من التفريط إلى رجل سياسة يلتقي ويحاور ويفاوض ويواجه المعتقين من السياسيين وأصحاب السلطة الذين ذابت في دمائهم كل وسائل المكر والدهاء والخديعة.

كنت تقابلهم بصفاء قلبك الفطري وروحك المتعلقة بالقرآن وتتصرف بتلقائية أساسها الحرص كل الحرص الالتزام الصارم بما أمرك به بربك في التعامل معهم ولم تكن تدري أن التزامك بالدِّين وتعلقك بربك في كل تصرفاتك ومواقفك هو عين السياسة التي أذهلت كل من راقبك أو دخل معك في سجل المناورات والخديعة.

لم تلبث أن وجدت نفسك في قمة هرم السلطة والجميع يتعاملون معك كرئيس بكل ماله من حقوق ومجاملات وهيبة ومكانة لكنك لم تكن حينها تحس أو تشعر بأبهة السلطة التي التفت حولك وحاولت تطويقك لأنك وبكل بساطة لم تخرج من تلك الحالة التي انطلقت منها في شعب بني معاذ ظللت ترى نفسك ذلك المجاهد الصغير الذي لاعمل له سوى العطاء والتضحية والارتباط بربه في كل أحواله مع أن كل من كان حولك يعيش الرئاسة إلا أنت فقد كنت تعيش في أجواء أخرى لا يعرفها أكثر من حولك كنت مع الله الذي نذرت وبعته منه كل ما تملكه وكل ما يخصك منها كنت تعيش مع معاني القرآن وتوجيهاته في كل صغيرة وكبيرة كان همك أن توصل الثقافة القرآنية إلى كل الناس ليعيشوا ما تعيشه من هناء وسعادة ورضى ولذا فلا غرابة أن كانت كل تصرفاتك ومواقفك وآرائك انعكاساً صادقاً لآيات القرآن الكريم الذي حملته في أحشائك وبين ضلوع صدرك.

لم يكن كل الناس من ساسة وأصحاب سلطة يتصورون أنك الآتي من ريف صعدة من بني معاذ، يمكن أن تكون الباني والساعي والفاهم والصادق في التوجه نحو بناء دولة بكل جد وإخلاص خاصة وأنت في نظرهم أحد قادة أنصار الله الذين يَرَوْن أن آخر همّهم وتفكيرهم إعادة بناء الدولة وتفعيل مؤسساتها بل يعتقدون أنكم ترون إعادة بناء الدولة وتفعيل النظام والقانون يتصادم مع أصل مكونكم وأصل وجودكم لكنك فاجأت الجميع في الداخل والخارج حين دعوت بكل قوة وصدق إلى مرجعية الدولة وشرعيتها وجعلت من مرجعية الثورة وشرعيتها منطلقاً وخلفية وأساس الدعوة إلى إحياء الدولة.

خافك حينها كل من يرى في قيام دولة يمنية بمشروع وطني سواء دهاقنة السياسية ومراهيقيها في الداخل وأصحاب القرار في الخارج بما فيهم الأمم المتحدة لقد كان الجميع ينظرون إلى مشروع بناء وإعادة مؤسسات الدولة وتفعيلها بحس وطني خالص خطراً حقيقياً يقتل العدوان الذي دخل مرحلة الشيخوخة ويقضي على مؤامرة السعودية والإمارات بعد أن ظنت أنها قد حققت بعض الإنجازات في الجنوب أما بريطانيا تحديداً فكانت الأكثر استشعارا بخطورة ماتقوم به خاصة بعد عرفك مندوبهم الأممي عن قرب وتفحص في شخصيتك وعرف قدراتك وقوة إصرارك وجاذبيتك التي تتحلى بها.

لقد وجد كل أعداء اليمن واليمنيين أنك الشخصية المحورية في إدارة الدولة التي ببنائها ستزداد حركة أنصار الله قوة وتجذراً وشعبية وقرروا جميعاً وعلى رأسأم امريكا سرعة التخلص منك ظناً منهم أنهم سيربكون مشروع إعادة بناء الدولة وبناء الجيش وتنظيم الجبهات لكن شهادتك التي سعوا إليها تحولت بفضل روحك وطهارتك وإخلاصك إلى مصدر قوة واستطاع قائد الثورة السيد عبدالملك أن يجعل من جريمة اغتيالك هزيمة جديدة نكلّت بالأعداء في جميع جوانب أهدافهم ومصادر آمالهم ورجعت قوى ودوّل العدوان تعض على أيديها غماً وكمداً.

سلام الله عليك مجدداً رمزاً ونموذجاً وقدوة لمسيرة قرآنية فازت وانتصرت بك حياً وشهيداً..

دروس من الرئيس الشهيد
صالح الصماد لمسؤولي الدولة

بقلم / زيد أحمد الغرسي

كان الرئيس الشهيد يواجه العدوان بشكل مباشر في كل مناطق التماس وكان ينزل اليها بنفسه للتحشيد والتعبئة وزيارة الجبهات ويشرف بشكل مباشر فشاهدناه في الجوف والبيضاء والحدود ونهم واخيرا في الحديدة التي نزل اليها ليقود المعركة بشكل مباشر ضد تصعيد العدوان هناك . بينما حكومة بن حبتور الموقره لم تقم بمسئوليتها ولم تتحرك في الميدان ولو بقليل من جهدها فكم شاهدنا بن حبتور ووزرائه في الجبهات ؟ كم شاهدنا بن حبتور ووزرائه ينزلون المحافظات للتعبئة العامة للجبهات ؟ كم استمعنا لانجازات الحكومة في التخفيف من الازمات التي يعيشها المواطن جراء العدوان والحصار الا ما كنا نشاهد الرئيس الشهيد يتابعهم شخصيا ويجتمع بهم ويستدعيهم ويعطي التوجيهات تلو التوجيهات وهم يتعاملون ببرودة ؟ اعطوني منجزا واحد لبن حبتور سوى الظهور على وسائل الاعلام وصرف الاراضي والتعيينات التي يصدرها كمجاملات لهذا وذاك ؟ .. لان الحكومة فاشلة اضطر الشهيد الرئيس للنزول والمتابعة والتعبئة والحشد وزيارة الجبهات بدلا عنهم واستطيع ان اجزم بأن ما حققه من انجازات اكثر واكبر من الحكومة ونشاطها كاملا وهو بمفرده وبالتالي يا سيادة الرئيس مهدي المشاط نطالبك بتقييم اداء الحكومة الكسيحة وتعديلها لكي تساعدك في تنفيذ مشروع الشهيد الرئيس يد تبني ويد تحمي اما الركون عليها كما هي حاليا فستكون اول المعيقين لك، هذا أولاً ...

ثانيا : كان تحرك الرئيس الشهيد من موقعه كرئيس بدون اي اشتراطات كما يعمل بعض الوزراء اليوم حين يطالبون باعتمادات او ملايين لكي يتحركوا في القيام بمسئولياتهم وهم انما يبررون فشلهم بعدم وجود ميزانيات او قلتها مع ان لديهم ذلك اكثر من الرئيس نفسه فلماذا نجح الرئيس بامكانياته الشخصية وفشلتم ولديكم ميزانيات ؟ لان لديه الايمان والدافع لاستشعار المسئولية في خدمة الشعب بينما انتم لا تملكون ضمير او دافع لتخدموا الشعب اليمني العظيم ...

ثالثا : الرئيس الشهيد غادر الدنيا ولم يمتلك بيت لاولاده وبن حبتور تفضل متكرما بصرف اراضي للوزراء بداية تعيينه ولازال بعض المسئولين يحاولون نهب اراضي الدولة ويشتغلون ليلا نهارا لتوفير ارصدة لهم لبناء مساكن وشراء سيارات وكأن اليمن ماليزيا او هولندا لا تعيش عدوان ولا حصار ولا شعب يعاني الفقر والجوع ولا به مرتبات منقطعه ولاشي .. عايشين في خيال ومحسوبين انهم مناهضون للعدوان بل عاد البعض بيتمنن على الشعب ...

رابعا : الرئيس الشهيد صالح الصماد قدم حياته عندما كان هناك تقصير من مؤسسات الدولة في اداء عملها ولو كانت هذه المؤسسات تقوم بعملها في التحشيد والتعبئة وحل المشاكل ومعالجة اوضاع الجبهات ومعاناة المواطنين لتفرغ الرئيس في استكمال مشروعه الذي اعلنه قبل

شهرين ..

خامسا : كان الرئيس الشهيد صالح الصماد قريبا من المواطنين يسمع معاناتهم ويحل مشاكلهم وكان ينزل الى المناطق التي تشهد غارات او المنازل التي دمرها العدوان ويواسي اهلها ويزور الشهداء ويعاين الجرحى ولم يكن بعيدا عن شعبه حتى على مستوى منشورات الفيس بوك كان يتابعها ويوجه بمعالجة القضايا التي تثار فيها اما مسئولي الحكومة الكسيحة فلا نراهم بين المواطنين ولا نراهم يتحركون بجدية لمعالجة قضايا المواطنين ولا يستطيع ذوي الحاجات الالتقاء بهم ولا الوصول اليهم ويقولوا مشغولين ..على ايش مشغولين ولم نرى لهم اي انجاز !!! بينما الرئيس الشهيد بكل انشغالاته الا انه كان حاضر في اوساط المواطنين ...

سادسا : بين حين واخر كنا نشاهد ونسمع الرئيس الشهيد وهو يلقي خطاباته ويفند اداعاءات العدوان ويرد على شائعات الطابور الخامس بينما الحكومة المبجلة صامته تجاه كل الازمات التي يمر بها المواطن ومش فاهمة ايش ترد على شائعات الطابور الخامس ودول العدوان بل منتظرين للرئيس الشهيد او السيد القائد يردوا هم على ذلك كما حدث في ازمة الغاز مؤخرا ....

سابعا : اذا كان هناك من انجازات فهي فردية لبعض الوزراء الذين يتحركون انطلاقا من الشعور بالمسئولية وليس كتوجه حكومي شامل ..

ثامنا : هذه بعض الدروس من الشهيد الرئيس الذي ترك نموذجا يجب ان يحتذي به مسئولي الدولة ومن لا يرى في نفسه اهلا لان يكون في خدمة الشعب فالله غني عنه وليترك لغيره القيام بالمسئولية فهناك الالاف من نموذج الرئيس الصماد فالمرحلة لم تعد تتحمل فشل بعض الوزراء واخفاقهم في مسئولياتهم..

رابطة علماء اليمن

بيان بشأن استشهاد الرئيس الصماد

الحمد لله القائل: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ .والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الأطهار ورضي الله عن صحبه الأخيار.. وبعد

تتقدم رابطة علماء اليمن بأحر التعازي وأصدق المواساة للسيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي والمجلس السياسي الأعلى وللقوات المسلحة والأمن والشعب اليمني باستشهاد الرئيس المجاهد: صالح علي الصماد رئيس المجلس السياسي الأعلى، ولأسرته الكريمة والمجاهدة، وتعتبر الإقدام على استهداف هذه الشخصية البارزة من قبل دول العدوان دليلاً واضحاً على فشلها وعجزها في الميدان.

إن هذه الجريمة تستوجب القصاص والرد بالمثل فالنفس بالنفس والرئيس بالأمراء وقادة العدوان فالله تعالى يقول: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ولا نريد أن نسمع عويل وصراخ وبكاء دول العدوان بعد الرد الحتمي على هذه الجريمة وغيرها من الجرائم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وتؤكد رابطة علماء اليمن على أن دماء الرئيس الشهيد ستكون زلازل وبراكين تقض مضاجع المستكبرين بإذن الله ولن تزيد الشعب اليمني إلا إباءً وصموداً ومضياً على الطريق وثقة بنصر الله الموعود وتحركاً إلى الجبهات كما تحرك الرئيس الشهيد الذي عرفته الجبهات والخطوط الأمامية ومواقع التدريب العسكري وعرفته الجماهير في كل المنعطفات الاستثنائية قائداً حكيماً شجاعاً مقداماً حاضراً في كل ميادين الشرف والبطولة.

يا أبنا شعبنا اليمني العظيم رغم ألمنا وحزننا بهذا المصاب الجلل إلا أننا نفخر بقادتنا الشهداء وبصدق مواقفهم وعظيم إيمانهم ومما يواسينا أن استشهاد الرئيس الصماد القائد الأعلى للقوات المسلحة سيشكل دافعاً وحافزاً لكل أبناء القوات المسلحة والأمن ليمضوا في درب قائدهم ودافعاً لكل قبائل اليمن الأبية للمزيد من رفد الجبهات بالمال والرجال، فالشعب الذي يستشهد رئيسه سيتحرك بالأولى بقية أبنائه.

كما تؤكد رابطة علماء اليمن على ضرورة تماسك الجبهة الداخلية ووحدة الصف وجمع الكلمة وتدعوا جماهير الشعب اليمني إلى المشاركة الفاعلة في تشييع الرئيس الشهيد وفي مسيرة البنادق التي دعى إليها في نفس يوم استشهاده بمحافظة الحديدة التي نفر إليها غير مبالٍ أوقع على الموت أو وقع الموت عليه.

نسأل الله تعالى أن يرحم الرئيس الشهيد رحمةً واسعة وأن يلحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وأن يخلفه على شعبنا ويمننا وأمتنا العربية والإسلامية بأحسن خلافة إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو نعم المولى ونعم النصير وإنا لله وإنا إليه راجعون.

صادر عن رابطة علماء اليمن

بتاريخ ٧ شعبان ١٤٣٩هـ الموافق ٢٣ أبريل ٢٠١٨م

وَصِيَّةُ الصَّمَّادْ

للشاعر / معاذ الجنيد

(الحَمدُ لله مَنْ لَمْ يَتَّخِذ وَلَدَا) لَكنَّهُ اتَّخَذَ (الصَمَّادَ) في الشُهَدَا
سُبحانَهُ .. يصطفي من خَلقِهِ رُسُلاً وأولياءً بِهِم يستعجِلُ الأمَدَا
ليبلُغَ الشعبُ أعلى التضحياتِ بما أعطى .. فيُظفَرُ بالنصرِ الذي وُعِدَا
ما دامَ أصغرُنا ضحَّى .. وأكبرُنا وبحرُنا في سبيلِ الله ما نفَدَا
فليعلم الكونُ أنَّ النصرَ موعدنا غداً يُدوِّي .. فيهتزُّ الوجودُ غَدَا
تعاظَمَتْ بدمِ (الصَمَّاد) قُوَّتُنا وبارِقُ النصرِ باستشهادِهِ رَعَدَا
فلا تَظُنُّنَ (أمريكا) قد انتصرت ما دام (صمَّادُنا) فينا .. فما فُقِدَا
أخافها (صالحٌ) فرداً .. فكيف بها و (صالحُ) اليوم لا تُحصي لهُ عددا
ما اختارهُ الله إلا كي يُعَمِّمَهُ على بنادقِ كلِّ المؤمنين رَدَى
يا شعب كُنْ (صالح الصَمَّاد) مُجتَمِعاً فـَ(صالحٌ) كانَ كل الشعبِ مُنفَرِدَا
من يهدِهِ الله .. فهوَ المُهتدي معكُمْ على خُطاهُ .. (ومن يُضلِلْ فلن تَجِدَا)

***

هُم حاصرونا .. وطافوا كلَّ عاصمةٍ ليحشدوا ضدَّ شعبي كل من جَحَدَا
ولَمْ يَطُفْ بسوى الساحات قائدُنا وما التقى غيرَ جُندِ الله مُذ صَعَدَا
يا من إذا قابَلُوا (فرعونَهُم) فَرِحُوا (صمَّادُنا) اليوم لاقى الواحدَ الصَمَدَا
تحدَّثَا عن خياراتٍ مُزلزِلةٍ لها ستسمعُ كلُّ الكائناتِ صدى
وقال يا شعب إنَّ الله قائدكُمْ وما أنا غير جُنديٍّ بهِ اعتمدا
سيروا بنهج (ابن بدر الدين) واتَّبعوا لتلمسوا من سماوات العُلى مَدَدَا
إلى (الحُديدةِ) هبُّوا وانفروا نَكَفَاً إنِّي لها قد بذلتُ الروحَ والجسدا
ولم أزل من جوار الله أرقبها حتى أرى أنَّ شعبي كلَّهُ احتشدا
وأنَّ نارَ (التِهامِيِّين) ما هدأتْ وسَيفَهُمْ في سبيل الله ما غُمِدَا
(الخوخةُ) اليوم تستجدي بنخوتكُم لا سامحَ الله من عن عِرضِهِ قَعَدَا
لا تتركوا أيَّ شِبرٍ من سواحِلكُمْ فمن يُسلِّمُ شِبراً .. سَلَّمَ البَلَدَا

***

لا تأمنـوا مكـرَ (أمريـكا) وخِسَّـتها ... إن أعلنـوا هدنـةً .. فاسـتنفِروا جَلَـدَا
وواصِلـوا سـيركُم .. لا ترجعـوا أبـداً ... إلى المنـازِلِ .. مـا لَمْ تُرجِعـوا (العَنَـدَا)
وسـوف تلقـونَ أنَّ الحـرب تهيئـةً ... كُـبرى مـن الله للفتـحِ الـذي عَهِـدَا
تطهـيرُ (مكَّـة) ملقـيٌّ بعاتِقِكُـم ... خاطِـرُ (القُـدسِ) عنكُـمْ قـطّ مـا شَرَدَا
فـإن تلاقَـي بِـ(نـصرِ الله) موكِبُكُـم ... قولـوا لـهُ أنَّ قلبـي بينكُـم وفَـدَا
إنِّي وجـدتُ بـآلِ البيـت مُعتقَـدي ... ولم أجِـد غيرهُـمْ حـلاًّ ومُعتَقَـدَا
يـا سـيدي يـا (أبـى جبريـل) إنَّ دمـي ... لله والمصطفـى والآل كانَ فِـدا
للديـنِ .. للأرضِ .. لِمُستضعفين .. وقد ... تجسَّـدَ الوعـيُ مـن أفعالِهِـمْ وبَـدَا
لـولا يقينـي بنـصرٍ أنـتَ تعلَمـهُ ... لمـا قـدرتُ عـلى توديعكُـم أبـدا
أُوصيـكَ يـا جيشـنا المُمتـد مـن دمنـا ... ويـا (لجانـاً) رآهـا المـوتُ فابتلَـدَا
إذا عهدتُـم لأولادي بثـأرِ دمـي ... فـإنَّ كُلَ (سـميح) كانَ لي وَلَـدَا
مـا دام أنَّ العِـدا يبغونهـا عِوَجَـاً ... توكلُّـوا وأحيلـواً جمعهُـمْ بَـدَدَا
وزلزِلـوا باليـدِ الطُـولَى عواصِمهـم ... صفعـاً على خدِّ (أمريكا) .. فُديـتِ يَدَا

***

هـذا هـوَ القائـدُ (الصَـمَّادُ) يـا أُمَمـاً ... كـم داسَـها الحاكِـمُ الباغـي وكـم جَلَـدَا
لم يشـهدِ الدهـرُ مـن أيـامِ (حيـدرةٍ) ... مجاهـداً بعـد نيـل الحُكـم مـا فَسَـدَا
لا دبلوماسـيةً والَى اليهـودَ .. ولا ... خوفـاً .. بـل ازداد رفضـاً مُعلَنـاً وعِـدَا
لـو لم يـرَ الحُكـمَ مسـئوليةً فُرِضَـت ... لمـا ارتضـاهُ ولا لبَّـى إليـه نِـدا
كُنَّـا نـراهُ شـهيداً قبـل مقتلـهِ ... فـكُلُّ أوصافـهِ مـن عـالَمِ الشُـهَدا
نـورٌ، يقـين، شـموخٌ، عـزةٌ، ثِقـةٌ ... طُهـرٌ، خُشـوعٌ، سـخاءٌ، رحمَـةٌ ونَـدى
يفيـضُ وعيـاً وقُرآنـاً لأُمَّتِـهِ ... كأنَّـهُ مـن سـنى آياتِـهِ وُجِـدَا
إذا توعَّـدَ أردَى كلَّ طاغيـةٍ ... وإن تحـدَّثَ أحيـا أُمَّـةً وهَـدَى
لأنَّـهُ كان أنقانـا وأنزَهنـا ... فلـمْ يَكُـنْ عـن هُمـومِ النـاسِ مُبتَعِـدَا
تـرأسَ الشـعبَ في أقسـى مراحلـهِ ... وكان أصـدقُ مـن ضحَّـى ومـن صَمَـدَا
فـإن نكُـن قـد تألَّمنـا لمقتلـهِ ... ففـي قبائلنـا مـا يُطفـئُ الكَمَـدَا
قـد يكتسـي جبـلٌ بالحُـزنِ محترقـاً ... لكنـهُ جبـلٌ يـا حُـزنُ .. مـا ارتعَـدَا
مـا كان أكرمُنـا ردّاً .. وأصدقُنـا ... وعـداً .. وأطولنـا في العالمـين مَـدَى
عـامُ (البراكـين) يغـلي الآن داخلنـا ... أسـتغفرُ الله مـن شـعبي إذا اتَّقَـدَا
وسـوف يعلـمُ حلـفُ الشرِّ مـا جَلَبَـتْ ... عليـهِ كفَّـاهُ مـن ويـلٍ بـما عَمِـدَا
عهـدٌ علينـا سـيغدو كل طاغيـةٍ ... مـن ردِّنـا يلعـنُ اليـوم الـذي ولـدا
ثـأراً لصـمَّادِ كل الصامديـن .. قِفـي ... يـا ارض حتـى نُحيـلَ المجرمين سُـدى
فاخلـف لنـا يـا إلـه الفضـل منـكَ (أبَى ... فضـلٍ) (وَهَيِّـئ لَنَـا مِـنْ أمرِنَـا رَشَـدَا)

الشهيد الصماد

للشاعر/ حسن عبدالله الشرفي

قِـفْ خَاشِـعاً في حَـضْرَةِ ((الصّـمّادِ)) ... واشْرحْـهُ للنّـاديْ وَغَـيْرِ النّـادِيْ
وإذا نظـرتَ إلى السّـماءِ وَجدتـهُ ... فيهـا مَجَـرة فِطنـةٍ وجهـادِ
طلـب الشـهادة فاصطفتـه لأنهـا ... رجـواه للأبنـاءِ والأحفـادِ
وبذمـة الشـمم الـذي في قلبـهِ ... جـاءَ الخلـودُ بـه عـلى ميعـادِ
كـمْ «صالـحٍ» في الأرض مـا ابتهجـت بهِ ... دُنيـاهُ عِنـد المـوتِ والميـلادِ
فمـضى وليـس أمامـه ووراءهُ ... إلا غبـار الباطـلِ المعتـادِ
ولـكل ميـدانٍ خلاصتـه هنـا ... وهنـاك في الإصـدار والإيـرادِ
ويظـلُ (صـمّادُ) الرجولـة حـاضراً ... في وجههـا كالكوكـب الوقـادِ
في برّهـا.. في بحرهـا ، في أرضهـا ... وسـمائها ، في المجـد والأمجـادِ
قتلـوه؟ لا والله مـا قتلـوه ، بـلْ ... أحيـوهُ كالأعـراسِ والأعيـادِ
يـا سـيدي، وأنـا أقـول قصيـدتي ... لتقـول أيـن رصيدهـا في الصـادِ؟
لاحـت أمامـي فيـك تقـرأُ نصهـا ... في مشـهد متـاوج الأبعـادِ
قـل إنهـا مثـلي مـع النبـأ الـذي ... وافى كإعصـار المحيـطِ الهـادي
رج السـماوات الطـوال وشـاءها ... ((صعديـة)) الأغـوار والأنجـادِ
وهنـاك كان الخالـدون أمامهـا ... ووراءهـا للهـول بالمرصـادِ
دعنـي معـيْ.. ومـع القصيـدة في الـذي ... مـا عـادَ مـن ((إرم ولا مـن عـادِ))
هـذا خيـار الملـك والملكـوتِ في ... موسـوعةِ الآبـاءِ والأجـدادِ
ولأن رب البيـت أدرى بالـذي ... فيـه رجعـت لعـدتي وعتـادي
كانـت أمامـي أمنيـاتٌ كلهـا ... عجـبٌ،، ومنهـا مـا يفـوق مـراديْ

لكـن ((صالـح)) لم يـدع لي فرصـة ... لتُطِـلَّ في المضـمار بعـضُ جيـادي
مـاذا أقـولُ لموتـه وحياتـه؟ ... مـاذا أقـولُ لأبجـدي ومـداديْ
يـا ((صالـح)) الـشرف الرفيـع وليتنـي ... أرضيـك في شـعري وفي إنشـاديْ
ليـت الشـواطئ كلهـا في مدهـا ... أو جزرهـا ظلـت عـلى اسـتعدادِ
ليـت المنيعـات الـذرى تبقـى لمـا ... أملـت مـن زحـف ومـن إسـنادِ
لله أنـت جمعـت شـمل صمودهـا ... يـا قاهـر الماسـون والموسـادِ
وتمـر فيـك الأربـع السـنوات مـن ... صـبر إلى بـذل إلى استشـهادِ
والصائـرون مـع الغـزاة هوادجـا ... وقعـوا بمصيـدة مـن الأحقـادِ
لم ينـصروا دينـاً ولا دنيـا ولا ... سـلموا مـن الترحيـل والإبعـاد
كالبعـض يهـذي بالحيـاد وفجـأة ... أبـصرتُ خنجـره مـع الجـلادِ؟!
قلنـا لطابـور العمالـة إننـا ... أقـوى مـن الإبـراق والإرعـادِ
لم تغنمـوا غـير الهـوان لأنـه ... بمقاسـكم في سـفحه والـوادي
وهنـا دم الصـماد يرفـع صوتـه ... ويقـول عاشـت ثـورتي وبـلادي
قالـوا انتهى الصماد، قلت متى انتهى؟ ... وبخاطـري مـا فيـه مـن آمـادِ
إن كان مـوت العـز يشـغلكم فلـن ... تجـدوا بأنفسـكم سـوى الأحقـادِ
أنـا مـا اسـتفدت ولا ريـالاً واحـداً ... معـه ولا كثّـرت منـه رمـاديْ
لكـن صورتـه وسـيرته أتـت ... للـكل في الجمهـور والأفـرادِ
حمـل الأمانـة ثـم أداهـا بـلا ... صلـف ولا عسـف ولا اسـتبدادِ
فكأنـه ((الحمـدي)) في مشروعـه ... وهنـاك تبـدو روعـة الـروادِ
قـف خاشـعاً واطـرح سـؤالك لاذعـاً ... للرائـح المفجـوع أو للغـادي
مـا بـال هـذا الحـزن ظـل كأنـه ... فـوق القلـوب مطـارق الحـدادِ؟
وهنـا تقـول لـك المسـيرة إنـه ... كان الحكيـم بهـا وكان الحـاديْ

في حوار مع السيد العلامة

محمد بن بدر الدين الحوثي

الحرب الناعمة تركز بشكل كبير على إيقاف المصلحين عن تأثيرهم وتأطيرهم وحصرهم وإبعاد الناس عنهم بشتى الوسائل والأساليب

تلتقي مجلة الاعتصام في حوارها العشرين عالما من العلماء الربانيين، وقامة من أبرز القامات التربوية والفكرية، وأحد المرجعيات الروحية التي أثّرت في الساحة العلمية, وأثْرَت المكتبة اليمنية بالمؤلفات النفيسة والمفيدة.
سيكون حوارنا مع عالم عض على الهوية الإيمانية واليمنية بالنواجذ وجمع بين الأصالة والمعاصرة بوعي وورع وزهد وبصيرة قل نظيرها أمام من غلبت عليه المعاصرة فأنسته الأصالة فهوى به انفتاحه في أمكنة سحيقة ومستنقعات نتنة وسيكون للحرب الناعمة وسبل مواجهتها مساحة مهمة وحلول قيمة فإلى حوار مع هذه القامة المعطاءة والشخصية الروحية التي سنحط الرحال عند معالم مدرستها وتجربتها الفريدة في الكثير من الجوانب الدينية والاجتماعية والتربوية والسياسية.

❖ حاوره /أ. خالد موسى

❖❖ لو تكرم السيد العلامة محمد بدر الدين بعرض خلاصة لسيرته العلمية منذ بداية التلقي للعلوم الشرعية وأبرز العلماء الذي تلقى العلم على أيديهم؟

❖ كانت دراستي لدى والدي رحمة الله عليه في القرآن الكريم. وفي التفسير والفقه والأصول، كما درست لدى القاضي العلاّمة حسن بن عبد الرحمن الغالبي رحمه الله في القرآن والقراءات وبعض المتون الأولية ولمدة سبع سنوات، ثم درست ثلاث سنوات متواصلة على الوالد العلاّمة حسين بن يحيى الحوثي رحمه الله في الفقه والأصول واللغة وغيرها من الفنون. ولدى الوالد العلامة أحمد بن حسن الحوثي في القرآن والنحو. وهكذا تنقلت لدى العديد من العلماء منهم السيد العلامة المحقق محمد بن الحسن العجري في كتابه الصحيح المختار ولدى السيد العلامة عبدالله صلاح العجري. والقاضي العلامة أحمد محمد مهرش في الصرف رحمهم الله جميعا، وكذا لدى السيد العلامة قاسم بن إبراهيم شمس الدين في الفقه.
كما درست المرحلة الأساسية والثانوية بالمعهد العلمي العالي بصعدة وتخرجت منه عام ١٩٨٨م بالثانوية العامة. والتحقت بكلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية بجامعة صنعاء في عام ١٩٩٤م وحصلت على الليسانس عام ١٩٩٧م .
وقد كانت استفادتي كثيرا من التدريس في العلوم الشرعية. حيث واكب التعلم تعليم منذ أن بدأت بدراسة أحكام الإمام الهادي وقطر الندى فكنت أدرس

صباحا وأدرّس بعد العشاء. واستمر التدريس حتى بداية العدوان على صعدة في الحرب الأولى.

❖❖ ما المنهجية العلمية التي اختط مسارها والدكم المربي والرباني والتي جعلت منه ومن أسرته المباركة أمة واعية تحمل الروح التنويرية والثورية؟

❖ تميزت منهجية الوالد (رحمة الله عليه) بأمور عدة من أهمها:

- ربط العلم بالعمل (التعليم الحركي) والربط بالواقع.
- تقديم الأهم من العلوم باعتبار متطلبات المرحلة.
- التوازن في البناء بين الجانب الإيماني والتهذيب الروحي والسلوكي وبين الجانب الفكري. فلم يكن أحدهما على حساب الآخر.
- اعتماد القرآن الكريم مصدرا للهدى. واعتماد أسلوب القرآن التربوي الذي تجلى في وصية لقمان لابنه.
- الحرص على نجاح الطالب وليس لمجرد أداء الواجب أو كسب الأجر.
- القدوة الحسنة وهي المؤثر الأبرز.
- اعتماد فكر الأئمة المجاهدين باعتبارهم الأجدر بالتوفيق للهداية لسبل الحق.

ومن وصيته للشهيد السيد زيد علي مصلح (رحمه الله) تتضح المنهجية أكثر. وفيها يقول: ((أوصيك يا ولدي ونفسي وأولادي، وإخوتي، وكافة أصحابي بتقوى الله، التي هي وصية الله في الأولين والآخرين. والعناية بطلاب العلم لتحقيق الإيمان في قلوبهم، الإيمان بالله ومعرفة أسمائه الحسنى. ومعانيها إيمانا عن يقين صادق.

وكذلك الإيمان باليوم الآخر، وصدق وعد الله ووعيده على ما هو محقق في كتب الزيدية، وكذلك الإيمان بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والإيمان بوجوب الجهاد في سبيل الله، وتعليمهم فضل الشهادة في سبيل الله، وتكرير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في فضلها على مسامعهم. في كل مناسبة مثل حدوث شهادة شهيد. ومثل مأتم الإمام علي. والإمام الحسين والإمام زيد بن علي (عليهم السلام) وجعل الأحاديث في فضل الشهادة من جملة ما يتعلم الطلاب ويحفظونه غيبا من الأحاديث النبوية. وبعد رغبتهم في الشهادة تذكر لهم

(أوصيك يا ولدي ونفسي وأولادي، وإخوتي، وكافة أصحابي بتقوى الله، التي هي وصية الله في الأولين والآخرين, والعناية بطلاب العلم لتحقيق الإيمان في قلوبهم، الإيمان بالله ومعرفة أسمائه الحسنى, ومعانيها إيمانا عن يقين صادق

المرغبات في الجهاد في سبيل الله، وكذلك يُعَلمُون الآيات. والأحاديث في وجوب محبة آل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والتمسك بهم. وبيان صحة الأحاديث، وذكر من اعترف بها من المخالفين. وأن التعلم منهم، والقراءة في كتبهم، وسؤالهم عما يشكل من المسائل هو من جملة التمسك بهم. وكذلك يعلمون مكارم الأخلاق، والعناية بالمؤاخاة، وتجنب أسباب الشقاق والتفرق، ويفيد في ذلك قراءة كتاب (التحذير من الفرقة) وَيُعلمون المحافظة على الصلاة، وعلى أن تكون قَيِّمَةً حَيةً غير ميتة، وكذلك يعلمون الزهد، وقصر الأمل. وتطهير الباطن، ويُعلَّمون (نهج البلاغة) ولاسيما الخطب في معرفة الله، ووصيته الكبرى لابنه الحسن (ع)، ووصيته بعد ما ضربه ابن ملجم لعنه الله وأخزاه، وخطبته الغراء، والحِكَم القصار، والحث على الجهاد، ويمكن يؤخذ من ذلك تقريب للطلاب القاصرين.

وأهم من ذلك تحفيظهم القرآن غيبا عن ظهر قلب يقرؤونه أو قريبا من الغيب حتى يتسنى لهم فهمه، ثم تفهيمهم كل يوم آية من سورة يختارها الأستاذ في معرفة الله، وفي الحث على الجهاد من سورة آل عمران، والأنفال، والتوبة، وغير ذلك يفهمون معناها، يذكرونه للأستاذ في اليوم الثاني بعد أن يكتبوه في اليوم الأول ليحفظوه.

وكذلك يُعَلَّمُون ملازمة التوبة من الغيبة، ومن كل ذنب، ومن الحضور عند المغتابين، وتكرار التوبة في المساء والصباح، والحذر من المعاصي وأن ترك المعاصي أهون من طلب التوبة، وُيَفهمُون سبب ذلك، وكذلك يُعَلَّمُون الصبر والتعود عليه، وأنه لا يتم الإيمان ويبقى إلا بالصبر. وكذلك الرضى بقسمة الله، وقضائه، والقناعة باليسير من الرزق، وترك الاشتغال عن طلب العلم بأي شاغل إلا العمل به ...إلى قوله:

ويهتمون بقراءة كتب الإمام الهادي (عليه السلام) وكتب سائر أئمة الزيدية المتقدمين (عليهم السلام) ومن أمكنه قراءة مجموع الإمام القاسم (عليه السلام) فهو كتاب عظيم...الخ)).

❖❖ ما هي المجالات المعرفية والفكرية التي كان والدكم البدر حريصاً على استيعابها من قبل الطلاب؟

❖ كان أهم ما يركز عليه هو القرآن الكريم واستيعاب هديه القويم. وهذا ما تجلى في فكر الشهيد القائد (رضوان الله عليه) وما نراه واضحا في خطاب السيد القائد (حفظه الله) باعتبارهما ثمرة من ثمار السيد الوالد (رضوان عليه).

وهكذا كان يحرص على جانب العقيدة الصحيحة وضرورة استيعابها من مصادرها الأصيلة. ولأنه عاش معظم حياته صراعا فكريا مع الدعوة الوهابية التي عاصر نشأتها وعنفوان نشاطها في اليمن. وكان على معرفة تامة بخطورة شبهاتها على الإسلام والأمة فقد كانت معظم مؤلفاته هي في الرد عليها وتفنيدها؛ لذلك فقد كان حريصا جدا على أن يستوعب طلاب العلم تلك المعارف والعلوم التي تفند شبه الوهابية ويحثهم على تبليغ ذلك للناس بكل الطرق والوسائل باعتبار ذلك جهادا مقدسا يجب القيام به. وبالعودة إلى وصيته للشهيد زيد نعرف المجالات أكثر.

كان على معرفة تامة بخطورة شبهات الوهابية على الإسلام والأمة فقد كانت معظم مؤلفاته هي في الرد عليها وتفنيدها؛ لذلك فقد كان حريصا جدا على أن يستوعب طلاب العلم تلك المعارف والعلوم التي تفند شبه الوهابية ويحثهم على تبليغ ذلك للناس بكل الطرق والوسائل باعتبار ذلك جهادا مقدسا يجب القيام به.

❖❖ ما هي مميزات المنهجية التي تميز بها المولى بدر الدين في تفسيره (التيسير في التفسير)؟

❖ تميز منهجه في التفسير بأمور عديدة يلمسها من قرأ كتابه (التيسير في التفسير) بل لقد وضح الكثير منها في مقدمته المقتضبة حيث يقول: (اعلم أن تفسير القرآن مفتاحه معرفة لغة العرب، لأن القرآن نزل بلسانهم، كما يحتاج إلى استمداد العون والتسديد من الله وإخلاص العمل له سبحانه وتعالى، والتسبب لهدايته وتنويره بالاستقامة على التقوى، ولهذا قال تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾ [الأنفال٢٩] وقال سبحانه: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد٢٨].

كما يحتاج إلى القدرة على استحضار الآيات المتماثلة لأنه كثيراً ما يتميز المعنى في آية بمعرفة نظيرها في القرآن، ويحتاج المفسر إلى التأني والتأمل والتثبت، ويستعين كذلك بالاطلاع على ما تيسر له من كتب التفسير للأئمة الطاهرين « وغيرهم لينتبه للمعنى المقصود، فأما تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله متى صح عنه فهو حجة، وكذا تفسير أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد اعتمدت كثيراً على تفسير القرآن بالقرآن. إضافة إلى اعتماد الذوق العربي كوني بحمد الله أصيلًا في العربية نسباً وبلداً.

وقد يكون في التفسير خلاف بل هو الغالب فأكتب ما هو عندي الصواب ولا أتعرض للرد على خلافه رغبة في عدم التطويل.

كما أنني أحياناً قد أخالف التفسير الشائع المتداول فأرجو حملي على السلامة وحسن النية وأن يجعله الناظر فيه سبباً للتأمل أو سؤال من تبين له وجه الترجيح أو سؤالي إن أمكن.

وكثيراً ما أعدل عن التفسير بالرواية لعدم صحتها عندي وكون مدلولها خلاف الظاهر أو لعدم صحة كونها رواية عن الرسول كما في تفسير (والنازعات) حيث لم يصرح القاسم (عليه السلام) بنسبتها إلى النبي أو الوصي، فلذلك عدلت كثيراً عن اعتماد الروايات في التفسير، وقد أعدل عنه إلى ما لا يخالفها إلا بالتعميم أو الإطلاق، لأن القرآن لا يقصر على أسباب النزول ولا يوقف تفسيره على معرفتها بل هو مستقل بإفهام معانيه مع أن معرفة الأسباب وظروف النزول تعين على فهم المعنى، وينبغي للمفسر مراعاتها والتفسير بما يناسبها ما أمكن بدون عدول عن الظاهر.

وقد اعتمدت على الظاهر وحاولت التمسك بالمعنى الحقيقي ما أمكن حتى

توجد قرينة بيِّنة لإرادة المجاز.

وحيث تختلف القراءات اعتمدت قراءة أهل المدينة المنورة، وهي القراءة المشهورة، ولأنها قراءة أئمة الزيدية التي ورثوها عن آبائهم. كما اعتمدت كذلك قراءة حفص المروية عن أمير المؤمنين علي(عليه السلام) المشهورة في العالم الإسلامي...إلخ)

❖❖ كونكم من جمع تفسير الوالد؛ كيف تفسرون استشهاده ببعض التفاسير التي لا ينسجم مؤلفوها مع والدكم في العقائد؟

❖ هناك جوانب معينة تتطلب ذلك. منها بعض المواضيع الخلافية التي تستدعي المناقشة والبحث فيحتاج إلى الاستدلال من كتب الآخرين باعتباره حجة على أتباعهم. وهناك بعض الكتب اللغوية التي فيها ما يدعم وجهته في التفسير فيورد نصوصها لذلك. كما أنه قد ينقل من كتب الآخرين بعض المسائل المتعلقة بالعلوم الحديثة في الطب ونحوه. أو مما يتعلق بالفرق والبلدان وغير ذلك. وقد يستحسن بعض النصوص إما لموافقتها رؤيته واعتبارها داعمة لها. أو لجودة التعبير مما هو موافق لمنهج أهل البيت (عليهم السلام) كما نلاحظه في العديد من الفقرات المنقولة عن سيد قطب بالذات. فلا ضير في استشهاده ببعض تفاسير كبار علماء المخالفين لتلك الأسباب المذكورة.

❖❖ ما هي مسؤولية العلماء والخطباء والمحاضرين في هذه المرحلة. وما هي القضايا التي يجب أن تكون لها الأولوية من وجهة نظركم؟

❖ هذه المرحلة تعد من أهم المراحل التي يجب أن يبرز فيها دور طبقة العلماء والخطباء والمثقفين. باعتبارهم الطليعة المعنية بتربية المجتمع وتنويره. يقول الشهيد القائد(رضوان الله عليه)

هذه المرحلة تعد من أهم المراحل التي يجب أن يبرز فيها دور طبقة العلماء والخطباء والمثقفين باعتبارهم الطليعة المعنية بتربية المجتمع وتنويره.

❖❖❖

على الطبقة المثقفة أن تدرك حجم مسؤوليتها وأنها كبيرة بحجم كبر العدوان ومؤامراته وأن وسائلهم وأساليبهم في التوعية لابد أن ترقي إلى مستوى وسائل وأساليب العدوان إن لم تكن أرقى منها

(الطبقة المثقفة هي الأصل في المجتمع، هي التي يتوقف على نشاطها تغيير وضعية المجتمع أيّ مجتمع كان، وأيّ ثقافة كانت) ولن أتحدث عن طبيعة المرحلة فالكل يعرفها جيدا. لكن لا بد من الإشارة إلى قضية مهمة وهي: أن على هذه الطبقة أن تدرك حجم مسؤوليتها. وأنها كبيرة بحجم كبر العدوان ومؤامراته. وأن وسائلهم وأساليبهم في التوعية والإرشاد لا بد أن ترتقي إلى مستوى وسائل وأساليب العدوان إن لم تكن أرقى منها.

ومن جهة أخرى يجب إدراك خطورة التواني والتقصير في هذه المرحلة بالذات. وأن العقوبة الإلهية ستكون كبيرة وخطيرة بقدر ما يتطلبه الوضع- وبالحاح شديد- من القيام بالدور المنوط بهذه الطبقة. ولنستذكر ما جاء من الوعيد الشديد في القرآن الكريم وعن النبي الكريم للساكتين والمتخاذلين. وفي رسالة الإمام الأعظم زيد بن علي(ع) ما يكفي لمن عقل وتدبر. يقول السيد حسين بن بدر الدين رضوان الله عليه: (عندما يبرز مثلا مجموعنا أو نصفنا علماء. لكننا علماء لا نهتم بشيء سنكون وَبالاً على المجتمع؛ لأن المجتمع نفسه قد يصل به الحال إلى أن يُظلم، ويُضطهد، ويضيع، وتمسخ أخلاقه، وتفسد معتقداته ونحن صامتون. من المسؤولية عليه؟ أليست المسؤولية على من يحمل علماً؟)

أما الجوانب ذات الأولوية فهي ما يحث عليه السيد عبد الملك (حفظه الله) من ضرورة تكثيف الجهود في الحشد والتعبئة نحو جبهات القتال. وكذا ما يتعلق بمواجهة الحرب الناعمة. والسعي للحفاظ على وحدة الجبهة الداخلية. ولا شك أن الواقع يخاطب الضمائر الحية

ويتحدث وبطلاقة عن الأولويات وبلغة يفهمها الجميع فلا نطيل في الموضوع.

❖❖ ما هي نصيحتكم للمعلمين والمتعلمين على حد سواء في المساجد والمراكز العلمية، وكيف يمكن أن تبني هذه المحاضن مخرجات واعية ونماذج قيادية ترفع لواء الحق وراية العدل؟

❖ أنصح الإخوة المعلمين أن يشحذوا الهمم ويضاعفوا نشاطهم، وأن يحرصوا على أن تكون المخرجات قوية في العلم

من المهم أن يقرأ المعلمون والمتعلمون بتمعن ملزمة (مسؤولية طلاب العلم) وبقية ملازم الشهيد القائد، تلك الدروس والمحاضرات التي أوجدت هذه الأمة المجاهدة والتي تواجه اليوم أعتى عدوان تعرض له اليمن الميمون.

والمعرفة والتقوى، وأن يربوهم تربية رسالية حركية، وليقتفوا أسلوب ومنهجية الوالد المذكورة آنفاً.

وبالنسبة لإخوتي الطلبة فمن المهم جدا أن يعلموا قيمة الهدف الذين يسعون إليه، وفضل طلب العلم، وأنه يحتاج إلى إخلاص وتقوى، وجد ومثابرة، ولا شك أنهم مطلعون على ما ورد عن النبي(صلوات الله عليه وعلى آله) في فضل العلم وطلابه، وإليكم مقتطفات مما ورد عن الإمام علي(عليه السلام):

- إذا رُمْتُم الانتفاع بالعلم فاعملوا به، وأكْثِرُوا الفِكْرَ في مَعَانِيه تَعِهِ القُلُوبُ.
- إنما زَهَّدَ الناسَ في طلب العلم كثرةُ مَا يَرَوْنَ مِنْ قِلَّةِ عَمَلِ مَنْ عَمِلَ بما عَلِمَ.
- مَنْ أَكْثَرَ الفِكْرَ فيما تَعَلَّمَ أَتْقَنَ عِلْمَه، وَتَفَهَّمَ مَا لَم يَكُنْ يَفْهَم.
- مَنْ أَكْثَرَ مُدَارَسَةَ العلم لم ينس مَا عَلِمَ، واستفَادَ ما لم يَعْلَم.
- حَرامٌ على كلِّ عَقْلٍ مَغْلُولٍ بالشهوةِ أن ينتفعَ بالحكمة.
- سَمْعُ الأذانِ لا ينفع مع غَفْلَةِ القلبِ.

كما أن من المهم أن يقرؤوا بتمعن ملزمة (مسؤولية طلاب العلم) وبقية ملازم الشهيد القائد (رضوان الله عليه) تلك الدروس والمحاضرات التي أوجدت هذه الأمة المجاهدة والتي تواجه اليوم أعتى عدوان تعرض له اليمن الميمون. ومن كلمات الشهيد القائد ونصائحه لطلاب العلم نورد نماذج لما جاء في محاضراته، حيث يقول: ((إن الملائكة تفرش أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع)) راضية بما يصنع؛ لأنه يمشي على طريق الفلاح، يمشي على طريق الله التي تبني ولا تهدم، وتوحد وتجمع ولا تفرق. والشياطين ماذا تريد؟. أليست تريد أن نفرق؟ فمن يقدم كلمة تفرق الناس داخل المسجد فوق المنبر، أو في حلقة درس، أو داخل مركز، أو داخل مدرسة، فلا ينتظر الملائكة لتفرش له أجنحتها، بل ستفرش له الشياطين أجنحتها.!!)

ويضيف: (افهم إذا كنت طالب علم ما هو العلم الذي تطلبه؟ علم من؟ ما هي غاياته؟ وعندما تصبح إنساناً يحمل علماً أن تكون فاهماً ما هي مسؤوليتك؟ ما هو دورك في الحياة؟ إذا لم ينطلق الإنسان على هذا الأساس فلن يكون أكثر من إضافة رقم ضعيف إلى أرقام ضعيفة تملأ الساحة ولا تصنع شيئاً)

ويقول أيضا: (أنت عندما تكون طالب علم وأنت لا يهمك، أولا يؤلمك أن ترى المفسدين في الأرض يتحركون، أن ترى الإسلام يُحارَب، أن ترى المسلمين يُحاربون. هل يصح أن يقال لي طالب علم؟. هل يصح أن أحصل على ذرة من التقدير والاحترام وأنا أحمل علماً؟.. إذا كنت تحمل علماً فإن هذا من بديهيات المسؤوليات على طالب العلم، وعلى من يحمل علماً أن يهتم بأمر الدين الذي يتعلمه والذي يحمله)

المحور الثاني

❖❖ كيف يمكن مواجهة الحرب الناعمة وتحصين الشباب من الانحراف والاستقطاب للتيارات والحركات المنحرفة عن الدين أو المشوهة للدين؟ الحرب الناعمة تكمن خطورتها في أن القليل هم من يدركونها ويتنبهون لها ويعملون على مواجهتها.

❖ إن مواجهة هذه الحرب يعتمد على معرفتها ومعرفة أدواتها واستيعابها بشكل كامل ومتقن إذ أن أي معالجة أو حلول لا تستند في دراستها لأدوات هذه الحرب إلى العمق الثقافي والروحي والاجتماعي لن تكون إلا بمثابة صب للزيت على النار وسيزيد من اشتعال الظاهرة وتحفيزها وتعميمها وتعميقها. وينبغي أن تكون الإجراءات في مستوى أن تزهق الباطل وتدمغه، وأن تكون ضمن حزمة متكاملة وشاملة لكل الجوانب، إذ أن التركيز على بعض الجوانب وإغفال البعض الآخر أو التركيز على الحدث وعدم البحث عن أسبابه ومسبباته غير مجد وهو عاجز عن إزهاقها.

إن الحرب الناعمة تركز بشكل كبير على إيقاف المصلحين عن تأثيرهم وتأطيرهم وحصرهم وإبعاد الناس عنهم بشتى الوسائل والأساليب وهي كثيرة، وتشمل مجالات الحرب الناعمة

المجال الأخلاقي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتربوي.. إلخ ولكن الاستهداف الأخلاقي هو ما تعتمد الحرب الناعمة. ويعد البوابة الأوسع والأشمل والأولى في مسيرة السقوط والتجنيد والعمل لمصلحة أعداء الإسلام.

الأسباب المساعدة:

وإذا راجعنا واقعنا نجد أن لها أسبابا داخلية تساعد العدو في تنفيذ أجندته. ومنها:

- الثقافة الموجودة عن المرأة التي تعتبرها جسدا مجردا للشهوة والخدمة وحسب وتحتقرها وترسخ هذا الشعور لديها. وبالتالي عدم تقديرها وعدم الاهتمام بتربيتها وتثقيفها.

- العادات والتقاليد التي لا تنسجم مع الثقافة القرآنية مثل الاختلاط والأسواق العامة والخروج والدخول بدون ضوابط ولا سؤال. والحرية المطلقة للأولاد والنساء في كل شيء والاتكال على الآخرين في تثقيف وبناء النشء وتربيتهم. وتعمل وسائل الإعلام ومحلات الأنترنت والمناهج الدراسية والجامعات دورا سلبيا في ترسيخ ثقافة الاختلاط وتهوين الجريمة وكسر حواجز الحياء وتهيئة الأجواء وإيجاد المبررات للوقوع في المحظور.

- عدم معالجة الظواهر الاجتماعية مثل غلاء المهور والمبالغة في تكاليف الزواج وزيادة الأعباء على الزوج ، والعنوسة، وارتفاع حالات الطلاق وانعدام الاستقرار الأسري والعاطفي بين الزوجين.

- حالة البطالة والفراغ وانعدام التوجيه الإرشادي في المناهج الدراسية والتوعية المجتمعية وانعدام الإعلام الواعي المؤثر.

- وجود وسائل الاتصالات والتواصل كالتلفونات الحديثة مع عدم وجود ضوابط ولا توعية ولا رقابة.

- المحفزات الخارجية والمثيرات التي يروج لها من خلال الإعلام والتثقيف الموجه بأكثر من وسيلة من الإعلانات التجارية والملابس والمواد الاستهلاكية والقنوات والمجلات والصحف والكتابات والإذاعات.

إنهم يعتمدون على الواقع والإمكانيات والقدرات والرغبات الموجودة لدى الإنسان وتفعيلها وإثارتها بطريقة سلبية تؤدي إلى الوقوع في المحظور بعدة طرق ووسائل وأساليب.

كما تعتبر المنظمات والمعاهد الأجنبية أهم ناقل ومجسد للثقافة الغربية التي تدعو للانحلال من خلال اعتماد قوانين وأنظمة تسهل الانحراف وتشرعنه. مثلا ضرورة التنوع: رجلين وامرأة مثلا أو امرأتين ورجل والمحادثات الثنائية والمجموعات. وهكذا نشر الأخبار عن جرائم الاغتصاب وقصص الغرام وقصص الحب وكيف تتم. وتشجيعها بصورة غير مباشرة من خلال تخصيص مواقع وصفحات في بعض الصحف والمجلات تحت عناوين مختلفة (العنف الجنسي، جرائم الشرف، من ملفات الأمن) يكون القصد منها إشهارها وترويض الناس على سماعها حتى يعتادونها وتصبح شيئا طبيعيا.

كما أن هناك مؤثرات صناعية آنية وسريعة لإذكاء الرغبة واستثارتها؛ مثل المخدرات والمنشطات الجنسية بطرق ووسائل مختلفة لا يتسع المجال لذكرها.

إن الانحراف الأول هو المحطة الأولى في مسيرة السقوط التي يمكن أن تستمر إلى النهاية. ومن الأماكن التي تعتبر مصدرا لجمع المعلومات واستهداف الضحايا: المدارس من خلال تجنيد المديرة والنائبة. وكذا الجامعات والمعاهد والمطاعم والمولات ومحلات الإنترنت والحدائق وصالات الأعراس ولكل منها أسلوب وطريقة ووسائل لا يسع المقام لذكر تفاصيلها.

ومن خلال ما تقدم نعرف كيف نواجه هذه الحرب القذرة الخطرة وما هي الوسائل والأساليب لمواجهتها.

❖❖ ما هي العوامل التي يمكن أن تصنع جيلا واعيا ومحصنا من الاختراق والانحراف أو الذوبان أمام الغزو الفكري؟

❖ لا أجد وسيلة فاعلة حقا لتحصين الجيل من تلك التيارات سوى التثقف بثقافة القرآن الكريم. والتولي الصادق والواعي لأعلام الهدى وإخلاص المودة لأهل البيت (صلوات الله عليهم) وهذا

تعتبر المنظمات والمعاهد الأجنبية أهم ناقل ومجسد للثقافة الغربية التي تدعو للانحلال من خلال اعتماد قوانين وأنظمة تسهل الانحراف وتشرعنه مثلاً ضرورة التنوع، رجلين وامرأة مثلاً أو امرأتين ورجل والمحادثات الثنائية والمجموعات.

ما يؤكده حديث الثقلين ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) وكذا حديث السفينة ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى)) وغيرهما من النصوص النبوية التي لا مجال للتشكيك فيها وفي دلالتها.

هويتنا الزيدية لا تعني مجرد الانتماء المذهبي كما قد يتبادر لأذهان الكثير من خلال التسمية بل هي تعني الأسس والمبادئ الإسلامية التي تتلخص في العدل والتوحيد وتقديم الإمام علي عليه السلام في الإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج على الظالم..

ويخطئ من يعتقد أنه ومع تطور الزمن واختلاف العصر لم يعد هناك جدوى لكذا حلول، لأن هذه ضمانة للأمة أولها وآخرها جاءت ممن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وهو القائل أيضا ((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به آخرها)) كما أن التاريخ والواقع اليوم يشهد بما قلنا، وما سر صمود الشعب اليمني أمام أعتى عدوان على مر التاريخ إلا انطلاقته وفق الثقافة القرآنية وتمسكه بالثقلين وهذا بهر العالم وحير كل الخبراء والمحللين والسياسيين كما لا يخفى على أحد.

❖❖ ما ذا تعني لكم الهوية الزيدية وهل هناك مخاطر تهدد هذه الهوية على المستوى الداخلي وكيف يمكن مواجهة هذه المخاطر إن وجدت؟

❖ هويتنا الزيدية لا تعني مجرد الانتماء المذهبي كما قد يتبادر لأذهان الكثير من خلال التسمية، بل هي تعني الأسس والمبادئ الإسلامية التي تتلخص في: (العدل والتوحيد، وتقديم الإمام علي (عليه السلام) في الإمامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخروج على الظالم) فمن سار على هذا المنهج فهو زيدي حتى لو لم يقلد الإمام زيدا في كل مسألة، فالتسمية حركية وليست مذهبية مثل تسمية الشافعي أو الحنفي، وبسبب عقيدة الزيدية بوجوب الخروج على الظالم الطاغي تعرضت للاستهداف عبر التاريخ وبشتى الوسائل والطرق، والتاريخ ملئ بالوقائع والمآسي والظلم الذي تعرض له حملة هذا الفكر التحرري، وإن من أخطر ما تعرض له الفكر الزيدي هو المد الوهابي التكفيري الذي سعى ولا يزال يسعى -وبوتيرة عالية وعلى مدى عقود من الزمن- لمسخ الهوية الزيدية ومحوها من الوجود، وفي العقود الماضية قطع شوطا في هذا المضمار، ومع طول الفترة استطاع أن يمد جذوره البغيضة بسبب عوامل كثيرة ساعدته على ذلك لا مجال لذكرها هنا، ولا تزال مخاطره اليوم تهدد هويتنا وبشكل كبير، وما هذا العدوان على اليمن إلا واحد من وسائلهم الرهيبة لمسخ الهوية، ومحاولة إعادة تمكين مؤسساتهم الدينية وغيرها من الهيمنة والاستمرار في تضليل الشعب اليمني ومسخ هويته الدينية القائمة على نهج أهل البيت (صلوات الله عليهم).

ومن هنا فإن الواجب على العلماء والمثقفين اليوم مواجهة هذا الخطر بجد كبير وهمة عالية، حيث لا تزال شبهم وأفكارهم عالقة في عقول الكثير من الناس، ولا تزال شبهم في المناهج الدراسية التي أسسوها وجمعوها هم، ولا تزال معظم المساجد والمنابر تئن تحت وطأة تضليلهم وأفكارهم المسمومة، وهذا ما يستدعي وقفة جادة من الجميع فالكل يعرف مخرجات هذا الفكر الضال المضل والذي تعاني منه الأمة اليوم على طول البلاد الإسلامية وعرضها.

❖❖ ما هي الجنايات التي ارتكبتها الوهابية بحق الهوية الزيدية والشافعية في اليمن وكيف استطاع الوهابيون توجيه ضربات شبه قاتلة للهويتين، ولماذا كان التوجه لطمسهما؟

❖ أكبر جناية هي المسخ للعقيدة الصحيحة، وتمييع الفكر الصحيح الذي يشكل ضمانة للأمة من الضلال ما إن تمسكت به كما وضحه حديث الثقلين، وبمعنى أوضح: صرفوا الناس عن القرآن الكريم، أي الهدى الذي تضمنه وتوجهوا إلى حالة تهتم فقط بمجرد الحفظ وبأحكام التجويد والإغفال المتعمد للتدبر الذي هو الهدف من إنزال القرآن الكريم، كما وجهوا بوصلة الاهتمام إلى الأحاديث التي رووها مما يخدم شبههم وأفكارهم المقيتة، وإضافة إلى ذلك سعوا لفصل الناس عن الثقل الأصغر: أهل البيت (عليهم السلام) وافتعلوا رموزا وقدوات مزيفة، وأضفوا عليها هالة من القداسة والعظمة وربطوا الناس بهم، بينما قاموا بأكبر عملية تشويه وافتراء ضد رموز الأمة الحقيقيين سواء كانوا

من الأولين أم من المعاصرين. وسواء كانوا من الزيدية أو من الشافعية الذين تربطهم بالزيدية قواسم مشتركة وثيقة وأساسية.

وقد ساعدهم على توجيه تلك الضربات القوية ضد الهويتين عوامل عدة. من أهمها غفلة معظم علماء الزيدية والشافعية وعدم استشعار الخطر. كذلك احتضان السلطة في اليمن حينها لهذا الفكر الذي أسسه الاستعمار. وتمكينهم من مفاصل الدولة ومؤسساتها المهمة حتى أصبحوا هم المسيرين للحكم إلى حد استخدام الجيش والقوة العسكرية للبلاد لضرب الزيدية من خلال الحروب الست المعروفة. وهذا كان عاملا مهما في وصولهم إلى ما وصلوا إليه في اليمن.

إن نشر الوهابية في اليمن والتوجه لطمس هوية أتباع أهل البيت (عليهم السلام) زيدية كانوا أم شافعية هو مخطط استعماري. رسمه وخطط له الصهاينة والأمريكيون. لأن غاية ما يرمي إليه الفكر الوهابي هو خدمة الاستعمار في تدجين الأمة ومن ثم ترويضها لتقبل المستعمر من خلال ضرب قدراتها ومقدراتها المادية والمعنوية. والخوض في تفاصيل هذا الموضوع يحتاج للتطويل. غير أن الواقع يشهد بذلك. فما نشاهده اليوم في الجنوب من احتلال مباشر. واستهداف لكبار العلماء دليل على ما قلنا.

❖❖ لماذا جعل التيار الديني الإخواني من نفسه خصما لا منافسا شريفا للزيدية عموما ولأنصار الله خصوصا؟

❖ ما يسمى بالتيار الإخواني في اليمن لم يعد كذلك فقد صار - ومنذ زمن طويل - تياراً وهابياً تكفيرياً خالصاً وهذا معروف مسلم به لدى الجميع. وبسبب عقيدته الوهابية - والتي تعني بالطبع الارتهان للنظام السعودي عقيدة وسياسة - فقد انطلق هذا التيار تلقائيا في الخصومة مع الزيدية عموما تنفيذا لسياسة النظام السعودي في استهداف الهوية الزيدية. وبالتالي مع أنصار الله باعتبارهم الحامية للفكر الزيدي. والمنافس الأبرز على المسرح السياسي والديني في الساحة اليمنية. ولمعرفتنا بتوجههم لم نفاجأ بموقفهم السلبي.

وبما أنهم دخلاء على اليمن بفكرهم وسياستهم وتوجههم العام فإنهم يعرفون بطبيعة الحال أنه لا مجال للمنافسة مع من هم امتداد للعقيدة الإسلامية الصحيحة والهوية الدينية والحضارية الأصيلة الممتدة عبر القرون للشعب اليمني الذي لفظهم لأول وهلة منذ أشرقت شمس ثورة ٢١ من سبتمبر. فلمعرفتهم بواقعهم هذا تميز نهجهم في التعامل مع الآخرين بالإقصاء أوالاحتواء منذ البداية إن على المستوى الفكري الثقافي أو على المستوى السياسي. ففي الجانب الديني لا يخفى على أحد سعيهم الجاد وعلى مدى عقود من الزمن لطمس الهوية الزيدية والشافعية كما أسلفنا. وعلى المستوى السياسي يعرف الجميع ذلك. ومؤتمر الحوار الوطني وما تمخض عنه يعتبر آخر شاهد على سلوكهم الاقصائي البغيض.

❖❖ الوهابيون والإخوانيون يرمونكم برفع الشعارات والعناوين الطائفية والمناطقية ويدعون بأنكم السبب في تخلف اليمن وإشعال الفتن.. ما تعليقكم؟

❖ هذه دعوى زائفة. وأجدني متبرعا بالحديث عن هذا الموضوع كون الواقع يتكلم وينطق بالحقيقة. وبإلقاء نظرة سريعة على كتاباتهم وإعلامهم بوسائله المختلفة تتجلى الحقيقة لمن لا يفهم لغة الواقع. ولا أدل على طائفيتهم ومناطقيتهم من قولهم إن الهاشميين في اليمن إيرانيون وأن عليهم مغادرة اليمن والعودة إلى بلادهم الأصلية إيران! فضلا عن شعارهم المعروف الذي تضج به كتاباتهم وإعلامهم بأننا رافضة وغير ذلك من الألقاب المسيئة. أما نحن فليس لنا شعار سوى الشعار المعروف (الله أكبر.

نشر الوهابية في اليمن والتوجه لطمس هوية أتباع أهل البيت زيدية كانوا أم شافعية هو مخطط استعماري رسمه وخطط له الصهاينة والأمريكيون؛ لأن غاية ما يرمي إليه الفكر الوهابي هو خدمة الاستعمار في تدجين الأمة ومن ثم ترويضها لتقبل المستعمر من خلال ضرب قدراتها ومقدراتها المادية والمعنوية.

الموت لأمريكا. الموت لإسرائيل. اللعنة على اليهود. النصر للإسلام) فإذا كانوا يرون أنه يعنيهم هم فتلك مصيبة كبرى. وإن كان من منطلق الدفاع عن أمريكا وإسرائيل فتلك مصيبة أيضاً.

أما عن مسألة تخلف اليمن وإشعال الفتن فالكل يعرف من الذي حكم اليمن طوال العقود الماضية وأنهم كانوا الشريك الأبرز المهيمن على القرار والمتحكم في السياسة والسيادة. أما نحن فلم نكن سوى ضحية لسياساتهم كسائر الشعب اليمني. وقد لاحقونا تحت كل حجر ومدر. كما لا يخفى على أحد. ولنتساءل: من الذي أسس وموّل وأدار المدارس والمعاهد التي أنتجت الآلاف من الدواعش التكفيريين الذي امتلأت بهم اليمن وصدر الفائض إلى خارج اليمن. فزرعوا الحروب والفتن أينما حلوا وحيثما ارتحلوا؟ من الذي ملأ البلاد بالمعسكرات ومخازن السلاح ليس لمواجهة عدو خارجي وإنما للعدوان على أبناء الشعب اليمني؟ أما بعد العدوان القائم اليوم فالكل يأسى للحال الذي وصلوا إليه من الفضيحة والعار بعد مشاركتهم الفاعلة فيما يتعرض له الشعب اليمني من مآس لا مثيل لها في العالم أجمع.

❖❖ ما نصيحتكم للعقلاء - قيادة وقاعدة- في هذا التيار إن كان ثمة من سيتعامل مع نصيحتكم بعقلانية ورشد؟

❖ أنصحهم بالعودة إلى رشدهم. خصوصا وقد تكشفت لهم الحقائق أكثر. وظهرت لهم نوايا العدوان وأنه لا يريد لهم ولا للبلد أي خير. ومن خلال تعامله معهم التعامل المذل والمخزي بانت لهم الحقيقة أكثر. وأنه لا يمكن المراهنة عليه. وإنما يستفيد منهم الآن لتنفيذ مآربه وسوف يستغني عنهم قريبا. فكرتهم قد احترق ووعدهم قد اقترب. فلا مناص من الاعتراف بالخطأ وتصحيحه ومن ثم: الوطن يتسع للجميع.

لكل مذهب أصول وقواعد تميزه عن المذاهب الأخرى، ومن لم ينطلق من تلك الأصول والقواعد فليس تابعاً لذلك المذهب، وإن كان هناك قواسم مشتركة بيننا وبين (الاثني عشرية) فهي موجودة كذلك بيننا وبين بقية المذاهب.

❖❖ ما توضيحكم لمن يزعم أن والدكم البدر وأنتم كذلك انتقلتم من الزيدية إلى الجعفرية بدليل هجرة أو سفر الوالد إلى إيران فكيف ولماذا ذهب إلى إيران؟

❖ هذا مجرد كيد واضح لأن لكل مذهب أصولاً و قواعد تميزه عن المذاهب الأخرى، ومن لم ينطلق من تلك الأصول والقواعد فليس تابعاً لذلك المذهب، وإن كان هناك قواسم مشتركة بيننا وبين (الاثني عشرية) فهي موجودة كذلك بيننا وبين بقية المذاهب. فالذي يرى أننا اثنا عشرية بمجرد سفر الوالد إلى هناك. أو لإقامتنا لعيد الغدير، أو ذكرى عاشوراء أو نحو هذا.. فهو جاهل ومغفل. أو مفتر مضلِّل من العبث النقاش معه.

ومن أراد معرفة حقيقة ذلك فليراجع كتب الوالد (رحمة الله عليه) وهي نحو(٤٠) مؤلفاً وأهمها كتاب (تحرير الأفكار) وكتاب (الغارة السريعة) وكذا كتاب (الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز) وكتيب (من هم الرافضة) وغير ذلك، وله أيضاً كتاب (التيسير في تفسير القرآن الكريم) وكلها مطبوعة منشورة.

أما من يشخصنا ويتعرف علينا من خلال مقال لكاتب أو محلل أو فتوى من عالم هنا أو هناك فهذا عدول عن الإنصاف. فلهذا الحقيقة جلية لمن يحب معرفة الحقيقة من الأحرار والمنصفين. هذا وقد كان سفر الوالد إلى إيران ناتج عن الضغوط والملاحقة من قبل السلطة الظالمة. وقد جرت عدة محاولات لاغتياله أشرنا إليها في الفلم الوثائقي (بدر الهدى).

❖❖ نجد للوالد نقدا بناء وتقييما علميا لمسألة التوسل عند إخواننا الاثنا عشرية. وكذا ردودا كثيرة على دعاوى الوهابية حيال الموضوع.. كيف تقرؤون ذلك وما نصيحتكم لمن يقع في التوسل غير المشروع بأهل البيت من الاثني عشرية وغيرها؟

❖ قد وضح رضوان الله عليه مسألة التوسل في العديد من المؤلفات. وأجاب فيها على الوهابية المبالغين في ذم التوسل. وخصوصا في كتاب(الإيجاز) و(تحرير الأفكار). وفي تفسيره ناقش الموضوع. كما نعى على الإمامية وجود مظاهر التوسل الممقوت في بلادهم. ويمكن استخلاص رؤيته في التوسل في قوله في التفسير: «..ليس المراد أن التوسل بالأنبياء مذموم مطلقاً ولكن توسُّل من يَعتقد لمن توسل به وجاهة عند الله معناها المشاركة لله تعالى في الملك، فأما من لا يرى للمتوسَّل به نفوذاً في ملك الله يخوّله أن يتدخل بين الله وعباده ويكون [أي يحصل] ما تدخل له. بل هو بريء من ذلك، فلا بأس إذا كان للتوسل معنى يسوغه، كما قدمت في تفسير: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[البقرة:١٨٦]».

وفيه أيضا حول التوسل بأهل البيت(عليهم السلام) يقول: «نَعم التوسل إلى الله بحبهم واتباعهم فيما هو صحيح عنهم لا إشكال فيه، إنما الإشكال في اتخاذ وسيلة لم يثبت أنها وسيلة بنفسها؛ لأن الآية الكريمة لا تدل على ذلك كما أفاده

كلام (صاحب الميزان) وهو المحقِّق في تفسيرها...إلخ». وأنصح بالتأمل لبحوث الوالد حول هذا الموضوع لما يشكله الخطأ فيه من خلل في عقيدة المتوسل، إضافة إلى اتخاذه ذريعة لتكفير شيعة أهل البيت من قبل الوهابية التي تترصد مثل هذه الأخطاء للتشنيع على عامة الشيعة.

❖❖ ما هي القواسم الدينية المشتركة بين المسلمين الشيعة والسنة عموما وبين الزيدية والاثني عشرية خصوصا؟

❖ القواسم المشتركة كثيرة لا يمكن إحصاؤها في هذه العجالة، ويكفي أن الإله واحد، والنبي واحد، والقرآن واحد، والقبلة واحدة، كما أن عدوهم كذلك واحد، والمظلومية واحدة، وحتى في المسائل الفقهية الخلاف في جوانب محدودة، وأعتقد أن العامل الأهم الذي فرق الأمة اليوم أكثر هو عامل السياسة، وهو الذي استطاع أعداء الأمة من الأمريكيين والصهاينة النفوذ من خلاله لتكريس الخلاف بين المسلمين، وإلا فإن المظلومية وحدها التي تعاني منها الأمة سنة وشيعة من قبل دول الاستكبار كفيلة بجعلهم يتجاوزون الخلافات المذهبية والاصطفاف ضد أعدائهم، وإن النموذج القائم اليوم في اليمن من اتحاد الزيود والشوافع والكثير من السلفيين وغيرهم وتوحدهم في مواجهة العدوان الظالم بكل جد وإخلاص لهو نموذج يحتذى ويدلل على ما قلنا من أن المظلومية يمكن أن تكون من أهم القواسم المشتركة الدافعة للتوحد، وهي اليوم تفرض نفسها بقوة على واقع الأمة، سواء السنة والشيعة عموما أو الزيدية والاثني عشرية على الخصوص.

❖❖ ما هي مميزات التشيع الزيدي عن غيره؟

❖ مميزاته الاعتدال دون إفراط أو تفريط، لكن في الوقت الراهن يبدو- من وجهة نظري- أن هناك نسبة من

المظلومية وحدها التي تعاني منها الأمة سنة وشيعة من قبل دول الاستكبار كفيلة بجعلهم يتجاوزون الخلافات المذهبية والاصطفاف ضد أعدائهم، والنموذج القائم اليوم في اليمن من اتحاد الزيود والشوافع والكثير من السلفيين وغيرهم لهو نموذج يحتذى ..

التفريط من قبل أغلب العلماء والمثقفين في مسألة الحديث عن أهل البيت، وربط الأمة بهم، والحديث عن تاريخهم، وترسيخ الولاء الصحيح في القلوب، مما جعل أبناء الزيدية وخصوصا العامة عرضة للانحراف عن المبدأ وتخطفتهم الأيادي من كل اتجاه، وبإلقاء نظرة على المناهج التي تدرس في المساجد والمراكز العلمية الزيدية وكذا المواضيع الخطابية في الجُمَع والمناسبات وغير ذلك يدلل على ما قلنا، دع عنك المناهج الرسمية من الابتدائية إلى نهاية المراحل الجامعية، وهذا ما يستدعي إعادة النظر حتى لا نضيع وصية رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) فلقد وصل الحال إلى أن بعض الشباب والطلاب لا يعرف عن الإمام علي والإمام زيد إلا الاسم دع عنك بقية أئمة أهل البيت وأعلام الهدى! وهذا لكون التمسك بهم أمانا من الضلال وحصانة من الانحراف.

❖❖ ما هي الرسائل التطمينية - على المستوى الفكري - التي يمكن أن يقدمها علماء الشيعة وعلماء السنة على حد سواء للحد من توتير الأجواء الفكرية وفتح معالجات حقيقية للقضاء على الحساسيات وسوء الظنون فيما بين التيارين؟

❖ هناك رسالة للوالد (رحمة الله عليه) يحسن مراجعتها، قدمها في مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية الذي أقيم في طهران، وضح فيها رؤيته في التقريب بين المذاهب، وبيّن القواسم المشتركة وسبب نبذها، كما أورد نموذجا لكيفية الجمع بين الأقوال المختلفة، وهي مطبوعة ضمن المجموع المسمى (مجموع البحوث السديدة والأجوبة المفيدة) وهي رؤية رائعة ومنصفة من رجل يعتبر أكثر العلماء حرصا على وحدة الأمة وتقاربها وتفاهمها ونبذ كل ما يؤدي للتفرق والاختلاف، وكتابه (التحذير من الفرقة) يشهد بذلك، وفي مؤتمرات التقريب تنزل رسائل مهمة من قبل علماء واعين جادين في السعي لوحدة الأمة.

المحور السياسي

❖❖ ما هي الأسباب الحقيقية للحروب الست على صعدة؟ وما هي الأسباب الحقيقية لانتصار القضية والمشروع الذي حمل رايته السيد حسين؟.

❖ كان الهدف الأبرز هو وأد المشروع القرآني الذي طرحه السيد حسين بدر الدين (رضوان الله عليه) في محاضراته وفضح فيه السياسة الأمريكية، لأن أمريكا تفهم قيمة ذلك الطرح وأنه ما يتطلع إليه المجتمع الإسلامي، وكل الأحرار في العالم، الذين يطمحون للانعتاق من مخالب الاستعمار، والتحرر من الهيمنة الأمريكية والصهيونية، كما أنهم يعرفون مدى مصداقية وصحة ذلك الطرح كونه مستمدا من هدي القرآن الكريم، الذي حذر كثيراً من

أوعز الأمريكيون للسلطة في اليمن بضرورة شن الحروب على صعدة فهي كانت حروباً بالوكالة تنفيذا لأجندة أمريكية وتنفيذاً لتوجيهات سعودية كأداة داعمة ضمن مخطط يسعى لإشعال الفتن والحروب أو مايسمى (الفوضى الخلاقة) في المنطقة..

اليهود والنصارى، وبين خطرهم على أمة الإسلام.

ونتيجة لذلك أوعز الأمريكيون للسلطة في اليمن بضرورة شن الحرب، فهي كانت حروبا بالوكالة تنفيذاً لأجندة أمريكية ضمن مخطط يسعى لإشعال الفتن والحروب، أو ما يسمى (الفوضى الخلاقة) في المنطقة، كما أنها كذلك جاءت تنفيذاً لتوجيهات سعودية كأداة داعمة ومنفذة للتوجهات الأمريكية، حتى تورطت السعودية في الحرب السادسة بشكل مباشر.

أضف إلى ذلك أن النظام في اليمن آن ذاك قد صار نظاما متهالكاً، يسعى للاستمرار والتماسك من خلال السعي لتنفيذ رغبة الإدارة الأمريكية، وعملائها من بعض دول الجوار الطامحة لتمزيق اليمن لضمه إلى قائمة الدول الفاشلة المنهارة.

أما أسباب انتصار المشروع فتكمن في كونه مشروعا قرآنياً، استمد كل عوامل القوة والنهوض والاستمرار من القرآن الكريم، ومن خلال ذلك صنع رجالا يملكون ثقة كبيرة بالله تعالى وتصديقا بوعده بالنصر للمؤمنين، ومع هذا وجود القيادة الحكيمة الملتزمة ذات المؤهلات الإيمانية والسياسية والحريصة على الأمة وتحريرها من الظلم والاضطهاد، وبذلك اكتملت الركائز الأساسية للمشروع المتمثلة في (المنهج – القيادة – الأمة) وهذه أهم العوامل لانتصار المشروع القرآني والتي هي كفيلة بانتصار أي أمة وفي أي زمان ومكان، وكل ذلك مفصل في ملازم الشهيد القائد (رضوان الله عليه) وفي كلمات ومحاضرات السيد عبد الملك (حفظه الله).

❖❖ لماذا يسعى البعض لشيطنة إيران وتصويرها بأنها هي من تمثل الخطر الوجودي على العرب والإسلام؟

❖ سعيهم هذا هو الشيطنة بذاتها كما تحدث القرآن الكريم عن شياطين الجن والإنس: ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ فهذا من زخرف القول وكيد الشيطان، لكن الأدهى والأمر والعجيب والغريب أن يتقبل العرب مثل هذه الدعاية، وتنطلي عليهم هذه المؤامرة، وفي مثل هذا الواقع وهذه المرحلة التي تجلت فيها أهداف الاستكبار ومآربه أكثر من أي وقت مضى!! ما الذي حصل ضدهم من قبل الجمهورية الإسلامية على مدى العقود الماضية؟ ما هي المؤشرات التي تدل على أن لديها نوايا لاستهداف أي دولة عربية؟ أليست إيران هي من ترسل الرسائل تلو الرسائل لطمأنة الدول العربية ويدها ممتدة للسلام معهم منذ البداية؟ والكل يعلم أنها أكبر داعم لحركات المقاومة في فلسطين ولبنان ضد عدو الأمة العربية والإسلامية.

كما أن من لديه ذرة من الوعي يدرك الهدف من هذه الدعاية، وأنها مجرد وسيلة لصرف أنظار المسلمين عن العدو الذي يشكل الخطر الحقيقي على الأمة المتمثل بأمريكا وإسرائيل، وصنع عدو وهمي للأمة هو إيران، ويدفعون العرب لإعداد العدة لهذا العدو الوهمي ويستحوذون على أموالهم من خلال بيع مختلف الأسلحة وبمليارات الدولارات، ويبنون القواعد العسكرية الضخمة في البلاد العربية، دع عنك ما يحصل من ابتزاز لمليارات الدولارات مقابل حمايتهم لتلك الأنظمة من الخطر القادم من إيران حسب زعمهم، إلى غير ذلك من الفوائد التي يجنونها من وراء هذه الدعاية الكاذبة التي قابلها غباء عربي وسذاجة لا مثيل لها ربما في تاريخ الإنسانية كلها.

❖❖ ما هي الأسباب – من وجهة نظركم – التي تجعل الكثير من الدول العربية لا سيما الخليجية تهرول لفتح علاقة ودية وصداقات تاريخية وتحالفات طويلة الأمد مع أمريكا وإسرائيل ولا تفكر أو ترغب في فتح علاقات ودية وأخوية مع دولة إسلامية كإيران والعراق واليمن؟

❖ السبب واضح يكشفه القرآن الكريم، وهو (مرض القلوب) وهو ناتج عن ضلال بعيد، وظلم وإجرام كبير، وجناية على الإسلام والأمة، جعلهم يصلون إلى هذا المستوى من الخذلان والتيه والغباء، يقول الله تعالى فيهم وفي أمثالهم من السابقين: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ ثم بين النتيجة الحتمية: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ وكم حذر القرآن الكريم من تولي اليهود والنصارى وأن من يتولاهم يصبح منهم، لكن الواضح أن تلك الأنظمة قد انسلخت عن الهوية الإسلامية ولم يعد لها صلة بالله تعالى ولا بكتابه الكريم الذي تصدع آياته بخطر وشدة عداوة أولئك الذين تتولاهم أغلب الأنظمة العربية اليوم، وبهذا نجزم بأن وعد الله بزوالهم

وخزيهم لا بد أن يتحقق عما قريب. لأن فسادهم وطغيانهم قد كثر وعم العالم بأسره. فما بقي إلا أن يصب الله عليهم سوط عذاب. إلا أن الله لن ينزل ملائكة من السماء لتقوم بالمهمة نيابة عنا. بل لا بد من جهد بشري وتحمل للمسؤولية في اجتثاث هذه الأنظمة من الوجود. والمطلوب هو أن نخطو الخطوة الأولى بثبات وعزيمة وصدق وعندها سيتدخل الله تعالى. وهذه سنته في الحياة: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ..﴾.

❖❖ ما هي رسالتكم للعلماء والخطباء خاصة والشعب اليمني بكل أطيافه وشرائحه بعد مرور ثلاث سنوات من العدوان؟

❖ لا مزيد على ما أكد عليه السيد القائد(حفظه الله) في كل خطاباته. ولكن للتأكيد أقول: إن علينا جميعاً أن ننصت لتلك التوجيهات وأن نعطيها حقها من الاهتمام. فهي نابعة من قلب صادق يحمل هم الأمة ويأسى لهذا الواقع الأليم. وليس هناك ما يعول عليه إلا استجابة الناس وتفاعلهم العملي مع تلك التوجيهات التي يطلقها بحرارة شديدة. فلنكن عند حسن ظنه ومستوى المسؤولية التي حمل الله العلماء خصوصا وكل مسلم عموما في الوقوف بوجه الغزاة والمعتدين.

والواقع أن هناك جهود مشكورة من الكثير من العلماء والخطباء وسائر أبناء الشعب اليمني؛ فقط المرحلة تستدعي مضاعفة الجهود والتصعيد الموازي لتصعيد العدوان. كما أشار إليه السيد القائد.

لقد اجتمعت كل العوامل التي تدفع نحو التضحية والاستبسال. فالإمام علي (عليه السلام) «لا يصبر على الحرَب ويصدق في اللقاء إلا ثلاثة: مستبصر في دين. أو غيران على حرمة. أو ممتعض من ذل» بمعنى أن واحدة من هذه الخصال الثلاث تكفي لخوض غمار المواجهة مع العدو والصبر على الويل والهلاك. فما بالنا حينما تجتمع كلها!.

القضية الفلسطينية

❖❖ كيف تنظر إلى دعوة من يدعو إلى التعايش السلمي والتقارب الإنساني بين الصهاينة الغاصبين والفلسطينيين المحتلة أرضهم؟

❖ هذه دعوة شيطانية ماكرة مخادعة. متى كان الصهاينة سلميين أو إنسانيين حتى يتصور التعايش والتقارب معهم؟ كيف يمكن التقارب مع من قال الله فيهم ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، ﴿.. وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ ، ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ إلى غيرها من الآيات الكريمة التي تنص على شدة عداوتهم للمسلمين. مع أنه لو لم يرد فيهم أي شيء في القرآن الكريم لكان واقعهم عبر التاريخ وإلى اليوم كافياً لمعرفة خبثهم وحقدهم واليأس من إمكانية التقارب أو التعايش معهم.

أما من يحلمون بما يسمى (حل الدولتين) فهذا وهْمٌ كبير وتفكير ساذج لما ذكرنا. ولأن اليهود هم أصحاب السلطة والاحتلال والمهيمنة على الأرض هناك؛ فمن غير المعقول أن يتحقق هذا الحل المزعوم. بحكم طبيعة اليهود وعنصريتهم المقيتة وسعيهم للاستحواذ والتملك والسيطرة ليس على فلسطين فحسب بل على المنطقة والعالم أجمع. فكيف يطمع الفلسطينيون في أن تفسح إسرائيل لهم المجال لإقامة دولة مستقلة ذات سيادة بجوار كيانهم الغاصب؟! إن الله تعالى يقول عن اليهود ﴿ أَمْ لَهُمْ

لابد من تحمل المسؤولية الكاملة ومضاعفة الجهود في تعبئة الأمة الجهادية وإحياء روحية التصدي والتحدي في ضمير الأمة لمواجهة تلك الدعوات المذلة المهينة والتي لم تكن لتصدر لولا اطمئنانهم بأن الأمة أصبحت فاقدة لتلك الروحية

نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً ﴾ إذا كان لهم نصيب فقط من الملك فكيف إذا كان الملك والهيمنة كلها لهم؟! إذاً لا يؤتون الناس نقيرا. فهل نطمع أن يؤتوا الفلسطينيين حرية وأمنا وسلاما وحسن جوار؟ إن من يبخل بالنقير لا يمكن أن يسمح بدولة مسلمة ذات سيادة تقوم بجواره.

❖❖ ما هو الموقف الذي يجب أن يصدع به العلماء والخطباء والأحرار أمام دعوات التطبيع وتمرير ما يسمى بصفقة القرن؟

❖ إزاء مثل هذه القضية لا بد من تحمل المسؤولية الكاملة ومضاعفة الجهود في تعبئة الأمة التعبئة الجهادية. وإحياء روحية التصدي والتحدي في ضمير الأمة. لمواجهة تلك الدعوات المذلة المهينة والتي لم تكن لتصدر لولا اطمئنانهم بأن الأمة أصبحت فاقدة لتلك الروحية. وأنها لا زالت تغط في سباتها العميق. ولكن ما لا يدركه الأعداء هو أن جذور الخير لا زالت ضاربة في أعماق الأمة. وأن شجرة العزة والكرامة والإباء بدأت اليوم تمتص

غذاءها من منابعه الصافية، وبدأت الحياة تدب في الأغصان، ونحن على موعد مع ربيع جديد واع يورق بثورة الأحرار، ونقطف فيه ثمرة الانتصار بقوة الله العزيز الجبار.﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:٥٥]

❖ لماذا تخشى الأنظمة الحاكمة وكذلك أنظمة الغرب من وجود قيادة تملك المؤهلات الإسلامية المعتبرة؟ وما مسؤولية الأمة والنخب أمام القيادة العادلة والكفؤة ؟ وما هي كلمتكم تجاه اغتيال الرئيس المجاهد صالح الصماد؟

❖ الحقيقة أن وجود قيادة بتلك المؤهلات هي أشد ما يخشاه أعداء الإسلام، كونها تشكل محورا تلتف حوله الأمة، إذ أن ما تتطلع إليه الشعوب وتطمح إليه وتتمناه هو القيادة الكفؤة التي تطمئن إلى صدقها وإخلاصها وحكمتها لكي تنضوي تحت لوائها وتسعى لكسر الأغلال التي تكبلها، لتنطلق للتحرر من القهر والعبودية والمهانة التي ظلت تعاني منها ردحا من الزمن، في ظل الهيمنة الغربية بقيادة أمريكا والصهاينة، ولسان حالها يدعوا الله: ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ يعني وليا نتولاه ونجاهد تحت لوائه وننتصر به، فأمة الإسلام تملك كل مقومات النهوض والتحرر لولى تسلط الأنظمة الحاكمة التي هي صنيعة لدول الاستكبار العالمي، فوجود القيادة الصحيحة يعني الخروج من هذه البوتقة.

أما مسؤولية الأمة والنخب بالذات أمام القيادة العادلة الكفؤة فهي العون والنصرة والنصح وصدق الولاء، والحرص على حياته، باعتباره نعمة إلهية ومنحة ربانية، يسلك بالأمة في النهج السوي، ويقودها إلى العزة والكرامة، كما أنه- من وجهة نظري- يجب أن يستوعب الناس ضرورة الحفاظ على مثل هذه القيادات، فلا يضطروها للنزول المتكرر إلى الساحة، حيث لا يستنهضم إلا هي، ولا يسمعون ويعون إلا بخطاب مباشر، فيلجئونها للمخاطرة ويعرضونها للاستهداف من خلال التنقل إلى مناطق خطرة جدا يكون استهدافها واردا بشك كبير، بل يكفي أن يكون ذلك أحيانا وفي ظروف معينة، كما أن هناك وسائل كثيرة يمكن من خلالها سماع ومشاهدة خطاباته وتوجيهاته لهم دون الحاجة للحضور المباشر، فليست المواجهة مع العدو اليوم بالسيوف والرماح ولا حتى بالبنادق فقط، بل عدو يضرب بصواريخه من فوق السحاب، ويترصد مثل هؤلاء القادة ويدفع ملايين الدولارات من أجل القضاء عليهم، فالخسارة كبيرة جدا والمرحلة خطيرة تستدعي بقاء مثل هؤلاء العظماء، وإن كانت طموحاتهم في الشهادة وهي لهم شرف كبير وسعادة، لكن للأسف نحن من نضطرهم لذلك عندما نتثاقل ولا نتحرك إلا إذا تواجدوا بين أوساطنا في كل مناسبة وفي أي ظرف مهما كانت المخاطر.

كما لا يصح أن نجعل من تواجد وتنقل هكذا قيادات إلى كل مكان معياراً لصدق التوجه، ودليلا على الكفاءة، ومقياساً للقيادة الناجحة، وإن كان هذا منقبة لهم وفخرا للشعب اليمني، إلا أنه وفي ظل هذه الظروف بالذات لا يصح أن يكون ذلك مقياسا بل إنه مما يفيد العدو بشكل كبير، وفي خسارتنا للرئيس الشهيد الصماد درس وعبرة.

أما كلمتي في هذا المصاب الأليم استشهاد الرئيس صالح الصماد (رحمة الله عليه) فأقول ما أمر الله أن نقوله عند مثل هذه النائبة (إنا لله وإنا إليه راجعون) وهي بلا ريب فاجعة كبرى وخطب فادح جلل، وخسارة على الأمة بأسرها، لأن مثل هذه الشخصية نادرة، فالصماد كان جبلا من الصمود، وقلعة من الصبر والثبات، وكان يحظى بالتوفيق والتسديد الإلهي في كل مهامه لخدمة الأمة، وقاد السفينة بحكمة وبصيرة في خضم الأمواج المتلاطمة والرياح العاتية التي سعت وبكل الوسائل لأن تعصف بها، إلا أن الحكمة والبصيرة والثبات والإخلاص والتولي الصادق للسيد القائد وكل القيم الإيمانية والمؤهلات القيادية التي كان يتمتع بها الشهيد الصماد كانت تشكل صخرة تحطمت عليها تلك الأمواج، وسدا رفيعا، وحصنا منيعا اصطدمت به كل المؤامرات، وباءت بالفشل كل المخططات، وكل ذلك بعون الله وتوفيقه.

إن كل ما يعزينا ويواسينا بفقد هذا الرجل العظيم هو أنه قد شق الطريق ورسم المسار، ووضع النموذج الصحيح لكل من يتصدى لمهمة رئاسة البلاد من الرجال الأخيار، ومثل قدوة يقتَدى ونموذجا يحتذى في الجهاد المرير وحمل المسؤولية الكبرى، كما يعزينا أيضا أن شعبنا اليمني بحكم أصالته في الإيمان والحكمة ودعاء النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) له بالبركة هو شعب عظيم معطاء ينجب الكثير من القادة ولديه مخزون كبير من العظماء على كل المستويات، فما أن يسقط عظيم حتى يبرز مجموعة من العظماء ممن لم نكن نفكر فيهم ولا نتصور أهميتهم، وتلك هي عناية الله ورعايته، فسلام الله ورحمته ورضوانه عليه وعلى جميع الشهداء في سبيل الله، ونسأل الله أن يوفقنا للسير على خطاهم والثبات على نهجهم وأن يختم لنا بالشهادة في سبيله بحق محمد وآله.

الزكاة في الإسلام

ومقاصدها الشرعية

الأوراق النقدية وزكاتها

زكاة أموال الشركات والمؤسسات والمتاجر والمصانع

زكاة المال الموضوع في المصارف والبنوك

زكاة الشركات والأسهم

زكاة المستغلات

العاملون على الزكاة

بين عدالة التحصيل وظلم التوزيع

الصدقة

وفضلها في الإسلام

الزكاة في الإسلام
ومقاصدها الشرعية

بقلم العلامة / عبدالرحمن شمس الدين

تعتبر الزكاة ثالث أركان الإسلام لما روي عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أنه قال: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا» وقرنها الله بالصلاة في كتابه في ثمانية وعشرين موضعاً مما يدل على أهميتها البالغة ومكانتها السامقة، ثم إن ذكر الصلاة في مواضع كثيرة يرد مقروناً بالإيمان أولاً وبالزكاة ثانياً.

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (ثُمَّ إنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً وَوِقَايَةً فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ مَغْبُونُ الْأَجْرِ ضَالُّ الْعَمَلِ طَوِيلُ النَّدَمِ). كما أن الله سبحانه وتعالى جعل إيتاء الزكاة من أسباب النصر والفلاح والتمكين في الأرض، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۞ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[لقمان: ٤، ٥] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج:٤١].

المقاصد الشرعية من فريضة الزكاة

لقد فرض الإسلام الزكاة وجعلها ركناً من أركانه، وأثبت لها منزلة عليا ومكانة عظمى، وما ذلك إلا لما يتحقق من تطبيقها والأخذ بها من مقاصد شرعية عظيمة تعود على الغني والفقير ومجتمعهما بالخير الكثير في الدنيا والآخرة ومن تلك المقاصد:-

أولاً: تحقيق التعبد لله بامتثال أمره والقيام بفرضه، فقد جاءت النصوص بالأمر بأداء هذه الفريضة كما قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[البقرة:٤٣] وبيّن أن ذلك من صفة المؤمنين الطائعين في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[التوبة:١٨]. فالمؤمن يتعبد الله بامتثال أمره بإخراج الزكاة بالقدر المطلوب شرعاً وصرفها في مصارفها، فليس ذلك ضريبة مالية بل هي طاعة لله وقربة.

ثانياً: شكر نعمة الله بأداء زكاة المال المنعم به على المسلم قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم:٧] فشكر النعمة فرض على المسلم، وبه تتحقق دوام النعم وزيادتها.

ثالثاً: تطهير المزكي من الشح والبخل.

رابعاً: تطهير المزكي من الذنوب، كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

[التوبة:١٠٣].

خامساً: تطهير مال الزكاة.

سادساً: تطهير قلب الفقير من الحقد والحسد على الغني.

سابعاً: نماء مال الزكاة.

ثامناً: تحقيق الضمان والتكافل الاجتماعي، فالزكاة جزء رئيس من حلقة التكافل الاجتماعي التي تقوم على توفير ضروريات الحياة من مأكل، وملبس، ومسكن، وسداد الديون، وإيصال المنقطعين إلى بلادهم ونحو ذلك من أوجه التكافل التي قررها الإسلام كما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[المائدة:٢]، وكما في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

للزكاة أثر إيجابي كبير في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي وتنميته، وذلك أن ثمار مال الفرد المزكي تعود على اقتصاد الجميع بالقوة، كما أن فيها منعاً لانحصار المال في يد الأغنياء

فالزكاة وسيلة كبرى للتعاون والتراحم والتضامن بين الناس، وبها تندفع آفات خطيرة عن المجتمع كالحسد والبغضاء مما يُمكّن المسلمين من التعاون على البر والتقوى وتحقيق الغاية التي خلقوا لها وهي عبادة الله.

تاسعاً: تنمية الاقتصاد الإسلامي: فللزكاة أثر إيجابي كبير في دفع عجلة الاقتصاد الإسلامي وتنميته، وذلك أن ثمار مال الفرد المزكي تعود على اقتصاد الجميع بالقوة، كما أن فيها منعاً لانحصار المال في يد الأغنياء كما في قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[الحشر:٧] فوجود المال في أيدي المجتمع يؤدي لصرفه في شراء ضروريات الحياة، فيكثر الإقبال على السلع فينشأ من هذا كثرة الإنتاج مما يساهم في كثرة العمالة والقضاء على البطالة فيعود ذلك على الاقتصاد الإسلامي بالفائدة، وليس المهم أن تجمع المال وتجبيه فقط، فالأهم في موضوع الزكاة أن تعرف كيف تصرف أموال الزكاة تضعها في مكانها الصحيح وموضعها المناسب.

ومن المؤسف أن التطبيق العملي للزكاة أصبح نادراً بل أقل من النادر نظراً لإهمال الناس لها، وتقصيرهم في تنفيذها وغياب الجهة المسؤولة عن المتابعة.

فلو أن الدولة تابعت أمر الزكاة وصبت اهتمامها في الجمع والتوزيع المطلوب شرعاً لاستطاعت تحقيق جانب مهم من جوانب الإصلاح الاجتماعي وإقامة ركن من أركان العدل الاجتماعي في الحياة.

وكم قد حث السيد القائد عبد الملك بن بدر الدين الحوثي حفظه الله تعالى بإصدار قانون للزكاة يكفل صرفها في مستحقيها، لأن الزكاة لو أخذت على الوجه الشرعي من كل مكلف بها، وصرفت بكاملها في أوجهها الشرعية لكانت كافية لسداد حاجات جميع المستحقين لها في جميع البلاد الإسلامية، ولأخرجتهم من حد الفقر والعوز إلى حد الغنى والاكتفاء، وبذلك تتغير حال الشعوب الإسلامية من التخلف والاعتماد على المعونات الاقتصادية المقدمة من الشعوب الأخرى، إلى حال القدرة على الاكتفاء الذاتي؛ الأمر الذي سيكفل للأمة الإسلامية العزة والرفعة والتمكن من اتخاذ القرارات المصيرية بجدية وكفاءة، ويرفع المستوى المعيشي لجميع أفراد الأمة الإسلامية.

هذه الفريضة التي كثيراً ما تقترن بالصلاة يجب أن يكون شأن المسلمين فيها أو شأنها عندهم جميعاً كشأنهم في الصلاة، وشأن الصلاة فيهم، تحديد بيّن واضح لا لبس فيه ولا خلاف، خمس صلوات في اليوم والليلة، ولا شك أن هناك أموراً جدت في عصرنا لم تكن موجودة من قبل وهذه الأمور تحتاج إلى إصدار حكم في شأنها يريح الناس من البلبلة ويرد على الأسئلة الحائرة على ألسنة الكثير من المسلمين، فهناك ثروات ومدخولات حديثة غير الأنعام والنقود والرزق والثمار، هناك العمارات الشاهقة التي تشيد للإيجار والاستغلال، والمصانع الكبيرة، والآلات والأجهزة المتنوعة، هناك رؤوس الأموال الثابتة أو المنقولة التي تدر على أصحابها أموالاً كثيرة من إنتاجها أو كرائها للناس كالطائرات، والسفن، والسيارات، والفنادق، والمطابع، وغيرها، هناك أنواع من الشركات التجارية والصناعية، هناك الكثير من المؤسسات هل تدخل هذه الإيرادات، وتلك الأموال النامية في وعاء الزكاة، أم تقتصر الزكاة على ما كان في الماضي، وإذا قلنا بوجوب الزكاة فيها، فما مقدار الواجب ومتى يجب؟

هناك الأنصبة والمقادير الشرعية التي وردت بها النصوص في الزكاة كالأوسق الخمسة في نصاب الثمار، والدراهم المائتين، والدنانير العشرين، في زكاة النقود كيف نحدد هذه الأنصبة الآن وكيف نترجمها إلى مقاييس العصر،

الأوراق النقدية وزكاتها

حقيقة الورق النقدي

كان الناس في بداية الحياة البشرية يتبادلون الأشياء بالمقايضة وهي معاوضة عرض بعرض، أو مبادلة مال بمال كلاهما من غير النقود، ثم تركوا ذلك لما فيه من صعوبات واختاروا بعض السلع لتكون أثماناً لمعظم عقود المبادلة مما تشتد الحاجة إليها كالمواد الغذائية والجلود، ثم انصرفوا عن ذلك لحاجتها للنقل والحمل، فبحثوا عما هو أخف من تلك السلع، فكان أن تعاملوا بالنقدين -الذهب والفضة- فصارت هي الأثمان، ثم سبكت فصارت قطعاً متساوية حجماً ووزناً وختمت بما يدل على سلامتها، ثم إن الناس -لاسيما التجار منهم- أصبحوا يودعون تلك النقود الذهبية والفضية عند الصيارفة والصاغة خوفاً عليها من السرقة ويأخذون وثائق وإيصالات بإيداعها، فلما ازدادت ثقة الناس بهؤلاء الصيارفة صارت هذه الإيصالات تستعمل في دفع الثمن عند المبايعات، وكانت هذه بداية استعمال الورق النقدي، فلم تكن لها صورة رسمية ولا سلطة تلزم الناس بقبولها، ثم لما كثر تداول تلك الإيصالات تطورت تلك الأوراق إلى صورة رسمية تسمى (البنكنوت) وكانت مغطاة بالذهب غطاءً كاملاً، وكان البنك يلتزم بألا يصدر من الأوراق إلا بقدر ما عنده من ذهب، كما جعلتها الدول ثمناً قانونياً، وألزم الناس بقبولها عام ١٢٥٤هـ ١٨٣٣م، ثم لما احتاجت الدول للنقود طبعت كميات كبيرة منها تفوق ما عندها من الذهب وراجت عند الناس لثقتهم بأن مصدرها يستطيع تحويلها إلى ذهب، إلا أن تلك الأوراق صارت أضعاف مقدار الذهب الموجود في البلاد، فشرعت الحكومات بتنفيذ شروط قاسية على من يريد تحويل تلك الأوراق إلى ذهب، وفي سنة ١٣٢٥هـ ١٩٣١م منعت الحكومة البريطانية من تحويل الأوراق إلى الذهب إطلاقاً، وألزمت الناس بقبول تلك الأوراق بديلاً للذهب، ثم تبعتها أمريكا في عام ١٣٥٥هـ ١٩٣٤م إلا أن الدول كانت ملتزمة بتحويل عملتها إلى الذهب عند التعامل مع دولة أخرى وهو ما يسمى (بقاعدة التعامل بالذهب) وقد ظل العمل بتلك القاعدة إلى سنة ١٣٩٢هـ ١٩٧١م حيث نقضت أمريكا تلك الاتفاقية التي جعلت الدولار هو المعيار النقدي الدولي لكل عملات العالم، حيث تعهدت أمريكا بموجب تلك الاتفاقية وأمام دول العالم بأنها تمتلك غطاء من الذهب يوازي ما تطرحه من دولارات.

وتنص الاتفاقية على أن من يسلم أمريكا (٣٥) دولاراً تسلمه أمريكا أوقية من الذهب، أي أنك إذا ذهبت إلى البنك المركزي الأمريكي بإمكانك استبدال (٣٥) دولاراً بأونصة من الذهب، وأن الولايات المتحدة الأمريكية تضمن لك ذلك. وحينها صار الدولار يسمى عملة صعبة، واكتسب ثقة دولية، وذلك لاطمئنان الدول لوجود تغطيته له من الذهب، وجمعت الدول في خزائنها أكبر قدر من الدولارات على أمل تحويل قيمتها إلى الذهب في أي وقت، واستمر الوضع على هذا الحال زمناً حتى خرج الرئيس نيكسون في السبعينات على العالم فجأة في مشهد لا يتصوره أحد حتى في أفلام الخيال العلمي ليصدم كل سكان الكرة الأرضية جميعاً بأن الولايات المتحدة لن تسلم حاملي الدولار ما يقابله من ذهب، وليكتشف العالم أن أمريكا كانت تطبع الدولارات بعيداً عن وجود غطاء من الذهب وأنها اشترت ثروات الشعوب وامتلكت ثروات العالم بحفنة أوراق خضراء لا غطاء ذهبي لها، أي أن الدولارات ببساطة عبارة عن أوراق تطبعها الماكينات الأمريكية ثم تحدد قيمة الورقة بالرقم الذي ستكتبه عليها في ١٠ أو ١٠٠ أو ٥٠٠ دولار، بينما الثلاث ورقات هن نفس القيمة والخامة؛ فقط اختلف الرقم المطبوع.

أعلن نيكسون حينها أن الدولار سَيُعوَّم، أي ينزل في السوق تحت المضاربة وسعر صرفه سيحدده العرض والطلب بدعوى أن الدولار قوي بسمعة أمريكا واقتصادها، وكأن هذه القوة الاقتصادية ليست مستمدة من تلك الخدعة الكبرى التي استغفل بها العالم، فلم تتمكن أي دولة من الاعتراض أو إعلان رفض هذا النظام النقدي الجديد لأن هذا الاعتراض سيعني حينها أن كل ما خزنته هذه الدول من مليارات الدولارات في بنوكها سيصبح ورقاً بلا قيمة، وهي نتيجة أكثر كارثية مما أعلنه نيكسون، وسميت هذه الحادثة الكبيرة عالمياً صدمة نيكسون (Nixon Shock).

ويكفيك أن تكتب صدمة نيكسون في محركات البحث لتكتشف أنها حادثة كتب عنها آلاف الصفحات والتحليلات والدراسات ولكنها مغيبة عن الشعوب.

وبهذا قضي على آخر شكل من أشكال دعم الأوراق النقدية بالذهب .

وإزاء تلك التغيرات المرحلية للنقود الورقية نشأ خلاف بين فقهاء العصر في تكييفها الفقهي وذلك على خمسة أقوال:-

القول الأول: إن الأوراق النقدية عرض من العروض لها ما للعروض من أحكام، وليس لها صفة الثمنية وإنما هي بمنزلة السلع والعروض وهو قول شيخنا العلامة الكبير مجد الدين بن محمد المؤيدي رضوان الله عليه عندما قال: العملة الورقية إن كان المقصود بها عند التملك لها التجارة فلا إشكال في وجوب الزكاة فيها كسائر أموال التجارة، وإن لم يكن المقصود بها إلا القنية للحاجة إن عرضت كالتزويج والنفقة وغير ذلك فهذا محط النظر، والمختار أنها إن لم يقصد بها التجارة عند التملك لها بالاختيار فلا تجب فيها الزكاة كسائر العروض من البنادق، والسيوف، والأسلحة، والسيارات الثمينة، والدور، والرقيق، وغير ذلك مما عفا عنه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهُ وَسَلَّمَ.

القول الثاني: أن الأوراق النقدية سند بدين على مصدرها ويمثل هذا الدين الرقم المكتوب عليها، لأن وجوب تغطيتها بالذهب والفضة مما يدل على أنهما المقصودان وإنما الأوراق سند لهما.

القول الثالث: أن الأوراق النقدية كالفلوس في طروء الثمنية عليها لأن الأوراق النقدية عملة رائجة تُقوَّم بها الأشياء، وليست ذهباً ولا فضة، وأقرب الأشياء إليها الفلوس فكلاهما نقد اصطلاحي فتلحق بهما.

القول الرابع: الأوراق النقدية بدل عن الذهب والفضة تقوم مقامها؛ لأن الأوراق النقدية تكسب قيمتها مما استندت إليه من غطاء الذهب فهي بدل عما استعيض بها عنه، وهو الذهب والفضة، وللبدل حكم المبدل، ويؤيد ذلك أنها إذا زالت عنها الثمنية أصبحت مجرد قصاصات ورق لا تساوي شيئاً.

القول الخامس والأخير: أن الأوراق النقدية نقد مستقل قائم بذاته يجري عليه ما يجري على الذهب والفضة من أحكام نقدية، ويعتبر كل نوع جنساً مستقلاً لاشتمال النقود الورقية على وظائف النقود وذلك أنها مقاييس للقيم وموجب للإبراء ومستودع للثروة يمكن اختزانه عند الحاجة، وثقة الناس الكبيرة في التعامل بها لقانونيتها وحماية الدولة لها، فليست الصفة النقدية مختصة بالذهب والفضة بل هي ثابتة لكل ما يتخذه الناس نقوداً ويؤدي وظائف النقود ومن ذلك تلك الأوراق.

وربما كان الخلاف في أمر هذه الأوراق مقبولاً في بدء استعمالها وعدم اطمئنان الجمهور إليها، شأن كل جديد، أما الآن فالوضع قد تغير تماماً، فلقد أصبحت هذه الأوراق النقدية تحقق داخل كل دولة ما تحققه النقود المعدنية، وينظر المجتمع إليها نظرته إلى تلك، إنها تدفع مهراً، فتستباح بها الفروج شرعاً دون أي اعتراض، وتدفع دية في القتل الخطأ فتبرأ ذمة القاتل، ويرضى أولياء المقتول، وتسرق فيستحق سارقها عقوبة السرقة بلا مراء من أحد، وتدفع ثمناً، فتنتقل ملكية السلعة إلى دافعها بلا جدال، وتدفع مضاربة، وتدفع أجراً للجهد البشري، فلا يمتنع عامل أو موظف من أخذها جزاء على عمله، وتدخر، وتملك، ويعد مالكها غنياً بقدر ما يملك منها، وكلما كثرت في يده عظم غناه عند الناس وعند نفسه، ومعنى هذا كله:- أن لها وظائف النقود الشرعية وأهميتها ونظرة المجتمع إليها.

أصبحت الأوراق النقدية تحقق داخل كل دولة ما تحققه النقود المعدنية، وينظر المجتمع إليها نظرته إلى تلك، إنها تدفع مهراً، فتستباح بها الفروج شرعاً دون أي اعتراض، وتدفع دية في القتل الخطأ فتبرأ ذمة القاتل، ويرضى أولياء المقتول، وتسرق فيستحق سارقها عقوبة السرقة.

أليس كل الناس يسعون إلى تحصيلها جاهدين؟ أليس ملاكها يعدونها نعمة يجب أن تشكر؟ أليس الفقراء يتطلعون إليها، ويسيل لعابهم شوقاً إليها؟ أليسوا يفرحون بها إذا أعطوا القليل منها؟

ونختم هذه المسألة بما ذكره بعض الاقتصاديين: أنه يمكن القول بأن النقود هي كل ما يستعمل مقياساً للقيم وواسطة للتبادل، وأداة للإدخار، فأي شيء يؤدي إلى هذه الوظيفة يعتبر نقوداً، بصرف النظر عن المادة المصنوع منها، وبصرف النظر عن الكيفية التي أصبح بها وسيلة التعامل في مبدأ الأمر، فما دامت هناك مادة يقبلها كل المتجين في مجتمع ما للمبادلة نظير ما يبيعون فهذه المادة نقود.

نصاب الورق النقدي

المقصود هنا هو معرفة نصاب زكاتها لاسيما مع عدم ورود نص خاص به؛ لحدوث تلك الأوراق بعد زمن التشريع، لكن لما كان المقصود من هذه الأوراق النقدية ماليتها أي قيمتها التبادلية، لا أعيانها، فإن المعتبر في نصابها قيمتها، وإنما يعرف ذلك بتقويمها بالنقدين -الذهب والفضة- على خلاف بين العلماء المعاصرين في المعتبر منها في تقويم الأوراق النقدية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن نصاب الأوراق النقدية ببلوغها نصاب الفضة لأن التقدير بالفضة مجمع عليه لثبوت نصاب الفضة بالأحاديث الصحيحة، وهو أنفع للفقراء؛ لأن نصاب الفضة أقل من نصاب الذهب.

القول الثاني: إن نصاب الأوراق النقدية ببلوغها نصاب الذهب لأن قيمة الذهب ثابتة لا تتغير لثبات وزنه بخلاف الفضة فهي تتفاوت، كما أن نصاب الذهب أقرب الأنصباء المذكورة في أموال الزكاة كخمس من الإبل أو أربعين من الغنم ونحو ذلك.

القول الثالث: إن نصاب الأوراق النقدية ببلوغها أدنى النصابين من الذهب أو الفضة، لأن الأدلة الصحيحة جاءت بإثبات النصابين الذهب والفضة، فيكون المعتبر منهما في تقويم النقد الورقي هو الأنفع للفقير وهو الأقل نصاباً، وهذا القول هو الراجح لما تقدم من ثبوت كلا النصابين، ومع التفاوت يجب الأخذ بالأقل منهما، لأنه الأنفع للفقير، والأبرأ لذمة المزكي، وفيه إعمال للنصوص وجمع بين القولين.

وبناءً عليه فإننا نحسب ثمن نصاب الذهب وثمن نصاب الفضة ثم نأخذ بالنصاب الأقل، ونخرج زكاته من الورق النقدي.

مثال ذلك: إذا كان سعر الذهب عشرة ألف للجرام، فنصاب الذهب بالريال اليمني يكون بضرب سعر جرام الذهب بوزن النصاب، فإذا كانت قيمة جرام الذهب عشرة آلاف ريالاً مضروباً في نصاب الذهب وهو (٧٠.٦ جراماً) إن كان من عيار (٢٤)، أو (٧٩.٥ جراماً) إن كان من عيار (٢١)، أو (٨٨.٣ جراماً) إن كان من عيار (١٨) فتكون قيمة نصاب الذهب بالريال اليمني( ) وكذا الحال في الفضة، فإذا كانت قيمة جرام الفضة هي (٢٠٧) مضروباً في نصاب الفضة من الجرامات وهو (٥٢٠) جراماً فتكون قيمة جرام الفضة هي (١٠٧.٦٤٠) ريال ، فالنصاب في هذه الحالة هو (١٠٧.٦٤٠) ريالاً يمنياً وهو قيمة نصاب الفضة.

وربطنا نصاب الزكاة به لأن قيمته أقل من قيمة نصاب الذهب.

زكاة المال الموضوع في المصارف والبنوك

الأموال المودعة في البنوك لا تخلو من حالتين:

الأولى: أن تكون مودعة في بنوك إسلامية غير متعاملة بالربا فالزكاة واجبة في الأصل والربح معاً حيث تكون الأموال مضاربة، فحيث حال الحول على الأصل وكان نصاباً بنفسه أو بما انضم إليه من نقود في مكان آخر وجبت الزكاة في المال كله أصله وربحه.

والذي يجب فيه ربع العشر ٢/٥.

الثانية: أن تكون الأموال مودعة في البنوك الربوية فالزكاة واجبة في أصل المال ولا زكاة على الفائدة الربوية لأنها مال خبيث محرم غير مملوك لصاحبه بل يجب التخلص منه بصرفه في المصالح العامة، ولا يجوز أن يحسب من الزكاة، وهذا النوع من الإيداع يحرم ولو تخلص الشخص فيه من الفائدة الربوية لما في ذلك من إعانة البنك على أكل الربا والتعامل به، والله يقول: ﴿وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

مقادير الزكاة

جعل الله قدر الزكاة على حسب التعب في المال الذي تُخرَج منه، فأوجب:-

١- في الركاز الخمس = ٢٠٪.

٢- وما فيه التعب من طرف واحد وهو ما سقي بلا مؤنة نصف الخمس أي العشر = ١٠٪.

٣- وما فيه التعب من طرفين البذر والسقي وهو ما سقي بمؤنة ربع الخمس أي نصف العشر = ٥٪.

٤- وفيما يكثر فيه التعب والتقلب طول العام كالنقود وأموال التجارة ثمن الخمس أي ربع العشر (٢.٥٪).

زكاة المدارس والجامعات والمعاهد الأهلية الخاصة

المدارس والجامعات والمعاهد الأهلية الخاصة حكمها حكم المشاريع التجارية فتجب الزكاة فيما يحول عليه الحول مما يحصل من المال منها، ولا يحسب في الزكاة الأصول الثابتة والمقدر فيها هو ربع العشر (٢.٥٪).

زكاة العقارات والأراضي والعمائر الاستثمارية

زكاة العقارات تعتمد على نية مالكها ولا تخلو من أربع حالات:-

١- أن يمتلكها بنية الاستخدام الشخصي للبناء والسكن وغيرهما من الأغراض الشخصية وفي هذه الحالة ليس فيها

زكاة.
٢- أن يمتلكها بنية التجارة والشراء والبيع عند ارتفاع السعر وفي هذه الحالة تجب الزكاة في قيمتها كلما حال عليها الحول بسعر يوم إخراج الزكاة ربع العشر (٢.٥٪).
٣- أن يملكها بنية الزراعة والحرث فهذه ليس في أصلها زكاة وإنما الزكاة على الزروع والثمار الناتجة عنها.
٤- أن يمتلكها للإيجار والاستثمار والاستفادة من ربح إيجارها وإيرادها وهذه ليس في أصلها زكاة وإنما الزكاة تجب على الإيرادات والإيجارات المستفادة وتحسب زكاة الإيراد أو العائد عند مضي الحول مع بقية الأموال التي يملكها صاحب العقار (ربع العشر) (٢.٥٪).
والحاصل في العقارات أنه تجب الزكاة في قيمة ما كان معداً للتجارة كلما حال عليها الحول، أما ما كان معداً منها للإجارة فالزكاة واجبة فيما توفر من دخلها، وما كان معداً للسكنى والزراعة فلا زكاة فيه.

زكاة أموال الشركات والمؤسسات والمتاجر والمصانع

زكاة أموال الشركات والمؤسسات والمتاجر والمصانع
الزكاة في أموال الشركات والمؤسسات والمتاجر والمصانع هي كالتالي:-
١- لا زكاة في قيمة الأصول الثابتة (المواد غير المعدة للبيع) كالمباني التي تمارس الشركة فيها أعمالها والأثاث، والمكاتب المعدة للعمل لا للبيع، وكذلك السيارات ونحوها المعدة للعمل.
٢- تزكى الأصول المتداولة الموجودة يوم الجرد السنوي وهي ثلاثة أنواع:-
١- النقود الورقية والذهب والفضة وسائر العملات.
٢- الديون المستحقة للشركة أو المؤسسة قِبل الآخرين أياً كانوا إن كانت مرجوة السداد.
٣- البضائع التي اشترتها الشركة بغرض المتاجرة بها من مواد غذائية، أو مواد صناعية، أو أدوية، أو أراضي، أو عقارات، أو أسهم، أو أي مواد أخرى، وتقدر البضائع المذكورة بسعرها التجاري، أي السعر المتعارف بين التجار في مكانها يوم حولان الحول سواء أكان أقل من سعر التكلفة أو أكثر منه.
٤- لا يخصم من مجموع الموجودات الزكوية المذكورة ما في ذمة الشركة من الحقوق كأثمان لبضائع لم يتم دفعها.
٥- زكاة الشركات والمؤسسات والمتاجر والمصانع ربع العشر (٢.٥٪).

زكاة الشركات والأسهم

إذا كانت الشركة ستخرج زكاتها فإنها تعتبر بمثابة الشخص الطبيعي وتخرج زكاتها بمقاديرها الشرعية بحسب طبيعة أموالها ونوعيتها.
أما إذا لم تخرج الشركة الزكاة فعلى مالك الأسهم أن يزكي أسهمه تبعاً لإحدى الحالتين:-
الحالة الأولى: أن يكون قد اتخذ أسهمه للمتاجرة بها بيعاً وشراءً فالزكاة الواجبة فيها هي إخراج ربع العشر (٢.٥٪) من القيمة السوقية بسعر يوم وجوب الزكاة كسائر عروض التجارة.
الحالة الثانية: أن يكون قد اتخذ الأسهم للاستفادة من ربحها السنوي فزكاتها كما يلي:-
١- إن أمكنه أن يعرف -عن طريق الشركة أو غيرها- مقدار ما يخص السهم من الموجودات الزكوية للشركة فإنه يخرج زكاة أسهمه بنسبة ربع العشر (٢.٥٪).
٢- وإن لم يعرف فعليه أن يضم ربحه إلى سائر أمواله من حيث الحول والنصاب ويخرج منها ربع العشر (٢.٥٪).

زكاة المستغلات

يقصد بالمستغلات المصانع الإنتاجية والعقارات والسيارات والبيوت والآلات ونحوها من كل ما هو معد للإيجار وليس معداً للتجارة في أعيانه، ولا زكاة في أعيانها وإنما تُزَكَّى غلتها (وعند الإمام الهادي عليه السلام أن الزكاة في أعيانها) وقد اختلف في كيفية زكاة غلة المستغلات.
فعند الأكثرية أن الغلة تضم (في النصاب والحول) إلى ما لدى مالكي المستغلات من نقود وعروض التجارة وتزكى بنسبة ربع العشر (٢.٥٪).
ورأى البعض أن الزكاة تجب في غلتها بنسبة العشر (١٠٪) قياساً على زكاة الزروع والثمار.

العاملون على الزكاة

بين عدالة التحصيل وظلم التوزيع

بقلم / أ. خالد موسى

التشريعات الإلهية قائمة على الرحمة والعدل ومنوطة بالحكمة ومرتبطة بمصالح البشرية في عاجل دنياهم وآجل آخراهم والزكاة هي أحد هذه التشريعات الهامة التي توجد توازنا في المجتمع المسلم وتسهم في تماسكه وتعميق روابطه الأخوية والمحافظة على نسيجه الاجتماعي وإزالة الأنانية والحسد من النفوس ومن الأهمية بمكان أن يكون إخراج المزكي لزكاته بحرص وتقوى وحب وشوق وطيب نفس وأداءها بذات الروحية والإقبال الذي تؤدى به الصلاة باستجابة لله ورغبة فيما عنده من الثواب والعوض وإخلاص نية قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۞ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۞ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۞ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۞وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾

و يقول الإمام علي عليه السلام: (ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً وَوِقَايَةً فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ مَغْبُونُ الْأَجْرِ ضَالُّ الْعَمَلِ طَوِيلُ النَّدَمِ)

المسؤولية الكبيرة والدور المسؤول والوظيفة الإسلامية التعبدية قبل أن تكون رسمية اعتبارية لعامل الزكاة(مدير الواجبات – أو المالية) الذي يعتبر المسؤول والأمين المباشر في الميدان عن الزكاة: تقديرا وجمعا وحفظا واستلاما وتوزيعا وصيانة.

أولا: مؤهلات العامل الإيمانية والعملية

تعتبر المؤهلات الإيمانية قاعدة ومرتكزا لأي عمل فمنها تكون الانطلاقة الإيجابية والدافع الخير لأداء الأعمال بل وتسهم هذه القيم والمبادئ الروحية في تحصين النفس الإنسانية من تلبية رغبات النفس الإمارة بالسوء والميل مع الهوى فهذه القيم تمثل ضمانة وحصانة للموظفين في أداء الأعمال بإتقان.

١- الدين والأمانة: فعلى عامل الزكاة أن يكون أمينا على أموال الزكاة قال تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) وقال تعالى: قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) فالأمانة برهان على إيمان العامل وعدالته قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (لا إيمان لمن لا أمانة له) وفي رواية: ((لا دين لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد)

٢- العدالة والعدل في التعامل: ففي صحيفة علي بن موسى عَلَيْهِما السَّلام: عن آبائه، عن علي عَلَيْهِم السَّلام، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم: ((من عامل الناس ولم يظلمهم،وحدَّثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو مؤمن، كملت مروّته، وظهرت عدالته، ووجبت محبته، وحرمت غيبته)

٣- الورع والتحري لنفسه: لا يبلغ العبد المؤمن أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس) وفي أثر آخر (فضل العلم خير من فضل العبادة، وملاك دينكم الورع..) وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم(لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، وتوفيتم بين الركن والمقام ما نفعكم ذلك إلا بالورع)

٤- تقوى الله والخوف منه ومراقبته والبعد عن الهوى واستشعار خطورة التلاعب أو التحايل على أموال الزكاة قال تعالى: وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) وعَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمُ السَّلامُ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ تَرَكَ مَعْصِيَةً مَخَافَةَ الله تَعَالَى أَرْضَاهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

٥- البعد عن مواطن التهم والشبهات: فعلى العاملين على الزكاة أن يكونوا أكثر بعدا عن مواطن التهم في مأكلهم ومشربهم ومسكنهم وصرفياتهم اليومية والمناسباتية وألا يظهروا أمام الفقراء والمساكين بالمظهر المستفز للمشاعر والمثير للشبهة والتهمة حتى لو كان ما في أيديهم من ملكهم الخاص أو حقهم المستحق في العمل يقول الإمام علي عليه السلام: وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ. يقول الإمام يحي بن حمزة في الديباج الوضي شارحا هذه الحكمة والتعليم العلوي: هذا عام، إما فيما يتعلق بالأموال فيتهم بقلة الورع بالدخول في المطامع، وإما فيما يتعلق بالأماكن فيرد موارد الريبة فيتهم بالزنا، وإما فيما يتعلق بالأديان بإيراد الشبه والولوع بها، فيتهم باعتقاد البدعة والتدين بها، وفي الحديث: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفنَّ مواقف التهمة.

ـ المؤهلات العملية

تأتي المؤهلات العملية بعد المؤهلات الإيمانية لأنه لا قيمة ولا بركة للإداء العملي ومدى الإنجاز للمهمات الوظيفية في أي مؤسسة حكومية أوأهلية إذا لم يصاحبها هذا الإنجاز استشعار للرقابة الإلهية وإيمان باليوم الآخر ويقين بحتمية الجزاء والحساب الدقيق يوم القيامة لذا يتوجب على ولاة الأمر والجهات الإشرافية والرقابية أن تولي المؤهلات الإيمانية الأهمية القصوى من خلال عقد الندوات والدورات الروحية والتربوية التي تعزز فيهم الروح الدينية والقيم الإيمانية التي تشكل حصانة للعامل من الانزلاق إلى مهاوي الأطماع ومستنقعات الحرام ومن أهم المؤهلات العملية التي يجب أن تتوفر في العاملين على الزكاة التالي:-

١- القوة والكفاءة: أي المقدرة على القيام بالعمل وأداءه بالشكل المطلوب والوجه الصحيح المحقق للمصلحة والمنسجم مع جوهر التشريع لا سيما في فيما يتعلق بالجانب المالي كالزكاة التي يعتبر كل مصرف فيها بمنزلة الشريك. قال الإمام الطبري - رحمه الله في معنى القوي-: «تقول: إن خير من تستأجره للرعي، القويُّ على حفظ ماشيتك، والقيام عليها في إصلاحها وصلاحها.

٢- الاستعانة بالأمناء الثقات: فعلى عامل الزكاة والمكلف بتحصيلها واستلامها أن يستعين في أداء مهمته بالعمال المتحلين بالأمانة والحرص على أموال الزكاة الحريصين عليها والمحافظين على مصالحها يقول الإمام علي عليه السلام: وَلاَ تُوَكِّلْ بِهَا إِلاَّ نَاصِحاً شَفِيقاً، وَأَمِيناً حَفِيظاً، غَيْرَ مُعَنِّفٍ وَلاَ مُجْحِفٍ، وَلاَ مُلْغِبٍ وَلاَ مُتْعِبٍ.

٣- عدم تجاوز القدر المعلوم والحق المفروض من الأجرة للعامل والحرص على أن تصل الزكاة إلى ولي الأمر بشفافية ونزاهة لتصل بعد ذلك إلى الفقراء والمساكين بكل يسر أما إذا أفرغت الزكاة من مقصدها الأسمى ولم تصل إلى المستحقين لها فليعد الوالي والجابي ومن له ولاية كبرى أو صغرى على الزكاة ليعدوا أنفسهم للخصومة مع الفقراء والمساكين يوم الحساب العسير قال الإمام علي عليه السلام: وَإِنَّ لَكَ فِي هذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، وَضَعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ،إِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلاَّ تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْساً لِمَنْ خَصَمُهُ عِنْدَ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغَارِمُ وَابْنُ السَّبِيلِ!

٤- النزاهة وأداء العمل بأمانة ومسؤولية وهذا ما كان يؤكد عليه الإمام علي عليه السلام وينبه إليه العامل على الزكاة الأمين عليها قال عليه السلام: وَمَنِ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَئِمَّةِ وَالسَّلامُ.

٥- التقييم والرقابة للعاملين معه المساعدين في الجمع والتحصيل والاستلام وتذكيرهم بالله وبالأمانة والمسؤولية الملقاة على عاتق الجميع واختيارهم بعناية وفق معايير صحيحة.

الصدقة
وفضلها في الإسلام

بقلم/ أ.حفظ الله زايد

إن المتأمل في شريعة الإسلام الحنيف يجد فيها العظمة والجلال، خاصة في العبادات المتنوعة، والخيرات الكثيرة، التي من خلالها يستطيع العباد أن يصلوا إلى الكمال المنشود، والدرجات العالية في جنات النعيم، سواء كانت تلك العبادات قلبية أو قولية أو بدنية أو مالية، وسواء كانت الفائدة المرجوة منها تعود على الفرد أو الأسرة أو المجتمع، وسواء كانت في الدنيا أو الأخرة .

فمن هذه العبادات الجليلة والعظيمة هي الصدقات، وهي مستحبة، ولها أجرٌ عظيمٌ في تماسك المجتمع، وبث روح المحبة والمودة والتكافل، وقد جاء في فضلها آياتٌ كثيرةٌ منها قولُ المولى جلَّ جلاله:﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[الإسراء:٣٠] وقولُه سبحانه:﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[الفرقان:٦٧] وقولهُ سبحانه:﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر:٩] ويقولُ الحبيبُ المصطفى صلَّى اللهُ عليه وآله وسلم:(اتَّقُوا النَّارَ وَلَو بِشِقِّ تَمرَةٍ)[البخاري ومسلم].

وقد تكونُ الصدقةُ سراً وعلانيةً لقولِ المولى سبحانه:﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[البقرة:٢٧٤] ولقولِ الحبيب المصطفى صلَّى اللهُ عليه وآله وسلم:(إنَّ صدقةَ السر لَتُطفِئ غضبَ الرب، وإنَّ الصدقةَ لَتطفئ الخطيئة)[أمالي أحمد بن عيسى] ويقولُ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلم:(إنَّ صَدَقَةَ المَرءِ المُسلِمِ تَزيدُ في العُمرِ ، وتَمنَعُ ميتَةَ السُّوءِ ، ويُذهِبُ اللهُ بِهَا الكِبرَ والفَخرَ)[ابن حبان وغيره] ويقولُ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلم:(داوُوا مرضَاكُم بالصدقةِ)[شرح التجريد وأصول الأحكام].

وأفضلُ الصدقةِ هي أن تكونَ على القريب المحتاج ، وَذلكَ لما رُوِيَ عَن الإمامِ زيدِ بنِ عَلِيٍّ عَن آبائِهِ عَن الإمامِ عَلِيٍّ عليهم السلام قالَ:(مَا مِنْ صَدَقَةٍ أَعظَمُ أَجراً عِندَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِن صَدَقَةٍ عَلَى ذِي رَحِمٍ أَو أَخٍ مُسلِمٍ . قَالُوا: وَكَيفَ الصَّدَقَةُ عَلَيهِم ؟ قالَ: صِلاتُكُم إِيَّاهُم بِمَنزِلَةِ الصَّدَقَةِ عِندَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ)[مسند الإمام زيد عليه السلام].

وقد جاء في السنة النبوي المطهرة أنها تطفئ غضب الله سبحانه، وتمحوا الخطيئة، وتقي مصارع السوء، ونار جهنم، كما أنها دواء للأمراض:(داووا مرضاكم بالصدقة) وأن الله جل جلاله يدفع بها أنواعاً من البلاء .

فما أعظمها وما أجلها من عبادة، نتقرب بها إلى المولى سبحانه، خاصة في ظل هذا العدوان الغاشم علينا، من دول الاستكبار العالمي، الذي فاقم من الشدة والمحنة والمعاناة، وأنتج كثيراً من الفقراء والمساكين والمعسرين والأرامل والأيتام والجرحى وذوي الاحتياجات الخاصة .

وأيضاً ما أعظم أجرها خاصة في هذه الأيام والساعات الرمضانية المباركة، فبادروا أيها المؤمنون إلى الفضل الجزيل، وتأملوا قوله تعالى:﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة:٢٧٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[الحديد:١٨].

فأقرضوا المولى سبحانه يضاعف لكم الأجور يوم المجازاة:﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[البقرة:٢٤٥].

ولنعلمَ يقيناً أنَّ النَّصرَ والرزقَ يكونُ بمواساةِ الفقراءِ والضعفاءِ وأهلِ الحاجةِ، يقولُ الحبيبُ المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم:(إنَّمَا يَنصُرُ اللهُ هَذِهِ الأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعوَتِهِم وَصَلاتِهِم وَإِخلاصِهِم) فمطلوبٌ من كل ضعيفٍ ومحتاجٍ ونازحٍ وفقيرٍ الإكثارُ من الدعاءِ والصلاةِ والطاعاتِ المختلفةِ، ومطلوبٌ من الأغنياءِ، النظرُ إلى الفقراءِ والمحتاجينَ ومواساتُهم، وسدُّ جوعِهم وحاجتِهم، فالله الله في الفقراءِ، وفي المساكينِ، وفي النازحينَ، وفي الأيتامِ، وفي الأرامل، وفي الجرحى، وفي أسرِ الشهداء، وفي الأسرِ

المتعففةِ العزيزة:﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ، يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ، تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً، وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

واعلمُوا يقيناً أيها الأغنياءُ أنَّ للفقراءِ والمساكينِ والمحتاجينَ حقًّا في أموالكم:﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

من مفاهيم الوعي المقاوم
في محاضرة يوم القدس العالمي

مُناسبات

شهر القرآن

شهر الصبر والمصابرة

شهر الجهاد

وقفة
مع دعاء شهر رمضان

الكيان الصهيوني
مفتقد لعوامل البقاء الذاتية

بقلم/أ. عبدالله ناصر عامر

شهر رمضان له فضل كبير وميزة خاصة تميزه على سائر شهور السنة، فكان تميُّزُ هذا الشهر المبارك لأنه يضم في ثنايا أيامه ولياليه عبادات عظيمة ذات أجور مضاعفة، فهو شهر الرحمة والمغفرة والرضوان، فمن أدركه من أهل الذنوب والمعاصي ولم يضع فيه عن كاهله أثقال معاصيه وسيئاته فهو إنسان شقي بعيد عن الله وعن هديه.

وقد اختار الله تعالى هذا الشهر المبارك أن ينزل فيه كلامه على خاتم أنبيائه ورسله صلى الله عليه وآله وسلم منذ أول نزول للوحي حاملا معه الآيات الأولى من كلام الله، والنبي في حالة من الروحانية الربانية وهو يتعبد الله في غار حراء، وكان ذلك قبل سنوات من فريضة الصيام التي اختار الله أن تكون هذه الفريضة العظيمة في هذا الشهر المبارك، حيث لم يشرع الصيام إلا في السنة الثانية للهجرة النبوية، ووراء هذا سر إلهي عظيم، فقد جمع الله من العبادات في هذا الشهر ما لم يجمع في غيره من الشهور.

وكما هو معروف من أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة بأن هذا الشهر كان النبي يخصه بعظيم من عبادته في خلواته التي كان يختار لها وقتا من السنة يعد لها العدة في سائر السنة، فكان شهر رمضان من بين الشهور التي كان صلى الله عليه وآله وسلم يخصها بالانقطاع فيها إلى الله للعبادة والتفكر في عظيم ملكوته.

يقول الله تعالى في شأن نزول القرآن في شهر رمضان: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [البقرة: ١٨٥]

ففي هذه السورة المدنية ذكر الله تعالى أنه أنزل القرآن في شهر رمضان الذي فرض الله فيه الصيام بعد مرور سنوات من نزول طائفة كبيرة من القرآن، فكأن الله اختار هذا الشهر لنزول القرآن لما يعلم سبحانه وتعالى أنه سيختاره لفريضة الصيام، وأنه سيجعل ليلة واحدة فيه هي خير من ألف شهر، والتي ذكر الله عنها بأنه أنزل فيها القرآن على اختلاف الروايات بين نزوله دفعة واحدة إلى سماء الدنيا، أو بأن المقصود هو أن ابتداء نزول القرآن كان في ليلة القدر؛ ليجتمع في هذا الشهر الكريم عظيم العبادات والطاعات، فيكون موسما جامعا لأعظم الطاعات كتجارة موسمية يستطيع المسلم من خلاله أن يفوز بأعظم

الأجور وجزيل الثواب في وقت قصير.

فقد جعل الله لهذا الشهر قدسية خاصة وروحانية متميزة يجد المسلم معها نفسه أقرب إلى فهم القرآن وتأمل معانيه والتأثر بمواعظه وزواجره أكثر من أي وقت آخر.

فارتبط القرآن برمضان ارتباطا وثيقا منذ نزول أول آياته في هذا الشهر الكريم وزاد هذا الارتباط متانة ورسوخا بعد أن فرض الله الصيام وسن القيام في هذا الشهر المبارك، فينبغي أن يكون هذا الشهر الكريم موسما ينال فيه القرآن عناية خاصة بالتدبر والتأمل والبحث في معاني القرآن الكريم ودلالاته الواسعة ليكون محطة تزود من الهدى والتقوى لما يستقبل المسلم من سنته.

فعلى قارئ القرآن أن يعد عدته لفهم كتاب الله في هذا الشهر الكريم ولا يكن كل حرصه واهتمامه بأن يختم عددا من المصاحف في هذا الشهر لأن هذه فكرة غير سليمة ولن يستفيد قارئ القرآن من القرآن إلا بقدر ما فهمه منه، ولن يأت الفهم إلا بالتأمل والتدبر وليس بكثرة مرور القارئ على الآيات مروراً سريعاً، فهذا التصرف مع القرآن الكريم هو ما جعل معظم الناس لا يخرجون من قراءتهم للقرآن الكريم بما يريد الله لهم من قراءته من الهدى والنور والصلاح، مع أن كثيرا من قارئي القرآن تجده قد قرأ القرآن مئات المرات.

فيا قارئ القرآن احرص في قراءتك أن تفهم من القرآن ما يمكن لك فهمه، ولا تكن عجولا مهتما بإتمام قراءة المصحف بأسرع ما يمكن لتعود مرة أخرى إلى قراءته من جديد بنفس هذه الطريقة، فهذا التعامل مع القرآن هو الذي أمات القرآن فأصبح وكأنه كتاب يقرأ لنيل البركة وجمع الحسنات بالمرور على آياته وترديد أحرف كلماته.

ومن أحب أن يعرف كيف يقرأ القرآن عليه أن يعود إلى كلام إمام الكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه حيث يقول فيمن يقرأون القرآن على وجهه وكما ينبغي: (أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتلونها ترتيلا، يحزّنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم

على قارئ القرآن أن يعد عدته لفهم كتاب الله في هذا الشهر الكريم ولا يكن كل حرصه واهتمامه بأن يختم عددا من المصاحف في هذا الشهر لأن هذه فكرة غير سليمة ولن يستفيد قارئ القرآن من القرآن إلا بقدر ما فهمه منه، ولن يأت الفهم إلا بالتأمل والتدبر وليس بكثرة مرور القارئ على الآيات مروراً سريعا

إليها شوقا، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف، أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم، وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم). وقد ورد في الحديث الصحيح أن القرآن يأت يوم القيامة مخاصما قارئه، فاختر لنفسك من تكون، قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وسَلَّم: ((يأتي القرآن يوم القيامة له لسان طلق ذلق ماحل مصدق، وشفيع مشفع، فيقول يارب: جمعني فلان عبدك في جوفه، وكان لا يعمل في بطاعتك، ولا يتجنب في معصيتك، ولا يقيم في حدودك، فيقول: صدقت، فيكون ظلمة بين عينيه، وأخرى عن شماله، وأخرى عن يمينه، وأخرى من خلفه، تبتزه هذه، وتدفعه هذه حتى يذهب به إلى أسفل درك من النار، قال: ويأتي القرآن يقول لآخر: يارب جمعني عبدك فلان في جوفه كان يعمل في بطاعتك، ويتجنب في بمعصيتك، ويقيم في حدودك، فيقول صدقت، فيكون له نور كما بين السماء والأرض حتى يدخل الجنَّة، ثم يقال له اقرأ وارق، فيقرأ ويرقى حتى يساوي الشهداء هكذا، وجمع بين المسبحة، والوسطى)).

فينبغي على قارئ القرآن أن يتأسى بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان خلقه القرآن بمن قرئ القرآن كما يليق من عُبَّاد الأئمة وصالحي المؤمنين، ولنا في حليف القرآن الإمام زيد بن علي سلام الله عليهم خير أسوة وقدوة، فقد مكث سلام الله عليه يتأمل القرآن ويستنطق آياته سنوات عديدة حتى عُرف بين المسلمين بحليف القرآن، فحركته آيات القرآن نحو الأمر بالمعروف وإنكار المنكر والجهاد في سبيل الله، ولذا ورد عنه سلام الله عليه أنه كان يقول: وَاللَّهِ مَا يَدَعُنِي كِتَابُ اللَّهِ أَنْ تُكَفَّ يَدِي، وَاللَّهِ مَا يُرْضِي اللَّهَ مِنَ الْعَارِفِينَ بِهِ أَنْ يَكُفُّوا أَيْدَيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ عَنِ الْمُفْسِدِينَ فِي أَرْضِهِ.

وقد أراد الله من القرآن الكريم أن يكون منهاج حياة للمسلم وليس المقصود منه فحسب ترديد آياته للبركة وطلب الأجر والثواب، فقد يحصل للمسلم أضعافا

مضاعفة من الحسنات حينما يقرأ القرآن لتطبيق آياته والعمل بتعاليمه.

ومن أجل ذلك ورد النكير الإلهي على من يقرأ القرآن بقلب مقفل، قال الله تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]

لو تعامل المسلمون مع القرآن باعتباره دستورا لحياتهم لتغير حالهم إلى العزة والكرامة والمنعة.

القرآن يريد للمسلمين أن يكونوا أمة واحدة قوية، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وهو يريد لهم أن يتعاملوا مع بعضهم من منطلق الإخاء الإيماني قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠] وحينما يتعاملون فيما بينهم تعامل الإخوة ستنتهي بينهم العداوات والبغضاء التي شبت نارها بينهم بسبب بُعدهم عن القرآن، وفتحوا بذلك لأعدائهم بابا للإيقاع بينهم وتجييش بعضهم على بعض.

لو تعاملت الدول المعتدية على اليمن من باب أخوة الإسلام والنصح الخالص لما حصل كل هذا القتل والدمار والخراب، ولا استطاعوا أن يصلوا إلى مكان من الاحترام والتقدير لدى اليمنيين من باب الأخوة لو كانوا يعقلون.

حين ابتعد هؤلاء الأعراب عن تعاليم القرآن سلموا أزمة أمورهم لأعداء الإسلام من الأمريكان والصهاينة وقوى الغرب وارتموا في أحضانهم وكأنهم هم الإخوة، ونصبوا العداوة والبغضاء للمسلمين، وبل ونفذوا خطط أعداء الإسلام في إثارة الحروب في مختلف بلدان المسلمين.

وفي نفس الوقت هرولوا خاضعين نحو العدو الأول للمسلمين الكيان الصهيوني، ومدوا جسور العلاقة والتطبيع معه بمختلف أشكالها، ولم تعد قضية فلسطين والقدس الشريف ذات أهمية لديهم بل يعملون على بيع القضية برمتها والسعي إلى تصفيتها بصورة كاملة.

لو اتخذ المسلمون من القرآن منهجا ودستورا لما احتاجوا إلى أن يقلدوا الثقافات الوافدة الدخيلة على الأمة تحت أغطية زائفة تارة تحت غطاء ما يعرف بحقوق الإنسان وتارة باسم عنوان حقوق المرأة وتارة تحت مبرر الحقوق والحريات.

لو التزم المسلمون بتعاليم القرآن لكانت حياتهم حيات أمن واطمئنان وسكينة، يعيشون كأنهم أسرة واحدة، فقد منع القرآن ما يعكر صفو المجتمع المسلم، فمنع الغيبة والنميمة والسخرية والكبر والتطاول قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] وقال سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨)﴾ [الإسراء: ٣٧، ٣٨] وقال عز وجل ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٨، ١٩]

لو كان القرآن دستور المسلمين لما وجدنا الثراء الفاحش عند بعض بلدان المسلمين والفقر المدقع لدى بلدان أخرى: لأن الله أراد أن يكون المال مصدر سعادة للجميع إذا التزم المسلمون بتعاليم القرآن في المال، قال تعالى :﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]

لو كان القرآن لدى أهل الإسلام هو فعلا الكتاب الذي يزعمون أنهم يقدسونه لما عمت المعاملات الربوية سائر بلدانهم حتى أصبحت لديهم أمرا طبيعيا، وعملا مألوفا، كيف يرضون بذلك وهم يقرأون في القرآن (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠)﴾ [آل عمران: ١٣٠] وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨ – ٢٨٠]

فحري بهذا البلد المؤمن (اليمن) وقد أعانه الله على التخلص من كثير من الطواغيت وقد ثبته الله لأكثر من ثلاث سنوات وهو يواجه فيها هذا العدوان الظالم الذي لم يسبق له مثيل، حري به أن يعمل على تطبيق منهج الله وشرعه. الذي جاء به القرآن .في مختلف جوانب الحياة، فالفرصة سانحة والظروف مواتية حتى يستحق من الله نصرا أكبر يكون تأثيره خيرا وصلاحا يعم وينتشر ضياؤه إلى أرجاء المعمورة بإذن الله تعالى.

شهر الصبر والمصابرة

بقلم العلامة/ عبدالفتاح الكبسي

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ فيما روي عن الإمام علي عليه السلام: قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر جُمْعَةٍ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:((أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، فَرَضَ الله عَزَّ وَجَلَّ صِيَامَهُ، وَجَعَلَ قِيَامَ لَيْلَةٍ مِنْهُ بِتَطَوُّعِ صَلاةٍ كَمَنْ تَطَوَّعَ سَبْعِينَ لَيْلَةً فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ، وَجَعَلَ لِمَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَالبِرِّ كَأَجْرِ مَنْ أَدَّى فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ الله عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ الله عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ الله عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ وَإِنَّ الصَّبْرَ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَهُوَ شَهْرُ الْمُوَاسَاةِ وَهُوَ شَهْرٌ يَزِيدُ الله تَعَالَى فِيهِ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ، وَمَنْ فَطَّرَ فِيهِ مُؤْمِناً صَائِماً كَانَ لَهُ عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ عِتْقُ رَقَبَةٍ وَمَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِ فِيمَا مَضَى، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ الله لَيْسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُفَطِّرَ صَائِمًا. فَقَالَ: إِنَّ الله تَعَالَى كَرِيمٌ يُعْطِي هَذَا الثَّوَابَ مَنْ لاَ يَقْدِرُ إِلاَّ عَلَى مَذَقَةٍ مِنْ لَبَنٍ يُفَطِّرُ بِهَا صَائِماً، أَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ أَوْ تَمَيرَاتٍ لاَ يَقْدِرُ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ خَفَّفَ فِيهِ عَنْ مَمْلُوكِهِ خَفَّفَ الله عَزَّ وَجَلَّ حِسَابَهُ، فَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ إِجَابَةٌ وَعِتْقٌ مِنَ النَّارِ، وَلاَ غِنَى بِكُمْ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَانِ تُرْضُونَ الله تَعَالَى بِهِمَا، وَخَصْلَتَانِ لاَ غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا.

أَمَّا اللَّتَانِ تُرْضُونَ الله تَعَالَى بِهِمَا، فَشَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنِّي رَسُولُ الله، وَأَمَّا اللَّتَانِ لاَ غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا فَتَسْأَلُونَ الله تَعَالَى فِيهِ حَوَائِجَكُمْ وَالْجَنَّةَ، وَتَسْأَلُونَ الله تَعَالَى العَافِيَةَ وَتَتَعَوَّذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ)).

فشهر رمضان مدرسة إيمانية عملية يتزود فيها المؤمنون بالتقوى أدائهم فريضة الصيام وما يصاحبها من تلاوة القرآن وصلاة الليل، والكف عن المفطرات نهاراً وما ينتج عن ذلك من خمول للجسم وتعب ونصب فالصائم يكف عن المأكل والمشرب، والمنكح، ويكف عن المحرمات بكل جوارحه يكف لسانه، يحفظ فرجه، يغض بصره، يمسك عن فعل الشر، يسعى في الخير، كل هذه الطاعة بحاجة إلى الصبر ليبلغ الإنسان إلى المطلوب والحكمة من صيامه فحين يظمأ ويجوع نهار

رمضان يصبر حتى وقت الإفطار، يسهر الليل ليتلو القرآن، ويصلي ويدعو ويصل الإخوان فلا ينام إلا اليسير فهو بحاجة إلى الصبر، ينام قليلاً في النهار مستعيناً به على أداء عمله وواجبه، وهو جائع وضمآن، فهو بحاجة إلى الصبر، وحين يغدو في رمضان وقد تغيرت طباع الناس وأخلاقهم يصبر على عشرتهم، وإساءتهم، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «من اصبح صائماً فشتم فقال: إني صائم سلام عليكم قال الرب عزوجل: استجار عبدي بالصوم من عبدي، أجيروه من ناري وأدخلوه جنتي».

فحقاً شهر رمضان شهر الصبر، الصبر على الصيام، والصبر على القيام، والصبر على فعل الخير والطاعات، الصبر على الإكثار من فعل الخيرات، والتقليل في الملذات والشهوات، فمن أول الشهر إلى آخره يحتاج الصائم إلى الصبر، وعليه بالصبر لينتفع بهذه المدرسة الإيمانية السنوية لمدة شهر كامل ليتأهل بعدها على مدار العام على أن يكون ذلك المؤمن التقي الصابر الزاهد الكريم المجاهد الواصل لما أمر الله به أن يوصل (فمن صبر ظفر).

والتحلي بالأخلاق الفاضلة بحد ذاتها بحاجة للصبر في سائر الأيام ككظم الغيظ، والعفو عن الناس، ومعاملة الناس بالحكمة، وتحمل أذاهم، والصبر عليهم، ويكون التحلي بها في رمضان حال الصيام ألزم وأحوج، قال الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، قال بعض المفسرين: وما يلقاها الضمير يعود على خصلة الدفع بالتي هي أحسن، أي أن الذي يدفع بالتي هي أحسن هو من أهل الصبر ومن أهل الحظ العظيم.

فالصبر لابد أن يكون ملازماً للمرء المسلم في جميع حياته في أدائه للتكاليف الشرعية واجتنابه للمنهيات الشرعية، فكل ذلك بحاجة للصبر لما جاء في الحديث النبوي الشريف قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ:

ليحرص الصائم على تصحيح نيته إخلاصاً وإيماناً واحتساباً ولا يمر عليه هذا الشهر مرور الكرام يصوم لإسقاط واجب وإنجاز عمل، يحذر الروتين الذي قد يخرج منه صاحبه بقليل الأجر والثواب مع ما يصاحبه من محبطات ومنقصات للأجر والثواب

«إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الصبر، فيتقدم ناس وهم يسير فينطلقون إلى الجنة سراعاً، قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون إنا نراكم سراعاً إلى الجنة فمن أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر، فيقولون: وما صبركم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله، وكنا نصبر عن معاصي الله عزوجل، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين».

والصبر منزلته عظيمة، ومنزلة الصبر من الإيمان، منزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه. لذلك كان جزاء الصبر الجنة كما في الحديث النبوي الشريف، فالصبر في رمضان ثوابه كبير وجزاؤه جزيل لأن الصائم في نهار رمضان وما يعتريه من الجوع والعطش والتعب والنصب تعارضه أعمال الخير فهو بحاجة أن يصبر ويُصَبِّرُ نفسه على فعلها ومما يساعدها على فعلها ويساعده على الصبر فعل الطاعات وأعمال البر إيماناً واحتساباً، أي عملها تصديقاً بثواب الله تعالى وأجره وطالباً من الله الأجر والثواب، لذلك رغب الرسول الكريم في صيام رمضان وقيامه بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «من صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

فليحرص الصائم على تصحيح نيته إخلاصاً وإيماناً واحتساباً ولا يمر عليه هذا الشهر مرور الكرام يصوم لإسقاط واجب وإنجاز عمل، يحذر هذا الروتين الذي قد يخرج منه صاحبه بقليل الأجر والثواب مع ما يصاحبه من محبطات ومنقصات للأجر والثواب، فإذا صام العبد يومه ليستحضر استجابته لأوامر الله وأنه مؤمن مصدق بها طالباً للثواب والأجر صغيره وكبيره، فلتكن روحية الصائم ونفسيته يقظة لصيام هذا الشهر، مؤمنة محتسبة، فمن كانت روحيته ونفسيته كذلك، كان المسارع للخيرات، لا يكل ولا يمل، يصوم النهار ويقوم الليل، يقضي حوائج المحتاجين، ويساعد المساكين، ومن كان هذه حاله نال رضوان الله وثوابه، وخرج من مدرسة رمضان

مدرسة التقوى والصبر بمؤهلات تقربه من الله وإلى الله.

والصبر رأس الإيمان، لذلك أمرنا الله بقوله: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، وقال: ﴿وَاللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

والصبر أنواع: منها ما تقدم وهو الصبر على طاعة الله سبحانه، وهو عام، والصبر عن معاصي ومحارم الله سبحانه، والصبر في حالة الفقر والشدة، والصبر في حالة المرض والسقم والوجع، والصبر وقت القتال وجهاد العدو والغزاة، والصبر حال فقد الأهل والأحبة، والصبر حال فقدان الأموال والثمار.

وقد تجتمع هذه الحالات أو أكثر فيفوز بظفر الصابرين قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[البقرة: ١٧٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة: ٥٥- ٥٧].

فما أحوجنا إلى الصبر والمصابرة وخصوصاً وأنّا نمر بحرب وغزو من قبل تحالف الشر والفساد وعلى رأسها أمريكا وإسرائيل وآل سعود وحلفائهم، حرب عسكرية، وحرب اقتصادية، وحرب ثقافية، فنحن بحاجة للصبر والمصابرة والتواصي بالصبر، لذلك كان دعاء المقاتلين في سبيل الله وهم قلة مستضعفون: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة: ٢٥٠]، وهذا من عوامل النصر ومن عوامل التحلي بالصبر وهو الدعاء بإفراغ الصبر علينا

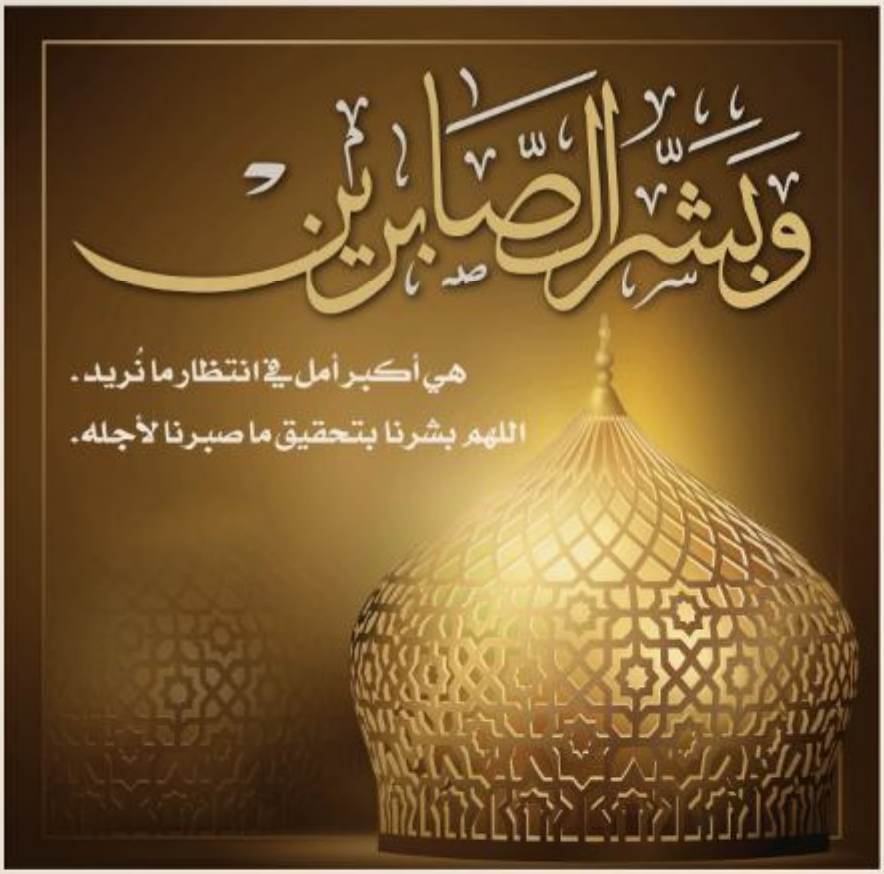

مجاهدين في مختلف الجبهات.

وكان من دعاء أولئك الذين ابتلوا ببطش فرعون أن قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾[الأعراف: ١٢٦]. ولفضل الصبر وأثره وفائدته ذكر الله سبحانه وأقسم على ذلك بالعصر: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ هذا تأكيد منه سبحانه أن الإنسان في خسارة وخسران الذي يمثل الردى في الهاوية والانحطاط إلى الدرك الأسفل، واستثنى بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ وكأنه ذكر أسباب الفلاح والربح الحقيقي والإيمان والعمل الصالح وذكر سببين من أسباب دوام الإيمان والعمل الصالح ألا وهو التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، وكذلك في آيات شتى.

فعلينا أن نلتزم بالصبر كعبادة وقربة نتقرب بها إلى الله ونتواصى به في هذا الشهر الكريم الذي سماه النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بشهر الصبر. وخير ختام نختم به موضوعنا هو بالنداء الإلهي للمؤمنين الذين يأمرهم ويلزمهم بالإلتزام بهذا الخلق العظيم قائلاً لهم: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[آل عمران: ٢٠٠].

رمضان شهر الجهاد

بقلم/أ.محمد المولد العنسي

يستقبل المسلمون شهر رمضان في كل عام بالفرحة و الابتهاج، و يستعدون له بإعداد أطعمة و أشربة لوجبات و مشروبات لا تكاد تعد إلا في رمضان، و كأن هذه صارت ميزة تميز هذا الشهر عن سواه. و لا شك في أن الاستعداد لاستقبال رمضان هو سلوك إيجابي؛ كونه يبين اهتمام المسلمين بالشهر الكريم، و أن هذا الاهتمام و الحفاوة في الاستقبال هي متوارثة توارثها المسلمون عن أسلافهم، بيد أن الملفت للنظر هو أن الاستقبال و الاستعداد لشهر رمضان لدى المسلمين غالبا قد تحول من استعداد روحي لأداء شعيرة من أعظم شعائر الله إلى مجرد عادات و تقاليد و طقوس تؤدى مفرغة من جانبها الروحي، بل إن الأدهى في زمننا هو الاستعداد لرمضان في بعض المجتمعات بشراء ألعاب خاصة خصصت لرمضان، و الأدهى و الأمر ما تعده القنوات الفضائية من مسلسلات خاصة برمضان، و بهذا تحول الاستعداد لاستقبال رمضان من استعداد للقاء الله و التشرف بضيافة الله و تكريمه لعباده الصائمين، إلى استعداد للهو و اللعب و المعاصي في رمضان أكثر من غيره من الشهور.

و مما يدعو للعجب هو انحصار مفهوم العبادة في رمضان بالصوم و القيام و التلاوة للقرآن، و الصدقة، و أن هذه هي الأعمال التي يجب أداؤها في رمضان، و ما سواها من الأعمال و الطاعات و الأوامر فهي - في منظور الغالب - تكون في غير رمضان، أو أنها لا ترقى في فضلها إلى مستوى الصوم، و هذا المفهوم في اعتقادي ناتج عن قصور في الفهم لخطاب الله لعباده في القرآن الكريم؛ لأن المعلوم أن الله لما أنزل القرآن الكريم أنزله مبينا و مفصلا، فجاءت التشريعات في القرن مبينة و مفصلة متكاملة؛ بحيث لا تتم فريضة إلا بتمام الفرائض الأخرى؛ إذ لا يجوز تأجيل فرض أو تأخيره حتى يتم الفرض الآخر إلا في حدود ما بينه الشرع، فقد يجتمع أداء عبادتين معا دون مفاصلة أو مفارقة، بل مع اعتبار المفاضلة، و قد يجب تقديم أداء فريضة ما على أخرى حتى لو أدى ذلك إلى ترك أداء إحدى الفريضتين، فمثلا يقدم فرض الجهاد هذه الأيام على أداء فريضة الحج، كون الجهاد سببا في بقاء الدين ، و الدين منظومة من الأحكام و من تلك الأحكام الحج، كما أن من شرط الحج الاستطاعة و هي القدرة المالية و الجسدية و أمن الطريق، و المعلوم أن العدوان قد قطع الطريق إلا طريقا واحدا يذوق فيه المسافر من العناء و الهوان ما لا يتسع المقام لذكره، ثم إن أداء الفرائض في الدين مرتبط بقيام الدولة و بسط سلطتها و هذا مفهوم

من قول الله: (و أذن في الناس بالحج)[الحج: ٢٧] فالأذان هو الإعلام و لا يكون إلا في أماكن انتشار الدين و سلطته الحقة المحتكمة إلى كتاب الله.

و مثل ذلك أيضا اجتماع الصوم و الجهاد في سبيل الله ، و هو أمر طبيعي، عند المؤمنين؛ كون الصيام فرضا لتحقيق التقوى، و الجهاد من أرقى مراتب التقوى، كما أن النتيجة المرجوة من تحقق التقوى هي الفلاح. فلاحظ و تأمل الارتباط العجيب بين قول الحق سبحانه: (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)[البقرة: ١٨٣]، و قوله سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون)[آل عمران:٢٠٠]، فالصوم وسيلة هامة جدا من وسائل تحقيق التقوى، لكنه على ما له من أهمية و مكانة عند الله، لا يمثل المسلك الوحيد للفلاح، بل إن التقوى التي هي الغاية من الصيام صارت وسيلة من وسائل تحقيق الفلاح، و لكن إلى جانب وسائل أخرى بينتها الآية الكريمة، و هي الصبر و المصابرة و المرابطة، و هذه المعاني تدل على أن الجهاد مرتبة أعلى من الصيام عند الله؛ لأنه فرض يستدعي الصبر و المصابرة و المرابطة و التقوى لكي يتحقق الفلاح. و لا شك أن الفلاح لا يتحقق إلا بتزكية النفس و تزكية النفس هو صفاؤها و انقطاعها لخالقها و بارئها، و الانقطاع للخالق هو خلو الذهن عما سوى الله، فلا يخطر بباله إلا الله فغاية همه كيف يرضي الله، فيتحرك و همه أولا و أخيرا تنفيذ أوامر الله و تحكيم شرعه، و في سبيل تحقيق ذلك يقدم أغلى و أنفس ما لديه و هو ماله و نفسه. و من كان على هذه الشاكلة لا يمنعه من تحقيق مراده مانع و لا عائق، و على هذا كان رسول الله صلوات الله عليه و آله و سلم، فقد خرج مجاهدا في أول غزوة له و هي بدر في رمضان و فتح مكة في رمضان، و كثير من المعارك الكبيرة و الفاصلة في تاريخنا الإسلامي كانت في رمضان، فلم يحل الصوم المؤمنين الصادقين دون القيام بفريضة الجهاد و القتال في سبيل الله، بل انطلقوا جامعين بين فضيلة الصيام و الصبر على الجوع و العطش، و بين القتال في سبيل الله و تحمل عناء السفر و الشدائد التي تواجه المجاهدين في سبيل الله، طلبا منهم لرضوان الله و مغفرته، و بيعا لأنفسهم و أموالهم من الله، فصدقوا الله في إيمانهم و في أقوالهم و في أفعالهم و في عهدهم، (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا)[الأحزاب: ٢٣].

و في هذا الأيام يقبل علينا شهر رمضان و أمتنا العربية و الإسلامية في بلاد الشام سورة و لبنان و فلسطين المحتلة و في البحرين و شعبنا اليمني الحبيب يخوضون معركتهم المقدسة ضد اليهود و النصارى من أمريكا و إسرائيل و أذنابهم أخوانهم المنافقين، و لئن قال النبي صلوات الله عليه و على آله عن رمضان: (إنه شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، و جعلتم فيه من أهل كرامته)، فما أجلها من نعمة و أعظمها من كرامة، عندما تستجيب لله و تلبي داعي الله، و تجمع بين فضيلتي الصيام و الجهاد في سبيل الله، فذكرك غير ذكر الذاكرين و دعاؤك غير دعائهم و استجابتك غير استجابتهم، و كيف لا و أنت تعاني الجوع و العطش، و أنت في الخطوط الأمامية، تجاهد في سبيل الله أعداء دينه و تدافع عن الأرض و العرض و الكرامة و العزة. لا شك أن الفرق بين المجاهد و القاعد كبير: (فضل الله المجاهدين بأموالهم و أنفسهم على القاعدين درجة و كلا وعد الله الحسنى و فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما)[النساء: ٩٥].

وقفة مع دعاء شهر رمضان للإمام زين العابدين (ع)

بقلم/أ. عبدالملك الشرقي

تتجلى في أدعية زين العابدين (ع) فلسفة عميقة، تساعد على تكوين الشخصية الربانية؛ بأرفع المقاييس، وأرقى المستويات.. سواء فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بربه، أو علاقة الإنسان بالإنسان..

وفي دعائيه (دخول شهر رمضان ووداعه) تتجلى أسس التربية، ودعائم التهذيب، التي يبعثها زين العابدين كخطوات عملية، يتبعها القاصد، و يتلمس نتائجها ليرى ما مدى الأثر الذي تركه الصيام في نفسيته وسلوكه.. والتي ستكون المقياس الذي سينبني القبول من الله أو عدمه..

وعلى الإنسان المتأهب لشهر رمضان المبارك أن يقرأ الدعائين (دعاء دخول شهر رمضان، ودعاء وداع شهر رمضان) ولا يكتفي بدعاء «دخول شهر رمضان» فقط عند دخول رمضان ويترك دعاء «الوداع» إلى آخر رمضان كما هو المعتاد من الأكثرية ، بل يحتاج الإنسان المتأهب لشهر رمضان أن يتأمل فيهما ، ليأخذ منهما تصوراً عن المفاهيم المتعلقة بشهر رمضان ، وعن البرنامج العملي المطلوب منه في هذا الشهر المبارك .. وخصوصاً أن هذين الدعائين صدرا عن إمام عظيم من أئمة أهل البيت ، بلغ الغاية في العبادة والمنتهى في المعرفة .. وبالتالي يعيش الإنسان أجواء فريدة ، تنقلك تارة إلى المفاهيم القدسية ، وأخرى إلى التجربة العملية ، لتدرك المفاهيم وتفهم العمل ، لأن المفاهيم الإلهية التي يصيغها زين العابدين في أدعيته ليست كلمات عابرة ، وإنما حقيقة ماثلة ، لأن زين العابدين جسدها في واقع حي .. فأنت ترى الفكرة في صورتها المتجسدة لتدرك حقيقتها وترى جمالها وروعتها..

ومن نظرة سريعة لدعائه «دخول شهر رمضان» نلاحظ من الناحية العامة للدعاء أن الله سبحانه وتعالى جعل شهر رمضان محطة لتأهيل النفس وإعادة ضبطها وفق تهيئة المصنع (الفطرة) بعد إصابتها بتراكمات هائلة من الذنوب دنست نقاء فطرتها ، وحرفت مسار سلوكها .. (وأهلنا فيه لما وعدت أوليائك من كرامتك) .. فشهر رمضان سبيل من عدة سبل جعله الله فرصة لعودة الإنسان الآبق إلى سيده .. (والحَمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ مِن تلكَ السُبُلِ شَهرَهُ شهرَ رَمضانَ) ..

وقد تلخصت وظائفه العامة في خمسة أشياء : «الصيام ، والخضوع ، والطهور ، والتمحيص، والقيام» ..

كما ورد في دعائه «ع» : (شهر الصيام ، وشهر الإسلام ، وشهر الطهور ، وشهر التمحيص ، وشهر القيام) .. ولو تأملنا في هذه الفقرة لوجدنا أن تعبيد النفس وتطويعها لخالقها تحتاج لهذه الوظائف الخمس .. فهي كفيلة بتوجيه مسار الأخلاق وترويضها على وفق مراد الله ، «فالصيام» يخفف من بعض الشهوات الناتجة عن فضول الأكل والشرب ، «والإسلام» - والذي قد يراد به الخضوع هنا - يعود النفس على الامتثال لأمر واحد بما يحبسها عن التمني والتشهي الخارجين عن الضوابط .. و«الطهور» يزكي النفس ويرفعها من سفاسف الأمور وأحقرها ، كتطهير المال بإخراج الزكوات ، وتطهير البدن بالغسل والوضوء ، وتطهير القلب

من الغل والبغضاء .. و«التمحيص» يروض النفس على احتمال المشاق والتزام الصبر ، باعتبار ذلك قاعدة في تحقيق المراتب العالية والمنازل السامية .. و«القيام» تربية للنفس على الاتصال بالله وملازمة ذكره ..

ولو تأملنا في هذه الخمس الوظائف لوجدناها مطلوبة في تحقيق أي نجاح يسعى له الإنسان في أي مجالات الحياة .. فلو نظرت إلى أي المشاهير الذين بلغوا المراتب لوجدتهم قد تخلصوا من فضول الطعام ، وعقدة التعالي ، وارتفعوا عن السفاسف الأمور وطلبوا أعاليها وأزكاها ، وصبروا في رحلة الوصول ، وعملوا بلا كلل أو ملل ..

ولأجل أن تحقق هذه الوظائف نجاحها في ترويض النفس وتعبيدها فقد هيأ الله في هذا الشهر المبارك كل السبل التي تمكن الإنسان من تدارك ما فرط منه في السنوات الماضية من ركوب المعاصي واقتراف الذنوب ..

ومن تلك التهيئة :

- ربط هذا الشهر المبارك بالقرآن الكريم ، والذي ابتدأ الله إنزاله «على أحد الأقوال» في هذا الشهر المبارك ، وفي ليلة القدر منه .. فعظمة هذا الشهر مستمدة من عظمة القرآن ، الدستور الأمثل والمنهج المعصوم لحياة الإنسان ونهضته .. (الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقَانِ) ..

- أبان الله سبحانه فضل هذا الشهر بما فرض فيه من الأحكام التي تظهر مدى المكانة التي يحمله هذا الشهر كتحريمه لأهم المباحات الملازمة لحياة الإنسان اليومية كالأكل والشرب والنكاح .. ويبدو من ذلك أن هذا الزمان له تأثير في تحريم بعض المباحات بمعنى أن شهر رمضان بلغ قدسيته مبلغاً جعلت من المأكل والمشرب ونحوهما ممنوعاً لا يليق بمقام القدسية التي يحمله هذا الشهر .. (فَأَبَانَ فَضِيلَتَهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ ، بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنَ الْحُرُمَاتِ الْمَوْفُورَةِ ، وَالْفَضَائِلِ الْمَشْهُورَةِ ، فَحَرَّمَ فِيهِ مَا أَحَلَّ فِي غَيْرِهِ إِعْظَاماً ، وَحَجَرَ فِيهِ الْمَطَاعِمَ وَالْمَشَارِبَ إِكْرَاماً) ..

- جعل الله له وقتاً بيناً ليس فيه مسرح للاختلاف .. حتى لا يعدم المسلمون خيره ، ويحرمون فضله .. وبالتالي ليس للإنسان أي عذر في تفويت الفرصة ، وتضييع الحصة، متعللاً بجهل وقته ، واغتنام غير شهره ، (وَجَعَلَ لَهُ وَقْتاً بَيِّناً لاَ يُجِيزُ جَلَّ وَعَزَّ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَهُ ، وَلا يَقْبَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ) ..

يلتفت زين العابدين إلى الجانب العملي للتربية الروحية باعتبار أن شهر رمضان يحمل خاصية تجعل الوقت مهيأ أكثر لتربية النفس وترويضها بما يصل بالإنسان إلى درجة التقوى المقصودة لله بقوله «لعلكم تتقون»

تخصيصه بالتجليات الربانية، والنفحات الإلهية، ونزول الرحمة، وعموم البركة، وتضاعف الأعمال ، وتكاثر الألطاف ورقة القلوب .. (السَّلاَمُ عَلَيْكَ كَمَا وَفَدْتَ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ، وَ غَسَلْتَ عَنَّا دَنَسَ الْخَطِيئَاتِ) .

- تخفيف منابع الشيطان ، وسد مداخله .. والظاهر من دعاء زين العابدين أن الشيطان ما زال يمارس نشاطه الإغوائي في شهر رمضان .. (والانخداع لعدوك الشيطان الرجيم) (وَإِنِ اشْتَمَلَ عَلَيْنَا عَدُوُّكَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَنْقِذْنَا مِنْهُ) .. إلا أن التهيئة الإلهية لهذا الشهر بما أنزل فيه من الرحمات وعم فيه من البركات أعان على الشيطان وخفف منابعه .. (وَمِن نَّاصِرٍ أَعَانَ عَلَى الشَّيطَانِ) ..

وكان على الإنسان أن يدرك أولاً هذه التجليات الإلهية ، ويسعى لمعرفة فضل هذا الشهر المبارك المعرفة القلبية الحقة ، لأن عزوف الإنسان عن هذا الشهر وعدم العمل بالطاعات فيه ناتج عن عدم معرفته فضل هذا الشهر ومكانته عند الله .. ولذا بدأ زين العابدين مناجاته بقوله : (وَأَلْهِمْنَا مَعْرِفَةَ فَضْلِهِ ، وَإِجْلاَلَ حُرْمَتِهِ) ، فأول الطريق لاستغلال هذا الشهر الاستغلال المطلوب هو أن يعرف الإنسان فضل هذا الشهر ومكانته عند الله ، فإذا أدرك ذلك بادر إلى تحقيق الفضائل وبلوغ المراتب ..

ثم يلتفت زين العابدين إلى الجانب العملي للتربية الروحية باعتبار أن شهر رمضان يحمل خاصية تجعل الوقت مهيأ أكثر لتربية النفس وترويضها بما يصل بالإنسان إلى درجة التقوى المقصودة لله بقوله «لعلكم تتقون»

وخصوصاً أن بلوغ التقوى تحتاج إلى برنامج عملي وتدريب مستمر حتى يلتزم الإنسان ذلك السلوك السوي ، وشهر رمضان فرصة مناسبة لأداء التدريب العملي وتطبيقه في الحياة حتى تصير قواماً ينهجه الإنسان في حياته ..

ونلاحظ أن زين العابدين يركز على ثلاث جوانب مهمة في الجانب العملي التدريبي للوصول إلى التقوى :

الجانب الأول : كف الجوارح عن المعاصي واستعمالها في الطاعات .. وخصوصاً أن الجوارح في الغالب تكون قد اعتادت على المعاصي ، فتدريب شهر لكفها عن المعاصي واستعمالها في الطاعات كاف للإنسان السالك (وَأَعِنَّا عَلَى صِيَامِهِ بِكَفِّ الْجَوَارِحِ عَنْ مَعَاصِيكَ ، وَاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ بِمَا يُرْضِيكَ ، حَتَّى لاَ نُصْغِيَ بِأَسْمَاعِنَا إِلَى لَغْوٍ ، وَلاَ نُسْرِعَ بِأَبْصَارِنَا إِلَى لَهْوٍ ، وَحَتَّى لاَ نَبْسُطَ أَيْدِيَنَا إِلَى مَحْظُورٍ ، وَلاَ نَخْطُوَ بِأَقْدَامِنَا

إلى مَحْجُور ، وَحَتَّى لاَ تَعِيَ بُطُونُنَا إلاَّ مَا أَحْلَلْتَ ، وَلا تَنْطِقَ أَلْسِنَتُنَا إلاَّ بِمَا مَثَّلْتَ ، وَلا نَتَكَلَّفَ إلاَّ مَا يُدْنِي مِنْ ثَوَابِكَ ، وَلاَ نَتَعَاطَى إلاَّ الَّذِي يَقِي مِنْ عِقَابِكَ) ..

ونلاحظ أن زين العابدين «ع» بعد هذا يشير إلى أنه لابد للإنسان أن يوجه نيته من خلال فعل الطاعات وترك المعاصي إلى الله وابتغاء مرضاته .. لا أن تكون سيراً مع القافلة ، وتماشياً مع البيئة التي اعتادت في شهر رمضان على برنامج معين ، فيتماشى معها الإنسان جسداً دون إفراد الله بالقصد .. وهي لفتة تربوية من زين العابدين «ع» تعلم الإنسان أن يكون يقظاً في عبادته بتجديد نيته في كل خطوة يخطوها ، وتعويدها أن تتجه إلى مسار واحد ، وهو رضوان الله دون ماسواه .. لأن خمول النية دون تحديد وجهتها في كل عمل تجعل الإنسان جسداً قد تنحرف به نيته في أدنى منعطف بسبب شتاتها وعدم تثبيتها على المحور المقصود .. (ثُمَّ خَلِّصْ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ رِئَاءِ الْمُرَائِينَ ، وَسُمْعَةِ الْمُسْمِعِينَ ، لاَ تُشْرِكُ فِيهِ أَحَداً دُونَكَ ، وَلا تَبْتَغِي فِيهِ مُرَاداً سِوَاكَ) ..

الجانب الثاني : الاهتمام بالصلاة وأدائها بالشكل المطلوب ، لأن الصلاة لو أُديت بالمستوى المتكامل التي رسمها الله فلا شك أنها ستحدث تغييراً في سلوك الإنسان وتقويماً لأعماله .. وشهر رمضان كاف للتدريب العملي على أداء الصلاة الحقيقية وتحقيق الغاية من تشريعها .. (وَقِفْنَا فِيهِ عَلَى مَوَاقِيتِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ بِحُدُودِهَا الَّتِي حَدَّدْتَ ، وَفُرُوضِهَا الَّتِي فَرَضْتَ ، وَوَظَائِفِهَا الَّتِي وَظَّفْتَ ، وَأَوْقَاتِهَا الَّتِي وَقَّتَّ ، وَأَنْزَلْنَا فِيهَا مَنْزِلَةَ الْمُصِيبِينَ لِمَنَازِلِهَا ، الْحَافِظِينَ لأَرْكَانِهَا ، الْمُؤَدِّينَ لَهَا فِي أَوْقَاتِهَا ، عَلَى مَا سَنَّهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فِي رُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا ، وَجَمِيعِ فَوَاضِلِهَا عَلَى أَتَمِّ الطُّهُورِ وَأَسْبَغِهِ ، وَأَبْيَنِ الْخُشُوعِ وَأَبْلَغِهِ) ..

الجانب الثالث : الاهتمام بالآخرين من خلال زيارة الأرحام وصلة الجيران ، ومواساة الفقراء بالنفقة والزكوات ، والمصافاة من الهجران والظلم وغيرها مما تسببه الأنانية والكبر وغيرها من أمراض القلوب ، ويستثنى من ذلك من عودي في الله فإن الاستمرار في عداوته مما يرضي الله .. ويظهر أن الاهتمام بهذا الجانب مهم لأنه جانب عملي في تطهير القلب من الغل والبغضاء والشح وغيرها من أمراض القلوب ، ليبقى الإنسان سليم القلبُ يحسن

التزام الإنسان بالتربية العملية والتدريب المتواصل في شهر رمضان يتجلى أثر ذلك في سلوكيات الإنسان وتعامله، بمعنى أن تلك الالتزامات التي واظب عليها في شهر رمضان أصبحت منهجاً له وسلوكاً بعد شهر رمضان لأن الإنسان يكون قد نجح في تعديل السلوك وتصحيح مسار الأعمال بعيداً عن التأثر الآني.

الظن بالناس ، ويحب الخير لهم ، ويسعى لخدمتهم وقضاء حوائجهم وتفريج كربتهم وإعانتهم على نوائب الدهر .. (وَوَفِّقْنَا فِيهِ : لأَنْ نَصِلَ أَرْحَامَنَا بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ ، وَأَنْ نَتَعَاهَدَ جِيرَانَنَا بِالإِفْضَالِ وَالْعَطِيَّةِ ، وَأَنْ نُخَلِّصَ أَمْوَالَنَا مِنَ التَّبِعَاتِ ، وَأَنْ نُطَهِّرَهَا بِإِخْرَاجِ الزَّكَوَاتِ ، وَأَنْ نُرَاجِعَ مَنْ هَاجَرَنَا ، وَأَنْ نُنْصِفَ مَنْ ظَلَمَنَا ، وَأَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَانَا حَاشَا مَنْ عُودِيَ فِيكَ وَلَكَ ، فَإِنَّهُ الْعَدُوُّ الَّذِي لاَ نُوَالِيهِ ، وَالْحِزْبُ الَّذِي لاَ نُصَافِيهِ) ..

ومن خلال التزام الإنسان بالتربية العملية والتدريب المتواصل في شهر رمضان يتجلى أثر ذلك في سلوكيات الإنسان وتعامله، بمعنى أن تلك الالتزامات التي واظب عليها في شهر رمضان أصبحت منهجاً له وسلوكاً بعد شهر رمضان لأن الإنسان يكون قد نجح في تعديل السلوك وتصحيح مسار الأعمال بعيداً عن التأثر الآني ، قال «ع» : (وإن نتقرب إليك من الأعمال الزاكية، بما تطهرنا به من الذنوب، وتعصمنا فيه مما نستأنف من العيوب).. فالعصمة من العيوب فيما بعد رمضان.. تأتي نتيجة غفران الذنوب ، وغفران الذنوب نتيجة تقبل الأعمال الزاكية التي عملها الصائم في شهر رمضان.. والتي أثمرت في ترسيخ العمل الصالح في حياته ، وجعلها جزء من طبيعته التي لا يستطيع ممارسة حياته بدونها ..

وهذا أوضح مقياس يقيس به الإنسان مدى فاعلية الطاعات التي مارسها في شهر رمضان، وتأثيرها في سلوكياته وتعامله.. (وَتَعْصِمُنَا فِيهِ مِمَّا نَسْتَأْنِفُ مِنَ الْعُيُوبِ)..

وفي دعائه «وداع شهر رمضان» تتجلى في مستهلها رعشة روحه ووجيب قلبه .. وقد سقط بين يدي خالقه ضعيفاً خجلاً من تقصيره عن أداء شكر تلك النعم المتواترة التي ابتدأ دعائه بتعدادها .. ليستشعر من خلال تعدادها حجم تلك النعم التي يمتن بها الله على عباده بما يجعل الإنسان قاصراً عن أداء شكرها مهما بلغت درجته في العبادة .. وهذا الشعور لا يدركه إلا أمثال زين العابدين الذين يرون من أنفسهم عصاة مع ما بلغوه من رتبة عظيمة في العبادة .. لكنها المعرفة الحقة التي ترسم للعارف حقيقته أمام خالقه ..

« ما أَفْشَى فِينَا نِعمَتَكَ وَأَسبَغَ عَلينا مِنَّتَكَ وَأَخَصَّنَا بِبِرِّكَ ، هَدَيتَنَا لِدِينِكَ الَّذي اصطَفَيتَ ، وَمِلَّتِكَ الَّتي ارتَضَيتَ ، وَسَبِيلِكَ الَّذي سَهَّلتَ ، وَبَصَّرتَنَا الزُّلفَةَ لَدَيكَ وَالوُصولَ إلى

كَرامَتِكَ « ..

واستشعار نعم الله تجعل الإنسان ينشد إلى واهبها ليقابله بالشكر عليها من خلال الامتثال لأمر الواهب ، والظهور الدائم بما يليق أمامه ، وشهر رمضان من أجل النعم التي جعلها الله لأمة محمد خاصة «ثم آثرتنا به على سائر الأمم واصطفيتنا بفضله دون سائر الملل « .. ولهذا توجب على الإنسان أن يستجيب لواهب هذه النعمة من خلال الامتثال لأوامره والتعرض لرحمته ، وأن لا تذهب به نيته إلى غير الجهة التي أرادها له خالقه « فَصُمْنَا بِأَمْرِكَ نَهَارَهُ، وَ قُمْنَا

بِعَوْنِكَ لَيْلَهُ، مُتَعَرِّضِينَ بِصِيَامِهِ وَ قِيَامِهِ لِمَا عَرَّضْتَنَا لَهُمِنْ رَحْمَتِكَ، وَ تَسَبَّبْنَا إِلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ» ..

ولأن زين العابدين يدرك فضل هذا الشهر ، وجلالة هذه النعمة ، فقد جعل من شهر رمضان رجلاً باراً -على أسلوب التجريد المعروف في اللغة - جاءنا زائراً فقام فينا مقام حمد وصحبنا صحبة مبرور ، ثم يبكي على رحيله و يتفجع على فراقه ، ويودعه وداع من عز فراقه ، وغمه وأوحشه انصرافه .. نتيجة ما كان يحمله من نفحات ربانية ونسائم قدسية .. والتي غيرت من نفسية الإنسان ، وأسلوب الحياة ..حتى الأجواء فيها فقد صارت روحانية ، يجد فيها الإنسان الطمأنينة والهدوء والراحة ..» السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفٍ آنَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ، وَ آوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَ قَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ« .. بالإضافة إلى كونه معيناً على الشيطان ومسهلاً لسبل الإحسان بما يجعل الجو مهيأ لأن يشتغل الإنسان بالطاعات ويترك المعاصي والتفاهات ، ليكون من عتقاء الله من النيران ، الفائزين بجنة الرضوان ..

ولنا هنا وقفتان :

الأولى : بقدر معرفة الإنسان بفضل هذا الشهر تكون همته للعبادة وعدم التفريط في أي أوقاته ، ونلاحظ أننا بعمل بسيط في شهر رمضان نظن أننا قد بلغنا المنتهى في الطاعة .. وهذا للأسف من الشقاء الذي يحجب عن الإنسان إدراك الحقيقة « اللَّهُمَّ إِنَّا أَهْلُ هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنَا بِهِ، وَ وَفَّقْتَنَا بِمَنِّكَ لَهُ حِينَ جَهِلَ الْأَشْقِيَاءُ وَقْتَهُ، وَ حُرِمُوا لِشَقَائِهِمْ فَضْلَهُ « فاستحكام الشقاء على الإنسان ينسيه أنه شقي ، ليرى من أعماله الضعيفة منقبة يستحق بها المنزلة الرفيعة .. بينما زين العابدين يقول « وَ قَدْ تَوَلَّيْنَا بِتَوْفِيقِكَ صِيَامَهُ وَ قِيَامَهُ عَلَى تَقْصِيرٍ، وَ أَدَّيْنَا فِيهِ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ. اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ إِقْرَاراً بِالْإِسَاءَةِ، وَ اعْتِرَافاً بِالْإِضَاعَةِ، وَ لَكَ مِنْ قُلُوبِنَا عَقْدُ النَّدَمِ، وَ مِنْ أَلْسِنَتِنَا صِدْقُ الِاعْتِذَارِ، فَأْجُرْنَا عَلَى مَا أَصَابَنَا فِيهِ مِنَ التَّفْرِيطِ أَجْراً نَسْتَدْرِكُ بِهِ الْفَضْلَ الْمَرْغُوبَ فِيهِ، وَ نَعْتَاضُ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الذُّخْرِ الْمَحْرُوصِ عَلَيْهِ ،

وَأَوْجِبْ لَنَا عُذْرَكَ عَلَى مَا قَصَّرْنَا فِيهِ مِنْ حَقِّكَ .....»

الثانية : أن كل ما عمله الإنسان في هذا الشهر من طاعة وترك معصية، وتلاوة للقرآن وغيرها من وجوه الطاعات، تظل عهداً في ذمة الإنسان يوجب عليه الاستمرار فيه، وعدم الإخلال به بقية سنته.. وإلا خان العهد ونقض الميثاق ، وصار عمله في رمضان هباء منثوراً.. مالم يستمر على منواله في رمضان طيلة سنته..

إلى هذا أشار زين العابدين (وَلَزِمَنَا لَهُ الذِّمَامُ الْمَحْفُوظُ، وَ الْحُرْمَةُ الْمَرْعِيَّةُ، وَ الْحَقُّ الْمَقْضِيُّ)..

وبالتالي.. فإن سلوك الإنسان سبيل الطاعة، وخوضه أنواع العبادات في شهر رمضان ليست ممارسات موسمية تنقضي بانقضاء الشهر، بل تبقى في ذمته عهداً موثقاً يتطلب عليه أن يرعاها.. وإلا أحاطت به عاقبة خيانة العهد ونقض الميثاق.. الذي قال الله فيه (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) ..

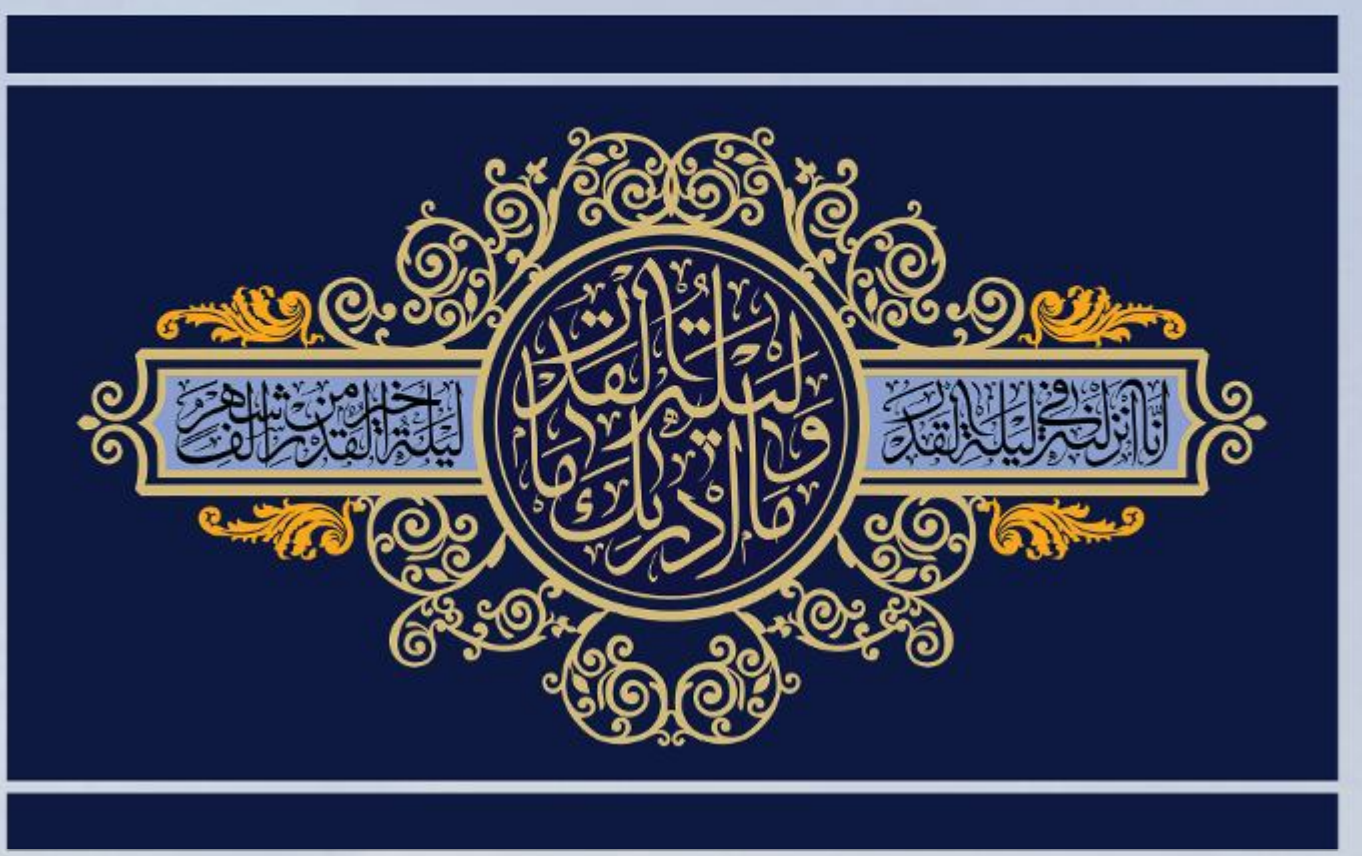

﴿بسم الله الرحمن الرحيم ۞ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ يقول الله .جَّل جلاله .: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ أي أنزلنا القرآن ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال (صاحب الكشاف): ((عظم القرآن من ثلاثة أوجه، أحدها: أن أسند إنزاله إليه وجعله مختصاً به دون غيره، والثاني: أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه، والثالث: الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه)) انتهى.

قلت: وفي الوجه الأول زيادة الإسناد إلى عظمته وجلاله حيث قال: ﴿إِنَّا﴾ ولم يقل: (إني أنزلت) فأفاد: أنه من مقتضى عظمته وجلاله مثلاً لكرمه وفضله ورحمته وعدله وحكمته وعلمه وقدرته، وفيه زيادة التأكيد بـ(إن) في قوله تعالى: ﴿إِنَّا﴾ فهو تأكيد لمضمون الجملة، وما تدل عليه من عظم شأن القرآن.

و ﴿لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ من ليالي شهر رمضان، بدليل قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة:١٨٥] وقد عظم الله شأنها بهذه السورة.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ هذا تعظيم لها، كما قال تعالى في تعظيم القيامة: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة:٣] وفي (تفسير الإمام القاسم ×): ((وتأويل ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فهو: ما يدريك لولا ما نزلنا من البيان فيها عليك ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ في القدر والكبر، وما يضاعف فيها لعامله من الأجر والبر)) انتهى، فأثبت تعظيمها، وزاد جعل الإخبار بها من دلائل النبوة.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ في (تفسير الإمام القاسم عليه السلا): ((فهي ليلة خير من ألف شهر جعلت لبركتها ويمنها في التضعيف لها وبالأضعاف، كعشرة آلاف ليلة وعشرة آلاف ليلة وعشرة آلاف ليلة، فذلك ثلاثون ألف ليلة ونحوها تامة جعلت مقداراً مضاعفاً لليلة القدر، تشريفاً لها وكرامة، وهي ليلة مقدسة يضاعف فيها كل بر وعمل صالح لمن عمل به فيها من أهلها، فيزاد على تضعيفه من قبل ثلاثين ألف ضعف لقدرها وفضلها، ونحمد الله في ذلك وغيره رب العالمين على ما أنعم به من ذلك خير المنعمين)) انتهى.

قال في (الكشاف): ((ومعنى ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ليلة تقدير الأمور وقضائها)) انتهى، وهذا مناسب لقول الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:٤] قال في تفسير (الغريب) للإمام زيد بن علي إ: ((معناه: يقضى ويدبر في الليلة المباركة، وهي ليلة القدر يقضى فيها أمر السنة من الأرزاق وغير ذلك إلى مثلها)) انتهى.

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ تتنزل في ليلة القدر الملائكة وجبريل وهو من الملائكة «، وذلك لبركة ليلة القدر وما ينزلون به بإذن ربهم، أي يتنزلون بإذن ربهم ينزلون إلى الأرض من كل أمر، هنا قال تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ وفي (سورة الدخان): ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:٤] فيمكن .والله أعلم. أن أمور السنة المقبلة تقضى فيها وتفصل

في كتاب في السماء تقرؤه الملائكة «، وتنزل الأرض تهيئها له وتعدها بما تنزل به من أسباب ومعان تخفى علينا، وتؤدي ما يكون بطريق التسبيب أو التهيئة، فكأن الأمور التي ستكون في الأرض مصدرها السماء، ونزل منه في ليلة القدر ما نزل، فكان ابتداء نزول الملائكة من مصادر الأمور الحكيمة التي في السماء. والله أعلم.

لكن يلزم على هذا: أن تكون نزلت منها لا أنها أنزلت منها، فمن أين دلت الآية على ما قلنا؟ فالأقرب. والله أعلم. أن المعنى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي في ليلة القدر؛ لأنه تفسير لها فلم يلزم ذكر ضميرها، وقوله تعالى: ﴿وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ أي في الملائكة، ومعنى الروح: الخير والحياة والبركة الأمر الحكيم في الملائكة، كقوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [النحل:٢] وبهذا لا يبقى إشكال في معنى ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أنها للتبعيض، وهذا أحسن عندي من جعل ﴿مِنْ﴾ للتسبيب، أي بسبب كل أمر؛ لأنه ليس محل (من) التي للتعليل؛ لأنك لا تقول: جئت من الصلاة أي لأجل الصلاة، وإنما تستعمل في الدوافع النفسية، مثل: جئت من الخوف، أو فررت من السبع، أو جئت من الجوع.. من العطش.. من الحر.. من البرد، تعبت من العمل ..غضبت من الباطل، فما ذكرته أخيراً هو أرجح، وهو من تفسير القرآن بالقرآن.

فالمعنى: أن الروح في الملائكة بإذن ربهم الذي جعله فيهم بحكمته فهي تتنزل في ليلة القدر، في حال كون الروح من كل أمر فيها بإذن ربهم. والله أعلم. والروح من كل أمر: هو خيره، وهو ما اقتضته الحكمة وأحكمه الله، فالروح من كل أمر هو الحكيم من كل أمر.

﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ أي (ليلة القدر) ﴿سَلَامٌ﴾ أي سالمة مسلمة، قال الإمام القاسم ×: ((وتأويل ﴿سَلَامٌ﴾ فهي سلامة حتى طلوع الفجر، فليلة القدر سالمة مسلمة، ليس فيها عذاب من الله تبارك وتعالى ولا نقمة، جعلها الله بفضله بركة وسلامة ورحمة للعباد إلى الفجر دائمة)).

﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ حتى وقت طلوع الفجر، أو حتى طلوع الفجر، فأفاد أن (ليلة القدر) كلها سلام، لا ينقص منها شيء؛ لأن طلوع الفجر نهاية الليل.

❖ من كتاب التيسير في التفسير..

فضل قيام الليل

قال الوافد: ما للذي يقوم الليل؟ صف لي ثوابه؟

قال العالم: من قام الليل وسهر، نجاه الله من الأمر العسر، من خاف البيات، لم تغلبه السيئات، من حذر الحِمام، شرد عنه المنام، من اغتنم الليالي والأيام، لم يقطعها بالبطالة والمنام، (من أطال الرقاد، فقد طمس النور من الفؤاد، من دام رقاده، عدم مراده)، مَن أَلِفَ الوطا والمهاد، خرج إلى الآخرة بغير زاد، مَن تعوَّد الوسادة، لم يؤد حق العبادة، من خاف اللحد، لم ينم على الخد، من عصى مولاه، كانت الجحيم مأواه، من فزع من يوم القصاص، تضرع إلى ربه بالإخلاص، من تحقق أن الرب مطلع في المعصية عليه، أسبل الدموع على خديه، من علم أن إلى ربه مرجعه، هجر في الليل نومه ومضجعه، من تحقق أن إلى ربه الرجوع، أكثر من السجود والركوع، (من تفكر في قبيح الرجوع، شرد عن عينيه الهجوع، وأسبل من مقلتيه الدموع)، مَن علم أنه مأخوذ مطلوب، كان له في الليل تهجد وهبوب، (من عرف عصيانه، داوم أحزانه، من داوم أحزانه، لم تنطبق بالليل أجفانه)، من غلب على قلبه الحزن، منع من عينيه الوسن، من تحقق الإفلاس، شرد عنه النعاس، من علم أن الله يدعوه، لم يزل يخافه ويرجوه، فإن الله تعالى يقول: (هل من داع فأجيب ؟ هل من مطيع فأثيب ؟ هل من متقرب فإني منه قريب ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من سائل فأُفضِل عليه، هل من متوكل فأسوق الرزق إليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من مستعين فأعينه ؟ هل من مستجير فأجيره).

يا أهل الليل أبشروا بالسرور والجمال، يا أهل الليل كفيتم جميع الأهوال، (يا أهل الليل أمنتم الأفزاع والأشغال)، يا أهل الليل تقر أعينكم عند انقضاء الآجال، يا أهل الليل أكثروا التضرع والإبتهال، فقد اطلع عليكم الكبير المتعال، يا أهل القرآن تهجدوا بالقرآن، يا أهل القرآن معكم الدليل والبيان، من سهر الليل وقام، وتجوَّع بالنهار وصام، كان مقامه في الآخرة خير مقام. يا أهل الليل قد أغلقت الملوك أبوابها، وطاف عليها حجابها، وطلبت كل صحبة أصحابها، وأرخى أهل المعاصي أستارها، وأنا الملك الجبار، (العزيز الغفار الستار، أعطي عبادي، وأزيد أهل ودادي، ومن يختار على مراده مرادي)، أقول: يا عبادي، يا أهل ودادي، أبشروا بودادي، والثواب في معادي. [من كتاب الوافد على العالم للإمام القاسم الرسي]

بقلم/ عمار محيي الدين

أنزل الله جل ثناؤه على عباده كتباً جعلها مصدر الهداية والنجاة بما تضمنته من تعاليم تبني أفكار العباد وتطوي قلوبهم بعقيدة سليمة ليحملوا مبادئ وقيم ينطلقوا من خلالها إلى ميدان الحياة العملي ليحققوا خلافته في الأرض كما يريد سبحانه..

هذه الكتب عبارة عن مناهج نظرية عقدية تدفع بالإنسان إلى تنظيم حياته ومعاملاته وسلوكياته بقوانين تكسوها معاني المودة والرحمة وتدعو إلى التعاون على البر والتقوى والتعامل مع هذا الوجود تعاملاً يليق بالكرامة التي أكرمه الله بها بعيداً عن الفوضى والإجرام والإفساد وسفك الدماء..

وأرسل الله سبحانه أنبياءه ورسله إلى الناس ليمثلوا النموذج الأمثل والأكمل لما جاءت به الكتب ويكونوا شاهداً على إمكانية تطبيقها فيرى الناس تلك الكلمات النظرية واقعاً حياً أمام أعينهم لا مجرد أحبار تجمدت على وريقاتها.. وهذا ما أكده الإمام علي (ع) بقوله: (هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ)..

أثر العقيدة في السلوكيات

كلف الله عباده بالسير في هذه الحياة على نحو ما جاءت به الكتب والأنبياء، فكانوا أصنافاً في تعاملهم معها:

الصنف الأول: من عارض الكتب والأنبياء وكذّب بها ووقف أمامها فحاف عن منهج الهداية والنور فأعشى بصره وأظلم قلبه فانحرف سلوكه وعاث في الأرض فساداً وهؤلاء كفرعون وأمثاله ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص/٤] وقال جل ثناؤه ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه/٧١]

الصنف الثاني: من آمن بالكتب ولكنه جردها من محتواها وعطل فهمه وعقله ولم يغص في مكنونها ودقائق معانيها ففهمها فهماً سطحياً فأفسد عقيدته ففسدت أعماله وسلوكياته وهؤلاء كقوم موسى (ع) ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف/١٣٨].

الصنف الثالث: من آمن بالكتب وعلم سرائرها لكنه انسلخ منها وأخلد روحه وعقله إلى الأرض عندما توقفت تلك المعاني

في مسألة الفهم والدراية ولم ينقلها إلى سلوك وعمل بل اتّبع هواه فكان من الغاوين فهؤلاء كبلعام بن باعوراء وأمثاله ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ..﴾ [الأعراف/١٧٦]

الرابع: من آمن بالكتب وعاش أسرارها وسبح في مكنونها فسرت في دمائه وأعضائه حتى كانت سمعه الذي يسمع بها، وبصره الذي يُبصرُ به، ويده التي يبطشُ بها، ورجله التي يمشي بها، وهؤلاء كالأنبياء عليهم السلام والحواريين والأولياء والصالحين وأمثالهم..

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأسهم حين قدم النموذج الأمثل في تطبيقه للكتاب الإلهي المهيمن على الكتب السابقة -القرآن- ونقله للمبادئ والتعاليم والقيم والأخلاقيات إلى واقع حي شاهده الناس بأمّ أعينهم، فأمرهم سبحانه باتباعه والتأسي به وتيقن الناس أن التطبيق لما جاء في الكتب ممكن لا استحالة فيه..

الإمام علي نموذج لهذه الأمة

على خطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تميز الإمام علي عليه السلام عن غيره عندما سمى بنفسه بما جاء في القرآن فلامست روحه آفاق السماء وسبح عقله في ملكوت السموات والأرض فكان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواجذه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان في الناس كأحدهم يجيبهم إذا سألوه، وينبئهم إذا استنبأوه، يعظم أهل الدين ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، حتى أخبر الله عنه بأنه نفس الرسول ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران/٦١]

وما كان ذاك إلا باتباع المعصوم صلى الله عليه وآله فهاهو الإمام علي يقول: (وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ صلى الله عليه وآله مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ)..

وبذلك يكون الإمام علي نموذجاً صاغته العناية الإلهية بأيادٍ نبوية ليكون نوراً يُهتدى به في الظلمات، ويُستضاء به من الشك والشبهات فهو مع الحق والحق معه، وسلوكه البر وعمله الخير، كيف لا ؟! وهو مع القرآن والقرآن معه ..

اليوم نعيش ذكرى استشهاد الإمام علي (ع) ونحن نعيش حرباً ضروساً ليس على اليمنيين فحسب بل على الإسلام بأكمله، والأمة الإسلامية تعاني بأكملها من ويلات الحروب فهدمت بناها التحتية ونهبت ثرواتها وخيراتها وسيطر الكفار عليها وتسلط حكام الجور على أبنائها..

ولا نجد تفسيراً لما وصلت إليه الأمة سوى انحسار الإسلام عن المجتمع الإنساني وعدم تطبيقه على الصعيد السياسي والاجتماعي والاقتصادي في ظل تخطيط وتحرك اليهود وأعداء الإسلام .. وقد انعكس هذا الانفصام بين أبناء الأمة وبين مبادئ الإسلام على الحياة الواقعية في صورة فشل سياسي وتخلف اقتصادي و انحطاط اجتماعي مريع..

فالأمة تبحث اليوم عن الإمام علي (ع) في واقعها لمواجهة أكبر خطرين يواجهانها خطر اليهود وخطر الأعمال الداعشية القاعدية وأخواتهما.

اليهود والذين أشركوا أشد الناس عداوة للمؤمنين

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه بأن أشد الناس عداء للمؤمنين هم اليهود والذين أشركوا ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ونبه على أن اليهود أشد في العداوة من المشركين من جهة أنه قدم ذكرهم على ذكر المشركين، وهذا مصداق ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ما خلا يهوديان بمسلم إلا همّا بقتله)، ويدخل في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ مشركو النصارى لأنه عام لمشركي العرب وللمشركين من أهل الكتاب وغيرهم..

و علة هذا التفاوت

- أن عقيدة اليهود بما وعد الله المؤمنين وتوعد الكافرين فيها خلل حيث إنهم حرصوا على على الدنيا بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [البقرة: ٩٦] وركنوا على ما حكاه الله عنهم ﴿ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة: ٨٠]، والحرص معدن الأخلاق الذميمة لأن من كان حريصاً على الدنيا طرح دينه في طلب الدنيا وأقدم على كل محظور ومنكر بطلب الدنيا، فلا جرم تشتد عداوته مع كل من نال مالاً أو

جاهاً ،والأمر الآخر أن اليهود متكبرون وهم ينظرون إلى أنفسهم أنهم شعب الله المختار وهذا ما ذكرته تعاليم التلمود التي روجت لها الحركة الصهيونية في أوساط اليهود على نطاق واسع بـ :

- نحن شعب الله في الأرض، وقد فرقنا لمنفعتنا، ذلك لأن الله سخر لنا -الحيوان الإنساني- وأهل كل الأمم والأجناس، سخرهم لنا لأننا نحتاج نوعين من الحيوانات، نوع أخرس كالدواب والأنعام والطيور، ونوع ناطق كأمم الشرق

العقائد والأفكار المنحرفة لدى اليهود أنتجت سلوكيات إجرامية ونفسية خبيثة حتى وصفهم الله بشر الخليقة ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾

والغرب سخرهم لنا لخدمتنا وفرقنا في الأرض لنمتطي ظهورهم ونحركهم كما نشاء ونستغل علومهم وفنونهم لمنفعتنا.

- يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم.

- قتل غير اليهودي من الأفعال التي يكافئ عليها الله.. وإذا لم يتمكن اليهودي من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب في هلاكهم في أي وقت وبأي طريقة ممكنة..

- اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض غير اليهودية لأن كل عقد زواج عند غير اليهود باطل، فالمرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة والعقد لا يقوم بين البهائم.

كما انطوت عقائد اليهود على عدم التنزيه والتقديس لله سبحانه و نسبوا إليه النقائص ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ فنسبوا إليه الفقر والبخل وشابهوه بالمخلوقين ونسبوا إليه الفساد والكفر عندما أرجعوا السبب في عدم هدايتهم إليه سبحانه فقالوا قلوبنا غلف..

وأما النصارى فإنهم في أكثر الأمر معرضون عن الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرياسة والتكبر والترفع ، وكل من كان كذلك فإنه لا يحسد الناس ولا يؤذيهم ولا يخاصمهم بل يكون لين العريكة في طلب الحق سهل الانقياد له ، فهذا هو الفرق بين هذين الفريقين في هذا الباب ، وهو المراد بقوله تعالى : ﴿ ذلك بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾.

كل هذه العقائد أنتجت سلوكيات إجرامية ونفسية خبيثة حتى وصفهم الله بشر الخليقة ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾

وهاكم صوراً لبعض من عقائدهم الباطلة تليها بعض من السلوكيات الناتجة منها..

أمثلة من نظرياتهم وعقائدهم المنحرفة:

١- إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ

٢- وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ

٣- أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً

٤- وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ

٥- وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً

٦- وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا

٧- نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ

٨- جاء في التوراة المحرّفة: (إن الله ندم على خلق البشر، وشق عليه لما رأى من معاصيهم وظلمهم!)

٩- وجاء في تَلْمُودِهم: يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة، حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم؛ فتسقط من عينيه دمعتان في البحر، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه، وترتجف الأرض في أغلب الأحيان؛ فتحصل الزلازل!)

١٠- وجاء في التلمود: (إنّ الله ليس معصومًا من الطيش؛ لأنه حالما يغضب يستولي عليه الطيش، كما حصل ذلك منه يوم غضبه على بني إسرائيل في الصحراء، وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية، ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه، ولم يُنفِّذ ذلك اليمين؛ لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة!)

١١- وقد جاء في تَلْمُودِهم: (ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء، لما فيه من الظلام والعفونة والطين).

أمثلة لسلوكياتهم:

١- قتل الأنبياء: ﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

٢- الافتخار بدعوى قتل المسيح: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾

٢- تحريف كلام الله: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ.﴾

٣- السمع والعصيان: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ

بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾

٤- عبادة العجل: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

٥- الفساد الاقتصادي:﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾

٦- إخفاء الكثير من الآيات: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾

٧- مخالفة أمر الله بقول (حطة): ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾

٨- الاصطياد يوم السبت: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾

٩- عدم الرضى بحكم الله: ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾

١٠- إيقاد الحروب: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾

١١- السعي للإفساد في الأرض: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

فتلخص لنا كيف أن عقيدة اليهود ونظرتهم للآخرين أنتجت سلوكيات خبيثة وتعامل لئيم مع الإنسان..

❖❖❖

الإمام علي في مواجهة اليهود والذين أشركوا

كان للإمام علي الدور البارز والأهم في موقفيه أمام - اليهود والذين أشركوا- ونلمس من خلالها حكمة الكلمات النبوية التي أوضحت للأمة أسباب الانتصار المحقق على الخطر المحدق من كلا الفريقين..

الموقف الأول: الإمام علي في غزوة خيبر

- في غزوة خيبر تأخر نصر المسلمين أمام اليهود حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار يفتح الله على يديه)..

فأعطى النبي علياً الراية وفتحت خيبر وقاتل علي رمز الإيمان مرحب رمز اليهود وانكسرت بعدها شوكة اليهود قروناً ولم تقم لهم قائمة بعدها إلا عندما قيام الكيان الصهيوني في أرض فلسطين المقدسة..

الموقف الثاني: الإمام علي في غزوة الأحزاب

- في غزوة الأحزاب حاصر المشركون رسول الله شهراً وتجاوز بعض فوارسهم الخندق الذي أقامه المسلمون ، وكان عمر بن ود العامري في طليعتهم ، فنادى في أصحاب رسول الله : من يبارز؟ ، فلم يقف في مواجهته إلا الإمام علي (ع) عندها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :(برز الإيمان كله للشرك كله)..

ومن خلال هذين الموقفين يتبين أن القتال أمام اليهود والذين أشركوا بحاجة إلى كمال الإيمان وكمال الحب لله والرسول بمعنى كمال التطبيق للقرآن ولتعاليم النبي وهذا هو الذي تمثل في الإمام علي (ع) وهو الذي تبحث عنه الأمة اليوم..

فعندما نجد اليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، نعلم أن المؤمنين هم بحاجة إلى أن يصلوا إلى ما وصل إليه الإمام علي (ع) من كمال الإيمان وكمال الحب لله والرسول وإلا فإن النصر سيتأخر كما تأخر في خيبر أو سنخاف المواجهة ولن نَقدِم كما قدم الإمام علي في مواجهة عمر بن ود العامري ، فكمال الإيمان وكمال الحب لله والرسول متطلبان للانتصار على اليهود والذين أشركوا..

الخوارج وعقيدة التكفير

عندما انتهت معركة صفين بالتحكيم وصعد أبو موسى الأشعري وخلع علياً عليه السلام وصعد عمرو بن العاص وثبت معاوية ، علم عندها الخوارج أنهم خدعوا وانطلت عليهم المؤامرة فثاروا وهجموا على أبي موسى يريدون قتله ، وأخذوا بتلابيب الإمام علي ويقولون: لقد ارتكبنا جريمة نكراء وأخطأنا وخالفنا كتاب الله وسنة رسوله فلماذا رضيت بحكمنا؟

كان فيما رد عليهم الإمام علي (ع) قال لهم: ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف، قلت لكم: إن هذه مكيدة ووهن،

من خلال الكلمات النبوية التي وصفت موقفي الإمام علي عليه السلام في غزوتي خيبر والأحزاب يتبين أن القتال أمام اليهود والذين أشركوا بحاجة إلى كمال الإيمان وكمال الحب لله والرسول حتى تظفر الأمة بالنصر أمام أشد الناس عداوة للذين آمنوا.

وأنهم لو قصدوا إلى حكم المصاحف لاتوني، وسألوني التحكيم! أفتعلمون أن أحدا كان أكره للتحكيم مني؟ قالوا: صدقت، قال: فهل تعلمون أنكم ستكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم إليه، فاشترطت أن حكمهما نافذ ما حكما حكم الله، فمتى خالفاه، فأنا وأنتم من ذلك برآء، وأنتم تعلمون أن حكم الله لا يعدوني! قالوا: اللهم نعم، قال: وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء، فقالوا له:

حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا كنا كفرنا- لاعتقادهم بأن كل مذنب مشرك كافر مهدور الدم لا يستتاب- ولكنا الآن تائبون فأقر بمثل ما أقررنا به، وتب ننهض معك إلى الشام، فقال: أما تعلمون أن الله تعالى قد أمر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته، فقال سبحانه: فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها، وفي صيد أصيب كأرنب يساوي نصف درهم، فقال: يحكم به ذوا عدل منكم! فقالوا له: فإن عمرا لما أبى عليك أن تقول في كتابك:(هذا ما كتبه عبد الله على أمير المؤمنين) محوت اسمك من الخلافة، وكتبت:(على بن أبي طالب،) فقد خلعت نفسك، فقال: لي في رسول الله(ص) عليه أسوة حين أبى عليه سهيل بن عمرو، أن يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله(ص) وسهيل بن عمرو، وقال له: لو أقررت بأنك رسول الله ما خالفتك، ولكني أقدمك لفضلك، فاكتب محمد بن عبد الله، فقال لي: يا علي، امح رسول الله، فقلت: يا رسول الله، لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة، قال: فقضى عليه، فمحاه بيده، ثم قال:(اكتب محمد بن عبد الله،) ثم تبسم إلي وقال: يا علي، أما إنك ستسام مثلها فتعطى...

عقيدة التكفير

وهذه هي عقيدة الخوارج أن مرتكب الذنب مشرك كافر مهدور الدم لا يستتاب، وانظروا إلى هذه العقيدة المنحرفة (عقيدة التكفير) بدون الضوابط المستندة إلى الدليل الشرعي والحاكمة بإهدار الدم كيف أنتجت سلوكيات إجرامية كثيرة..

أمثلة لسلوكياتهم الإجرامية

لقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف، على حمار، ومعه أمراته وهي حامل فقالوا له: إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك، فقال لهم: ما أحياه القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه، ثم قالوا لابن خباب: حدثنا عن أبيك، فقال: إني سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله(ص) يقول: ستكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي مؤمنا ويصبح كافرا، فكن عبد الله المقتول، ولا تكن القاتل، قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيرا، قالوا: فما تقول في على قبل التحكيم، وفي عثمان في السنين الست الاخيرة؟ فأثنى خيرا: قالوا: فما تقول في على بعد التحكيم والحكومة؟ قال: إن عليا أعلم بالله وأشد توقيا على دينه، وأنفذ بصيرة، فقالوا: إنك لست تتبع الهدى، إنما تتبع الرجال على أسمائهم، -والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحدا فأخذوه فكتفوه- ثم قربوه إلى شاطئ النهر ، فأضجعوه فذبحوه، وأقبلوا إلى المرأة فقالت إني إنما أنا امرأة ألا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان الصيداوية فبلغ ذلك عليا ومن معه من المسلمين من قتلهم عبدالله بن خباب واعتراضهم الناس فبعث إليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتمه فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسائلهم فخرج القوم إليه فقتلوه..

داعش والقاعدة ومن على شاكلتهما:

ما أشبه اليوم بالبارحة عندما أصبح المسلمون اليوم يقّتلون باسم (الرافضة) ويحكم عليهم بالقتل كونه رافضياً باعتبارهم كفاراً..

فما أقبح أن تنتج هذه العقيدة فوضى عصفت بالصغير والكبير وعاثت في الأرض فساداً..

وما تميز به داعش اليوم والقاعدة عن الخوارج أمران:

١- أنهم جمعوا بين عقائد اليهود وعقيدة التكفير وقتل الكافر من الخوارج.

٢- أنهم ينفذون مخططات اليهود من حيث يشعرون أو لايشعرون..

ولا نجني عليهم عندما نقول جمعوا بين عقائد اليهود وعقيدة التكفير وقتل الكافر من الخوارج ..

لهذا تجد في عملياتهم التفجيرية نفسية اليهود التي هي أشد عداوة للذين آمنوا ؛ لأنك لاتجد مثل هذه العداوة موجودة في مواجهة الكيان الصهيوني ، وتجد شريعة الخوارج في إدلاء الحكم الشرعي والاستناد إلى فتاوى من قبل علماء السلاطين.

ومن أراد معرفة العقائد التي تكوّن الخلفية الدينية والفكرية لـ (داعش) و(القاعدة) وغيرهم فيرجع إلى كتب العلماء الذين يستندون إليهم في بياناتهم..

العدوان على اليمن

نستطيع القول بأن عقيدة التكفير وعداوة اليهود قد ظهرتا في صورة واحدة جامعة لهما تحت اسم (آل سعود) حتى ظهرت نفسية اليهود وخبث التكفيريين في المجازر الوحشية التي ترتكب كل يوم بحق الشعب اليمني الذي شهده له رسول الله بالإيمان والفقه والحكمة ،

فعقيدتهم الصحيحة التي استقوها من أئمة أهل البيت عليهم السلام وسلوكهم الإيماني الذي اقتفوه منهم أنبأ عن إعجاز شهادة الرسول لهم بالإيمان والفقه والحكمة.

وكأن العدوان الحاصل على اليمن إيذان من الله بأن يكون هلاك أشد الناس عداوة -من اليهود والذين أشركوا - على أيدي أشدَّ الناس حباً لله وللرسول، وتتضح الصورة بجلاء عند سماع شهدائنا يتمثلون بقول شهيد المحراب : (فزتُ وربِّ الكعبة)..

من مفاهيم الوعي المقاوم
في محاضرة يوم القدس العالمي

بقلم /أبو نصر الله عوض

ألقى السيد حسين بن بدر الحوثي بتاريخ ٢٨-٩-١٤٣٢هـ محاضرة هامة جداً ومفيدة بعنوان : (يوم القدس العالمي) ضمن سلسلة من دروسه المسماة بـ(دروس من هدي القرآن الكريم) وتتضمن هذه المحاضرة الكثير من مفاهيم الوعي المقاوم التي تحتاجها الأمة بل هي في أمس الحاجة إليه من أي وقت مضى كون المؤامرات والمخاطر المحدقة بالأمة التي ذكر السيد خيوطها واستشرف ملامحها وتكلم عن أبعادها وأشار إلى مخاطرها على حاضر ومستقبل ومصير أمة الإسلام هذه المخاطر التي لا زالت تتضاعف و والأضرار التي لا زالت تتوسع بسبب غياب الوعي وفقدان البصيرة وفقدان المشروع المقاوم المرتكز على بصائر الكتاب العزيز والمعتمد على آياته كبينات وحقائق له علاقة قوية وارتباط وثيق بواقع الأمة ماضياً وحاضراً ومستقبلا

فلم ينزلها الله لمجرد البركة والتلاوة بل لإخراج البشرية من الظلمات إلى النور ومن الشقاء إلى السعادة ومن الهزيمة إلى النصر ومن الاستعباد إلى الحرية ومن الظلم إلى العدل هذه هي الوظيفة الحقيقية للقرآن وهكذ يجب أن تكون علاقة المسلمين وارتباطهم بالقرآن وقرناءه الأطهار حتى يوم الورود على الحوض المورود. فالقرآن الكريم مشروع حياة وإحياء للأمة وهذا يستدعي وجود أمة تعي وتتعلم القيم وتستوعب منطلقات التنوير والتغيير والجهاد الذي لن يتحقق ويصدق إيمان المسلمين إلا بحمل رايته والقرب من قرناءه الذين يدورون معه حيث دار التي تعتبر أحد مرتكزات البناء للبشرية قديما وحديثا ومستقبلا

ومن خلال التأمل الهادئ والقراءة المتأنية لمحاضرة يوم القدس العالمي يمكن الخروج بعد استنتاجات ومعارف

فيما يعزز الوعي ويعرف القارئ بمنطلقات الجهاد الواعي الذي يقاوم الأعداء لا سيما الأشد عداوة للمؤمنين من اليهود والنصارى وبقراءة متأنية للأسطر والعبارات وتدقيق في الكلمات والتراكيب اللفظية المنطوقة بلغة العرب يمكن الخروج بحصيلة لبعض المفاهيم والمنطلقات الجهادية التي لا بد أن تعيها العقول وتستقر في القلوب وتتهيأ لاستيعابها النفوس الزاكية لتسهم في النهوض بالأمة وتغيير واقعها السيء وتتخلص من التبعية والذلة والهوان ومن أهم المفاهيم التي تعزز حالة الوعي وتشعل ثقافة المقاومة لدى الشعوب ما يلي :-

المفهوم الأول: أشار السيد القائد رحمة الله تغشاه إلى أهمية الرجوع إلى الله وإلى القرآن الكريم لما يمثله هذا الرجوع من أهمية في الحصول على الهداية من الله ونيل التوفيق منه فلا

توفيق إلا به ولا هداية إلا من عنده ولا يمكن أن تنال وتستحق هذه الهداية وهذا التوفيق في واقع الحياة وفي كل مجالات الحياة إلا بالرجوع إلى الله تعالى ويعبر السيد القائد عن أهمية هذا المفهوم قائلا (ليعرفوا كيف يهتدون بهدي الله في كل ما يواجهونه في حياتهم) هذا المفهوم يفهمه الكثير من الناس فهما سطحيا ويتعاملون معه تعاملا بارداً رغم حاجتهم الماسة إليه ورغم ما هم عليه من حالة ذلة وضياع وشتات وتسلط من قبل قوى الظلم والطاغوت ولو رجعوا إلى الله الرجوع الصادق وارتبطوا به الارتباط الواعي واعتصموا بحبله لغير حالهم وأصلح بالهم ووفقهم وسددهم وهداهم لما فيه خلاصهم وعزتهم وكرامتهم في الدنيا ونجاتهم في الأخرة لمن المصير الأخروي مرتبط بالسعي الدنيوي وهذا المفهوم هو من المفاهيم الروحية التي يجب أن تكون حية في قلوب المسلمين ومن الأهمية بمكان تعزيزها في وجدان الأمة لتكون خير أمة أخرجت للناس وتعود لها الصدارة والريادة بين الأمم لأن الله لا يغير ما بقوم من ضعف وذل وضياع حتى يغيروا ما بأنفسهم ويرجعوا إلى الله إلى دستوره الأول ومشروعه العظيم المتمثل بالقرآن الكريم الذي يحتوي على كل قيم الكرامة والحرية والعدل والخير ولن تحرر المقدسات الإسلامية إلا بالرجوع إلى الله رجوعا كاملا.

المفهوم الثاني: الدافع لإحياء يوم القدس العالمي يؤكد السيد القائد أن الإحياء لهذا اليوم ليس من باب العادة أو التقليد الأعمى والتبعية لأحد أو من باب المزايدة السياسية والتنافس المذهبي لا هذا ولا ذلك بل من باب التعبد لله تعالى والتقرب إليه كموقف ديني وتكليف شرعي يبتغى من وراءه الأجر والثواب من الله تعالى بل ويرتقي هذا الإحياء لهذا اليوم إلى مرتبة الجهاد في سبيل الله كما يقول السيد حسين: (إن إحياء هذا اليوم يعتبر فعلا عبادة .. عبادة .وأن إحياءه يعتبر أيضا ممارسة جهادية في سبيل الله إن شاء الله تعالى)

يؤكد السيد أن الإحياء لهذا اليوم ليس من باب العادة أو التقليد الأعمى أو التبعية لأحد أو من باب المزايدة السياسية والتنافس المذهبي لا هذا ولا ذلك ، بل من باب التعبد له تعالى والتقرب إليه كموقف ديني وتكليف شرعي يبتغى من ورائه الأجر والثواب من الله

المفهوم الثالث: معاداة اليهود هذا المفهوم المنسي والمغيب من واقع الأمة الإسلامية والذي يراد له اليوم أن يمحى من الذاكرة المجتمعية والواقع الإسلامي تحت عناوين براقة وشعارات خداعة ومبادرات تآمرية من حكام العرب وأنظمة الجور والعمالة ومن دار معهم من حملة المباخر من علماء السوء ودراويش القصور. فأمام هذا المفهوم مفهوم العداء لليهود يقف السيد حسين في هذه المحاضرة عدة وقفات هامة جدا جدا ويفصل تفصيلا لا يستهان به فيقول:عندما نعود - أيها الاخوة -إلى القرآن الكريم .إلى كتاب الله الذي نزله من يعلم السر في السموات والأرض نرى فيه أنه عرض كثيرا من أخبار اليهود . عرض كثيرا مما يكشف واقعهم..(سورة البقرة)(سورة آل عمران)(سورة المائدة)(سورة الإسراء) و(الحشر)وغيرها من السور. وخاصة (سورة البقرة)و(ال عمران)و(المائدة) مليئة بالحديث عن اليهود -مكررا للتأكيد القول- مليئة بالحديث عن اليهود .واليهود لا . بنو إسرائيل في تاريخهم عبر ودروس كثيرة جدا فيما ذكره القرآن عنهم .دروس وعبر مهمة جدا جدا. ونستطيع الإشارة إلى أهم العبر والدروس التي تكلم عنها السيد في نقاط متنوعة ومن عدة جوانب لأن السيد القائد انتقد النظرة القاصرة والتناول لموضوع اليهود من جانب واحد أو زاوية واحدة ومن أهم هذا النقاط ما يلي:-

- أن التفضيل والرعاية الإلهية لليهود والنعم الجليلة التي أسداها الله إليهم في أيام فرعون ومن بعده كانت مرتبطة بمدى الاستجابة والاستقامة والالتزام بمضامين وتعاليم الكتب السماوية التي بشرت بالنبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويشير السيد إلى أنه (يجب أن يكونوا هم أول من يؤمن بمحمد(صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وأن يكونوا هم أول من يؤمن بالقرآن الذي هو مصدق لما معهم من الكتب السماوية) وكان الموقف الطبيعي من اليهود هو أن يكونوا هم أو المبادرين

للإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا يليق بمثلهم أن يكونوا أول كافر به.

- ينبه السيد القائد كذلك إلى سلبية أن يتناول المسلمون الجانب السيئ في اليهود فقط لأن هذه النظرة ستبني فهما خاطئا للقضية وستفقد الناس الكثير المهمة والمليئة بالعبر فيما يتعلق ببني إسرائيل.

- يذكر السيد القائد نقطة هامة تناولها القرآن وهي النفسية المدمرة التي تحمل عقدة الحسد هذه العقد الشيطانية التي تحول الإنسان إلى نار مشتعلة وتوجد فيه كتلة من الحقد والكراهية وحب الانتقام وهذا ما كان عليه بنو إسرائيل حيث تنكروا لنبوة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بدافع من حسد كما أخبر الله عن نفسيتهم وهذا الخلق الذميم هو ما يجعل الكثير من الناس مسلوب التوفيق فاقد البصير أقرب إلى الخذلان والشيطان يتعالى ويستنكف عن قبل الحق وهذا الداء المدمر صار مستشرياً حتى الكثير من المسلمين بل وفي نخبهم الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حولها الحسد إلى نخب تدور حول نفسها ومصالحها الذاتية على حساب مصالح وقضايا الأمة الكبرى والمصيرية يقول السيد حسين:(الشيء الآخر فيما يتعلق بعد استجابتهم للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان من منطلق الحسد) وأشار إلى استحقاقهم للعنة والخذلان والطرد من رحمة الله بسبب إنكارهم للنبي والقرآن الكريم الموحى إليه.

- أشار السيد القائد إلى الخطر الذي مثله بنو إسرائيل ولا زالوا وما هم عليه من ذكاء ودهاء منوها إلى مسألة صلاحهم لو أنهم صلحوا لقدموا للبشرية الكثير من الخير وخففوا عنها الكثير من الآلام والمكائد والشرور يقول السيد القائد(ثم فيما عرضه القرآن الكريم عن بني إسرائيل ما يدل فعلا على عظمهم إذا صلحوا .وعلى خطورتهم البالغة إذا ما اتجهوا إلى جانب الشر .خطورتهم في ذكائهم في تصميمهم في دهائهم .أنهم بالغوا

لا بد أن يكون للثقافة الجهادية والوعي المقاوم حضور في المدارس والجامعات ومراكز الأبحاث والدراسات وتعزز في وجدان وعقول الأبناء والأجيال حتى تسهم هذه الثقافة في بناء الرجال الأحرار الرافضين للذل والهوان والمحصنين من ثقافة الخنوع والتدجين والتبعية العمياء لأنظمة الجور.

الخطورة... اليهود خطيرون جدا إذا ما اتجهوا إلى جانب الشر .وهذا هو الصفة الغالبة عليهم ..أخيرا وخاصة بعد الإسلام أصبح هو الصفة الغالبة عليهم الآن في كل بقاع .الاتجاه إلى الشر إلى المكر .إلى الخداع .إلى التضليل .إلى لبس الحق بالباطل .قدرة رهيبة جدا جدا في هذا الموضوع) وفعلا أثبت التاريخ القديم والمعاصر لهؤلاء البشر أنهم بالغوا الخطورةِ وأنهم صاروا مصدر المؤامرات وذرائع المكائد الاستعمارية وأمام تعاظم مخاطرهم لا نجد الحذر واليقظة المطلوبة والتعامل الواعي للحد من توسع مفاسدهم وانتشار أخلاقهم الخبيثة.ونكتفي بهذا القدر من المفاهيم في هذه المحاضرة مراعاة للقدر المطلوب لإدارة المجلة وننتقل إلى ذكر أهم المنطلقات الجهادية في هذه المحاضرة والتي سيكون لمعرفتها واستيعابها الدور البالغ في إحياء الروح الجهادية التي لن تتطهر وتتحرر المقدسات وتسترد الكرامة والدور الريادي للأمة إلا بها ومن خلالها

إن التحرك المقاوم الرافض للمشاريع الإمبريالية ومواجهة إرادة الهيمنة على الشعوب الإسلامية من قبل أمريكا وحلفاءها وأدواتها من حكام العرب الجائرين يتطلب من الجميع إحياء روح المقاومة ونشر مفاهيمها وأدبياتها بين الشعوب بل لا بد أن يكون للثقافة الجهادية والوعي المقاوم حضور في المدارس والجامعات ومراكز الأبحاث والدراسات وتعزز في وجدان وعقول الأبناء والأجيال حتى تسهم هذه الثقافة في بناء الرجال الأحرار الرافضين للذل والهوان والمحصنين من ثقافة الخنوع والتدجين والتبعية العمياء لأنظمة الجور.

الكيان الصهيوني

مفتقد لعوامل البقاء الذاتية

بقلم/أ. طه هادي الحاضري

الكيان الصهيوني كيان غريب على المنطقة وهو عبارة عن مجموعة غرباء فيما بينهم ، والمتأمل للمحطات التاريخية الفارقة في ما يتعلق القضية الفلسطينية يجد كثيراً من الحقائق والمعارف التي يشهد لها الواقع اليوم وأبرز هذه المحطات ما يلي:

- من أوائل المحطات التاريخية المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧م والمشهور بمؤتمر بازل وهو المؤتمر الافتتاحي للمنظمة الصهيونية، وقد دعا إليه الصحفي اليهودي تيودور هرتزل لمناقشة العمل على إقامة وطن قومي لليهود وكانت الاقتراحات أن يكون هذا الوطن في الأرجنتين أو أوغندا أو فلسطين، وقد خرج المؤتمر باختيار فلسطين بدعوى أنها الأرض التي كتبها الله لهم وأنها أرض الميعاد حسب زعمهم، وذلك عبر تشجيع اليهود للهجرة إلى فلسطين وربطهم بالحركة الصهيونية واتخاذ السبل والتدابير للحصول على تأييد دول العالم للهدف الصهيوني وتشكيل المنظمة الصهيونية العالمية، وخرج المؤتمر بتشكيل الجهاز التنفيذي (الوكالة اليهودية) لجمع الأموال في صندوق قومي لإرسال مهاجرين يهود لإقامة مستعمرات في فلسطين عبر شراء الأراضي الزراعية من الفلسطينيين.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أحد أهم كبار اليهود في بريطانيا وهو إسرائيل زانجويل انشق عام ١٩٠٥م عن المنظمة الصهيونية وأسس المنظمة الصهيونية الإقليمية وكانت تهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود في ليبيا في منطقة الجبل الأخضر وأرسلت هذه المنظمة فريقاً

استطلاعياً إلى ليبيا ولكن هذه الفكرة انتهت بسبب إصرار المنظمة الصهيونية الأم على فلسطين بالإضافة إلى احتلال إيطاليا لليبيا، وبعد وعد بلفور تحمس هذا اليهودي لاستعمار فلسطين وهو صاحب مقولة: أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

- بعده بعشر سنوات في عام ١٩٠٧م عُقد مؤتمر كامبل بانرمان والذي دعت إليه بريطانيا برئاسة رئيس وزرائها آنذاك هنري كامبل بانرمان والذي تسمى المؤتمر باسمه، وضم هذا المؤتمر الدول الاستعمارية في ذلك الوقت ونخبة كبيرة من المفكرين والسياسيين الأوربيين وكان المؤتمر يهدف إلى إيجاد آلية تحافظ على تفوق ومكاسب الدول الاستعمارية واستعراض الأخطار التي تهدد الدول الاستعمارية والحضارة الغربية فتوصلوا بأن الخطر الأكبر هو العالم العربي والإسلامي، والعربي بالذات لعوامل عدّة يملكها منها وحدة التاريخ واللغة والثقافة والدين والهدف والآمال وتزايد السكان.. ورأى المؤتمر ضرورة العمل على استمرار وضع المنطقة العربية متأخرا، وعلى إيجاد التفكك والتجزئة والانقسام وإنشاء دويلات مصطنعة تابعة للدول الأوروبية وخاضعة لسيطرتها. ولذا أكد المؤتمر على فصل الجزء الأفريقي من المنطقة العربية عن جزئها الآسيوي، وضرورة إقامة الدولة العازلة Buffer Stat عدوّة لشعب المنطقة وصديقة للدول الأوروبية. وخرج المؤتمر بقرارات تضمنتها وثيقة كامبل الوثيقة الصادرة عن المؤتمر وكان من ضمن القرارات محاربة أي توجه وحدوي في العالم العربي ولتحقيق ذلك أقر المؤتمر إقامة دولة في فلسطين تكون بمثابة حاجز بشري قوي وغريب ومعادي يفصل الجزء الأفريقي من الوطن العربي عن القسم الآسيوي والذي يحول دون تحقيق وحدة الشعوب العربية.

- بعده بتسع سنوات في عام ١٩١٦م حصلت اتفاقية سايكس بيكو، وهي اتفاق وتفاهم سري بين فرنسا وبريطانيا بمصادقة من الإمبراطورية الروسية على اقتسام منطقة الهلال الخصيب (العراق والأردن وسوريا ولبنان وفلسطين) بين فرنسا وبريطانيا، وقد وقع الاتفاقية من جانب فرنسا فرانسوا جورج بيكو وعن بريطانيا

«إسرائيل» أداة استعمارية تقوم بتحقيق الأهداف الموكلة إليها مقابل بقاءها فهي غير قادرة على البقاء دون الحماية والدعم الغربي ولا تملك أي عوامل ذاتية للبقاء على الإطلاق وهذا يفسر الدعم اللامحدود «لإسرائيل» كون إسرائيل عبارة عن حاملة طائرات للغرب وقاعدة متقدمة في العالم العربي والإسلامي.

مارك سايكس. وسُميت هذه الاتفاقية بأخذ لقب ممثل بريطانيا (سايكس) ولقب ممثل فرنسا (بيكوا) فأصبحت (سايكس بيكو) وبموجب الاتفاقية تقرر أن تقع فلسطين تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا ومنح بريطانيا ميناءي حيفا وعكا فيها.

- بعدها بسنة في عام ١٩١٧م صدر وعد بلفور وهو عبارة عن رسالة من وزير الخارجية البريطاني آنذاك آرثر جيمس بلفور بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩١٧ إلى اللورد اليهودي البريطاني، ليونيل روتشيلد، يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء «وطن قومي لليهود في فلسطين». ومن الثابت تاريخياً أن آرثر جيمس بلفور كان مسيحياً معادياً لليهود وأنه حينما تولى رئاسة الوزارة البريطانية بين عامي ١٩٠٣ و١٩٠٥ انتقد بشدة اليهود المهاجرين إلى إنجلترا لرفضهم الاندماج مع السكان واستصدر تشريعات للحد من الهجرة اليهودية إلى بريطانيا لخشيته من الشر الذي قد يلحق ببلاده والتي عُرفت هذه التشريعات باسم (قانون الغرباء).

- بعده بشهر واحد احتلت القوات البريطانية القادمة من مصر فلسطين وفي٩ ديسمبر ١٩١٧ دخل قائد القوات البريطانية الجنرال أدموند أللنبي مدينة القدس وقال قولته المشهورة (الآن انتهت الحروب الصليبية).

- بعد ذلك بأربع سنوات في عام١٩٢١م الانتداب البريطاني على فلسطين .

- بعده بستة وعشرين عامًا في ١٩٤٧م قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية وتبقى القدس وبيت لحم تحت وصاية الدولية.

- وبعدها بسنة في يوم ١٤ مايو عام ١٩٤٨م اعلان انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين وبدأ خروج البريطانيين منها وإعلان قيام دولة «إسرائيل» في نفس الوقت وهو ما بات يُعرف بالنكبة، وقد اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي آنذاك ودول غربية في نفس اليوم .

- وبعدها بتسعة عشر عاماً في ١٩٦٧م احتل الصهاينة مدينة القدس في ستة أيام في حرب مع مصر وسوريا والأردن واحتل الصهاينة ايضاً بجانب القدس سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان وزادت وتيرة بناء المستوطنات وتوسع الاحتلال لكثير من الأراضي الفلسطينية

وهو ما بات يُعرف بالنكسة.

- تخلل كل هذه المحطات التاريخية الهجرة اليهودية إلى فلسطين بالتزامن مع تهجير الفلسطينيين وارتكاب المجازر والتطهير العرقي بحقهم.

ومن خلال ما سبق يتضح الآتي:

- كانت فلسطين من ضمن الاقتراحات لإقامة وطن قومي لليهود والتي كان منها أيضاً أوغندا والأرجنتين وكانت منطقة الجبل الأخضر في ليبيا اقتراحاً أيضاً لبعض كبار اليهود، وهذا يدل على أن فلسطين كانت خياراً من عدة خيارات وتم اختيارها لجذب اهتمام اليهود بسبب العقائد المنحرفة التي لديهم بأن فلسطين أرض الميعاد.

- لم يكن الصهاينة قادرين أبداً على احتلال فلسطين ولكن أحلامهم بوطن في فلسطين التقت مع مصالح بريطانيا والدول الاستعمارية بإقامة دولة عازلة تضمن فصل الجزء الأسيوي من الوطن العربي عن الجزء الأفريقي وكون هذه المنطقة واقعة في مثلث التقاء القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأروبا.

- الهدف من إنشاء الدول الاستعمارية للكيان الصهيوني في فلسطين هو الحيلولة دون تحقيق الوحدة العربية والإسلامية، والعمل على شرذمة المنطقة وتفرقتها.

- دعم بريطانيا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ليس نابعاً من العطف والشفقة على اليهود بل فيه تخلص أوربي من اليهود الذين كانوا مشكلة أوربية بسبب مكائدهم وشرورهم وعدم انسجامهم مع السكان ونفوذهم المالي والسياسي ومن أجل أهداف استعمارية استراتيجية.

- «إسرائيل» أداة استعمارية تقوم بتحقيق الأهداف الموكلة إليها مقابل بقاءها فهي غير قادرة على البقاء دون الحماية والدعم الغربي ولا تملك أي عوامل ذاتية للبقاء على الإطلاق وهذا يفسر الدعم اللامحدود «لإسرائيل» كون إسرائيل عبارة عن حاملة طائرات لا تغرق للغرب وقاعدة متقدمة في العالم العربي والإسلامي.

- «إسرائيل» موظف عند أمريكا وليس العكس وهذا مما أكده أيضاً السيد حسن نصرالله في خطاب له حيث قال: (أمريكا لا تعمل لا عند إسرائيل ولا عند حلفائها في المنطقة ولا عند أدواتها في المنطقة. أمريكا تعمل عند من؟ عند أمريكا. إسرائيل تعمل عند أمريكا. هذا المفهوم يحتاج إلى عمل مضنٍ لتصحيحه. إسرائيل تعمل عند أمريكا. نعم لديها مسافة وهامش، لكن السيد وصاحب القرار هو الأمريكي)

- الهجرة اليهودية إلى فلسطين كان الدافع لها هو التعبئة والإغراءات والمال والسياسة الاستعمارية، وما زال أكثرية اليهود خارج فلسطين، حيث يُقدر عدد اليهود في العالم بما لا يزيد عن ثلاثة عشر مليوناً يهودياً والذين فيها أقل من النصف.

- كانت سياسة الدول الاستعمارية والأمم المتحدة فيما بعد تعمل من أجل تحقيق إقامة دولة صهيونية من خلال خطوات تدريجية فمن اتفاقية سايكس بيكو إلى وعد بلفور واحتلال بريطانيا لفلسطين وقرار الانتداب البريطاني على فلسطين وقرار التقسيم وصولاً إلى إعلان قيام «دولة إسرائيل»

- قام الكيان الصهيوني باستجلاب المستوطنين اليهود من شتى أنحاء العالم بالتزامن مع تهجير الفلسطينيين بسبب المجازر وحرب الإبادة والتطهير العرقي ضدهم.

- هدف وطريقة نشأة «إسرائيل» يوضح دورها ووظيفتها كما يوضح الموقف الصحيح منها وكيفية مواجهتها والتعامل معها.

- «إسرائيل» ليس لها حدود لأنه لم يكن لها وجود ولذلك ليس لها شرعية ولا تاريخ، ولكنها تتوسع وتتمدد ضمن استراتيجية أهداف إنشائها وضمن حلم إسرائيل الكبرى من نهر الفرات إلى النيل ولذلك لا تعويل على مفاوضات ولا مراهنة على اتفاقيات أو معاهدات ولا سبيل لإيقاف توسعها إلا بالقضاء عليها.

- إسرائيل التي قامت على المجازر والجرائم والقسوة لا يمكن السلام معها وإن أراد البعض معها السلام فتركيبتها وأهدافها ونشأتها ونفسية مستوطنيها لا تقبل السلام والتجارب أثبتت ذلك واقعيًا والشواهد كثيرة.

- دول الخليج وعلى رأسها السعودية والإمارات دويلات صنعها الاستعمار حسب مؤتمر كامبل بانرمان تابعة للعالم الغربي وخاضعة لسيطرته بالتزامن مع التهيئة لإقامة الكيان الصهيوني وهذا ما يفسر التصريحات المتكررة للرئيس الأمريكي ترامب بأن هذه الدول لا تستطيع البقاء دون الحماية الأمريكية وعليها دفع ثرواتها مقابل ذلك.

- فلسطين لم تتحرر من الاستعمار البريطاني و«إسرائيل» امتداد خبيث لهذا لاستعمار لأن كل دولة استعمارية لها وطن وهذا استعمار بلا وطن بل جعلوا المستعمرة هي الوطن وهذا أخطر ما في الموضوع.

- «إسرائيل» ليست الجغرافيا الفلسطينية المحتلة بل هي امتدادات إلى الأنظمة العربية والإسلامية العميلة والحركات والتيارات وعمليات التطبيع الثقافي والسياسي والاقتصادي والرياضي والإعلامي التي يرعاها العالم الغربي في العالم العربي والإسلامي وهذه نقطة مهم استيعابها.

- المشكلة هي وجود إسرائيل وكلما استمر وجودها كلما كبرت المشكلة وكلما تم تقبل وجودها زاد خطرها

تبويبات ثابتة

كيان الاحتلال
يستمد قوته من أمريكا وأنظمة العمالة

الدعاء
خلاصة الأعمال ومخ العبادة

تأملات في سورة النور

النفس الزكية
نفيسة بنت الحسن

المدرسة الأشرفية
جهاد ودعاء وانتصار

كيان الاحتلال
يستمد قوته من أمريكا وأنظمة العمالة

مسيرات العودة الكبرى تُظهر هشاشة العدو الصهيوني وضعفه

بقلم/ أ. أحمد علي محيي الدين

مع حلول الذكرى السبعين «للنكبة» وإعلان قيام الكيان الصهيوني كأول دولة في خارطة العالم يتم قيامها بناءً على قرار من الأمم المتحدة تُظهر تطورات الأحداث المتسارعة في المنطقة أن هذا الكيان هو بالفعل كما وصفه سيد المقاومة وقائدها سماحة السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني ذات يوم «أوهن من بيت العنكبوت».

ومن بين التطورات التي تُظهر هذا أكثر من أي وقت مضى هزيمة عصابات داعش والقاعدة الإرهابية وأخواتهما في كل من سوريا والعراق حيث وجد الكيان الصهيوني نفسه مكشوفاً بعد هزيمتهما، وتبين بوضوح أن تلك العصابات كانت تقاتل نيابة عنه وتخوض معارك في المنطقة بشكل عام وفي سوريا والعراق بشكل خاص في حين كانت أنظمة العمالة وعلى رأسها أنظمة الحكم في كل من مملكة قرن الشيطان السعودية ودويلة الإمارات ومشيخة قطر تتولى تمويلها وتسليحها بناءً على توجيهات واشنطن التي توظف العصابات الإرهابية بمختلف أسمائها ومسمياتها لتنفيذ مخططاتها ومشاريعها وخدمة مصالحها على حساب مصالح الأمة العربية والإسلامية و شعوبها.

كما تبين بصورة أكثر وضوحاً من ذي قبل أن العدو الصهيوني لا يستمد قوته من ضعف الأمة العربية والإسلامية كما كان يتم الترويج له طوال العقود الماضية وإنما من الدعم السياسي والعسكري والمالي غير المحدود الذي توفره له الولايات المتحدة الأمريكية.. وهو الدعم الذي زاد بشكل كبير وبصورة غير

مسبوقة في ظل إدارة الرئيس الأمريكي الحالي «دونالد ترامب» الذي وصل دعمه لكيان الاحتلال حد الاعتراف بالقدس كعاصمة لهذا الكيان الغاصب والمحتل وإعلان نقل سفارة بلاده إليها في خطوة لم يقدم عليها أي من الرؤساء الأمريكيين السابقين كونها تتنافى مع قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بالقضية الفلسطينية.

كما وصل دعم «ترامب» للكيان الصهيوني حد الإقدام على تصفية القضية الفلسطينية من خلال صفقته الإستفزازية التي أصبحت تُعرف في التداول الإعلامي بـ«صفقة القرن» وهي خطوة لم يقدم عليها بهذه الصورة من الوضوح أي من الرؤساء الأمريكيين السابقين أيضاً.

وإلى جانب الدعم الأمريكي غير المحدود فقد تبين بصورة أكثر وضوحاً من ذي قبل أن العدو الصهيوني يستمد قوته أو على الأقل جانباً كبيراً من قوته من المؤامرات التي ظلت تحيكها عدد من الأنظمة العربية طوال العقود الماضية ضد القضية الفلسطينية وفي مقدمة هذه الأنظمة وعلى رأسها نظام مملكة قرن الشيطان السعودية الذي بدأت مؤامراته بالوثيقة الشهيرة التي خطها بيده الملك السعودي عبدالعزيز التي أعلن فيها موافقته على إقامة وطن لمن أسماهم «اليهود المساكين» في فلسطين.

وبعد أن كانت تلك المؤامرات تتم بشكل سري ومن خلف ستار أو من تحت الطاولة -كما يقال- فقد أصبحت في الوقت الحالي تتم بشكل واضح وعلني ومن فوق الطاولة وليس من تحتها.

وهذا ما بدا واضحاً من خلال الموقف السعودي المعلن وغير السري من صفقة «ترامب» أو «صفقة القرن».. وهو الموقف الذي أفصحت عنه تصريحات ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وأحاديثه الصحفية طوال الشهور الماضية، وكشفت النقاب عنه العديد من التقارير التي نشرتها عدد من وسائل الإعلام العالمية ومن بينها بعض كبريات الصحف ووسائل الإعلام الأمريكية والصهيونية.. ومن ذلك على سبيل المثال:-

١-التقرير الذي بثته مساء يوم الأحد الـ ٢٩ من شهر أبريل الماضي القناة العاشرة الصهيونية وكشفت فيه جانباً من

إلى جانب الدعم الأمريكي غير المحدود قد تبين بصورة أكثر وضوحاً من ذي قبل أن العدو الصهيوني يستمد قوته أو على الأقل جانباً كبيراً من المؤامرات التي ظلت تحيكها عدد من الأنظمة العربية طوال العقود الماضية ضد القضية الفلسطينية وعلى رأسها نظام مملكة قرن الشيطان.

تفاصيل اللقاء الذي جمع ولي العهد السعودي برؤساء المنظمات اليهودية في الـ٢٧ من شهر مارس الماضي في نيويورك خلال زيارته للولايات المتحدة .. ومن بين ما كشفه التقرير أن بن سلمان قال لرؤساء المنظمات اليهودية: «على مدى الأربعين عاماً الماضية أضاعت القيادة الفلسطينية بشكل متكرر الفرص ورفضت كل المقترحات التي قدمت لها» على حد قوله ..

وهو قول ينطوي على التضليل والخداع وينم عن حالة الجهل التي تسيطر عليه، فالحقيقة التي يعرفها كل متابع لتطورات القضية الفلسطينية هي أن قيادات كيان الاحتلال الصهيوني وحكوماته المتعاقبة هي التي رفضت جميع مبادرات التسوية وأجهضت كل الجهود الرامية لإحلال السلام ومن أبرزها مبادرة السلام العربية التي تم إقرارها في القمة العربية التي عقدت في بيروت عام ٢٠٠٢م والتي هي في الأساس مبادرة سعودية.. بينما سارت القيادة الفلسطينية في طريق التسوية إلى أبعد الحدود وذهبت إلى التوقيع على «اتفاق أوسلو» رغم اعتراض معظم الفصائل الفلسطينية عليه، وكانت القيادات والحكومات الصهيونية هي التي ماطلت في تنفيذ ذلك الاتفاق واتخذت منه وسيلة لتنفيذ مخططاتها وفي مقدمتها مخطط تهويد القدس والتوسع في إقامة المستوطنات بشكل غير مسبوق .. ومن بين ما كشفه تقرير القناة العاشرة الصهيونية أيضاً أن ولي العهد السعودي قال خلال اللقاء: « لقد حان الوقت لكي يقبل الفلسطينيون المقترحات ويوافقوا على القدوم إلى طاولة المفاوضات وإلا فليصمتوا ويتوقفوا عن الشكوى.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن المقترحات التي قال بن سلمان أن الوقت قد حان لكي يقبلها الفلسطينيون هي «صفقة ترامب». ووفقاً لما نقلته عدد من وسائل الإعلام عن مصادر فلسطينية وصفتها بالمطلعة فإن السعودية وفي إطار محاولاتها لعب دور محوري في المساعدة في تنظير رؤية الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» الجديدة لما سماه بالشرق الأوسط الجديد

وتحديداً تجاه القضية الفلسطينية التي وصفها بـ«صفقة القرن» تحاول السعودية إقناع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بقبول الصيغة المعدلة من هذه الصفقة .. وأشارت المصادر إلى أن الصيغة التي تحاول السعودية إقناع عباس بقبولها تنص على تأجيل ملف القدس عن أي عملية سياسية.

ونقلت وسائل الإعلام عن أمين سر منظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات قوله في حديث لإذاعة «صوت فلسطين»:-

«موقف الرئيس محمود عباس واضح ومحدد، فبدون التراجع عن القرار الأمريكي باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل لن تكون أمريكا راعياً أو وسيطاً في عملية السلام مهما كانت الضغوطات والفبركات والتزويرات».. وتساءل عريقات:-

«ما الذي يمكن أن يطرحه «ترامب» دون القدس واللاجئين؟؟».

ومن خلال حديث صائب عريقات يمكن استنتاج أن الصيغة المعدلة التي تستثني القدس واللاجئين هي المقترحات التي قال «بن سلمان» خلال اللقاء الذي جمعه برؤساء المنظمات اليهودية في نيويورك «أنه قد حان الوقت لكي يقبلها الفلسطينيون ويوافقوا على القدوم إلى طاولة المفاوضات وإلا فليصمتوا ويتوقفوا عن الشكوى» على حد تعبيره.

وكانت مصادر دبلوماسية غربية قد كشفت أيضاً وعلى ذات الصعيد أن الإدارة الأمريكية بعثت إلى الرئاسة الفلسطينية بخطة معدلة مكونة من «٣٥ صفحة» تنص على دولة فلسطين بحدود مؤقتة تغطي نصف الضفة الغربية وقطاع غزة فقط من دون القدس، وتشير على الفلسطينيين ببناء قدس جديدة على أراضي القرى والتجمعات السكانية القريبة من المدينة مع بقاء الملف الأمني والحدود بيد «إسرائيل».

هذه باختصار شديد الصيغة المعدلة التي تحاول السعودية إقناع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس القبول بها وهي صيغة قام بإعدادها كبير مستشاري «ترامب» وصهره «جاريد كوشنر» بالاتفاق

الحديث الذي أجرته مجلة «ذا إتلانتك» الأمريكية مع «ابن سلمان» أفصح فيه ولأول مرة عن وجود مصالح متعددة بين بلاده وكيان العدو الصهيوني وقال: «إسرائيل اقتصاد كبير بالمقارنة مع حجمها وهو ينمو وبالطبع هناك الكثير من المصالح التي نتقاسمها مع إسرائيل».

مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وفقاً لما تناقلته وسائل الإعلام.

٢- الحديث الذي أجرته مجلة «ذا إتلانتك» الأمريكية مع «ابن سلمان» ونشرته يوم الثلاثاء الـ٣ من شهر أبريل الماضي الذي أفصح فيه ولأول مرة عن وجود مصالح متعددة بين بلاده وكيان العدو الصهيوني وقال: «إسرائيل اقتصاد كبير بالمقارنة مع حجمها وهو ينمو وبالطبع هناك الكثير من المصالح التي نتقاسمها مع إسرائيل».

وفي ذات الحديث رد «بن سلمان» على سؤال للمجلة حول ما إذا كان لدى السعودية اعتراض على وجود إسرائيل قائلاً:

«أنا أؤمن بحق الإسرائيليين في الوجود على أرضهم، واعتقد أن الفلسطينيين والإسرائيليين لهم الحق في امتلاك أرضهم الخاصة .. ».

وحول وضع القدس قال «بن سلمان»:-

«لدينا مخاوف دينية حول مصير المسجد الأقصى في القدس، وحول حقوق الشعب الفلسطيني، هذا ما لدينا، ليس لدينا أي اعتراض على أي أناس آخرين .. ».

وتعليقاً على ما جاء على لسان ولي العهد السعودي قال: «جيفري غولد بيرغ» رئيس تحرير مجلة «ذا إتلانتك» الذي أجرى معه الحديث:-

«فوجئت بتصريحات الأمير السعودي فقد قال مالم يقله أي زعيم عربي تجاه إسرائيل، لكن الرجل لم يكتف بذلك بل جعل من أعداء إسرائيل أعداء لبلاده، فقال: أن المملكة محاطة بمثلث الشر محدداً أطراف المثلث بإيران وحزب الله وحماس ... » .

هكذا علق رئيس تحرير «ذا إتلانتك» على الحديث الذي أجراه مع «بن سلمان» .. وفي هذا التعليق ما يُغني عن أي تعليق.

وكان الملفت للإنتباه أن المواقف التي أطلقها «بن سلمان» خلال اللقاء الذي جمعه في نيويورك مع رؤساء المنظمات اليهودية وفي حديثه إلى مجلة «ذا إتلانتك» الأمريكية جاءت بالتزامن مع مسيرات العودة الكبرى التي انطلقت في قطاع غزة اعتباراً من يوم الجمعة الـ٣٠ من شهر مارس الماضي وتواصلت بعدها كل يوم جمعة بشكل اسبوعي فكان إنطلاقها في جانب منه بمثابة الرد

بطريقة أو بأخرى على تلك المواقف .. كما كان رداً عملياً على عجرفة وصلف الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب» وصفقته المشئومة والمشبوهة وأنظمة الخيانة والعمالة والتبعية التي تتولى مهمة القيام بتسويق الصفقة والترويج لها وإقناع رئيس السلطة الفلسطينية عبر الضغط والإبتزاز بقبولها وعلى رأس هذه الأنظمة نظام مملكة قرن الشيطان السعودي.

وإضافة إلى هذا فقد كشفت المسيرات ضعف وهشاشة كيان الاحتلال الصهيوني أمام إرادة الشعب العربي الفلسطيني، وهو ما بدا واضحاً في حالة التخبط والإرتبا التي يعيشها قادة العدو منذ انطلاق هذه المسيرات المتواصلة والتي يؤكد المنظومة لها أنها لن تتوقف حتى تحقيق أهدافها.

وقد ظهرت حالة التخبط والارتباك بوضوح في قيام القادة الصهاينة بحشد قواتهم بشكل كبير وغير مسبوق بما في ذلك الدبابات والطائرات لمواجهة المشاركين في المسيرات واستخدام قوات الاحتلال الصهيوني لقنابل الغاز والرصاص الحي والمطاطي بشكل هستيري ضدهم مما اسفر عن استشهاد العشرات وإصابة المئات .. كما ظهرت حالة التخبط والارتباك أيضاً في قيام القادة الصهاينة بالإستغاثة بالولايات المتحدة لكي تتدخل من أجل إيقاف المسيرات..

ووفقاً لما تناقلته عدد من وسائل الإعلام فقد أوعزت واشنطن إلى كل من السعودية والأردن ومصر لبذل أقصى جهد في سبيل إقناع الفلسطيني بالتوقف عن تسيير مسيرات العودة الكبرى .. وفي هذا الصدد كشفت صحيفة «جيروزاليم بوست» الصهيونية عن دعوة وجهتها كل من مصر والسعودية إلى حركة حماس لوقف مسيرات العودة عند حدود قطاع غزة وذلك مقابل فتح معبر رفح .. ونقلت الصحيفة عن مصدر مصري «لم تسمه» تأكيده أن الخارجية المصرية اقترحت على حماس مقابل وقف الاحتجاجات «المسيرات» ضمان الفتح المستمر لمعبر رفح الحدودي بين قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء .. مضيفاً:-

إن المفاوضات بهذا الخصوص تجري برعاية سعودية ..

وتابع المصدر- أن مسئولين مصريين وسعوديين اتصلوا مع قيادة حماس بغية

إقناع الحركة بتهدئة الوضع في القطاع .. وذلك وفقاً لما كشفته الصحيفة الصهيونية.

وعلى ذات الصعيد كانت وسائل أعلام صهيونية قد كشفت في وقت سابق أن هناك تواصل قائم بين الكيان الصهيوني وكل من مصر والأردن من أجل ما اسمته «وضع إجراءات لمواجهة مسيرات العودة مشيرة إلى أن مصر والأردن تخوفان من توسع «الاحتجاجات الفلسطينية» حسب وصفها ..

وفي ذات الوقت واصلت سلطات الاحتلال الصهيوني القيام بحملات الاعتقال بصورة يومية في القدس ومختلف مدن الضفة الغربية المحتلة حيث لا يمر يوم دون أن تقوم باعتقال عدد من الشباب الفلسطينيين في إشارة واضحة إلى حالة الهلع والرعب التي يعيشها قادة الكيان الصهيوني من امتداد المسيرات لتشمل الضفة الغربية ..

وفي كل هذا ما يكفي للدلالة على هشاشة وضعف كيان العدو الصهيوني، وعلى أنه لا يستمد قوته إلا من الدعم اللا محدود الذي توفره له الولايات المتحدة الأمريكية، ومن الدور الذي تلعبه أنظمة الخيانة والعمالة والتبعية في تقديم الخدمات المجانية للعدو من تحت وفوق الطاولة.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ صدق الله العظيم

الدّعاء

خلاصة الأعمال ومخ العبادة

بقلم/أ. أحمد عبدالله الكحلاني

الدعاء مخ العبادة كما ورد في الحديث النبوي الشريف، وهو الوسيلة إلى رضوان الله ، وبه ينال الإنسان شرف الاتصال بالله سبحانه؛ ولأهميته في حياة الإنسان الروحية والدينية أمر الله عباده بالتوجه بالدعاء إليه فقال جل من قائل:﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر:٦٠] فأنت أخي القارئ ترى في هذه الآية أن الله سبحانه قد أمر بالدعاء ووعد بالإجابة، وسمى الدعاء عبادة، وسمى تركه استكبارا، لأنه قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ وتوعد على ترك الدعاء دخول جهنم داخرين، وما دام القرآن قد سمى الدعاء عبادة والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ قد سماه مخ العبادة فمعنى ذلك أنه لا تتصور عبادة من دون دعاء لأن الدعاء يمثل جوهر وحقيقة العبادة، ولأن العبادة هي غاية الخضوع والتذلل والإقبال على الرب الرحيم وهذه المعاني تتجلى في أعظم مناظرها وأبهى صورها في حقيقة الدعاء لاسيما والدعاء يظهر الإنسان في صورته الحقيقية وحالته الواقعية وهي الافتقار إلى الله في كل شأن والاحتياج إليه في كل أمر، وعندما يقف المرء بين يدي خالقه ورازقه ومدبر كل أموره يطلب من مولاه حاجته ويسأله سد خلته، ويمنحه من عظيم فضله، وجزيل بره، تتجلى حقيقة عبوديته، وتتطهر بواطن سريرته، فبقدر إحساس المرء بحاجته إلى الله بقدر ما يكثر من الدعاء، والعكس بالعكس فالإنسان يطغى ويستكبر بقدر استغناءه عن الله قال تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى ۞ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾[العلق:٧، ٨].

والإنسان من خلال الدعاء يعمق معاني الإيمان في قلبه، ويغرسها في عقله، حتى تصبح مع المداومة معاني راسخة في وجدانه ثابتةً في صدره، وحين يتأمل المتأمل في قول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[البقرة:١٨٦] يلمس في ثناياها روعة البيان ورحمة الديان، ويدرك منها غفلة هذا الإنسان عن دعاء ربه عزوجل، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي﴾ إيحاء بالقرب، وإشعار بالسبب، فلأنهم عبادٌ لي فسوف يحتاجون وسوف يسألون، فأخبرهم يا محمد أني قريب منهم أدبر شؤونهم وأحوالهم، وأعلم خفيات سرائرهم وما يصلح دينهم ودنياهم، فمتى شاءوا توجهوا إليّ بالدعاء ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ أي إذا تحقق منه التوجه إليّ بالطلب، فإذا تحقق من العبد الدعاء تحققت الإجابة قطعاً، وعدٌ إلهيٌ لا يتغير ولا يتبدل على مرور الأعوام والأزمان، يدرك حقيقته المؤمنون، ويعرف أسراره الموقنون.

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن يوجد هذه الدنيا على أسباب وقوانين ثابتة، وجعل الدعاء ملجأً لمن استنفد الأسباب وتغلقت

عليه الأبواب، فالدعاء بحد ذاته سبب، والله سبحانه هو مسبب الأسباب من دون سبب، ولهذا قال المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «الدعاء سلاح المؤمن» فعندما يقوم الإنسان بواجباته ويتسبب في هذه الحياة بأسبابها الطبيعية، ويستفرغ وسعه وجهده عند ذلك يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، ويلجأ إلى سلاحه النافذ الذي لا يخيب من اتخذه سلاحا، ولا يندم من سلكه طريقاً؛ لأنه يعتصم بمن بيده ملكوت كل شيء، ولنا في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أسوة حسنة، فعندما ذهب إلى الطائف يدعوهم إلى الله كانوا قوم سوءٍ أغرو به سفهاءهم وصبيانهم ومجانينهم حتى أدموا قدمه الشريف، فالتجأ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ إلى حائطٍ وتوجه إلى ربه قائلاً: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت ربُّ المستضعفين، وأنت ربّي، إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدوٍّ ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولك العتبى حتى ترضى، ولكن عافيتَك هي أوسعُ لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك أو يحلَّ عليَّ سخطك، ولا حول ولا وقوة إلا بك» فهذا الدعاء كان سلاحاً فعالاً، فقد نزل جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال قائلاً: «يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك: ما اهتز عرش الرحمن لدعاءٍ كدعائك، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا».

وفي موقف آخر يبين لنا رسول الله الثقافة الصحيحة في الدعاء في إحدى غزواته عندما استكمل عدته واستنفذ قوته فقال: «اللهم إنه لم يبق إلى نصرك» لأنه ومن معه قد قاموا بدورهم وبذلوا وسعهم، عند ذلك توجهوا إلى الله سبحانه وتعالى أن يمدهم بنصره.

ومثل ذلك فعل المؤمنون في قصة طالوت عندما عملوا بواجبهم في قتال أعداء الله توجهوا إلى الله بالدعاء، قال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

أهمية الدعاء

والمتأمل في الشريعة الإسلامية إجمالاً وتفصيلاً سيعرف عظمة الدعاء وأهميته، فالصلاة في مجملها دعاء أولها دعاء (الفاتحة) وآخرها دعاء (الصلاة على النبي وآله) ولأهميته جعله الله الغاية والمقصد من إنزال البأساء والضراء قال سبحانه ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ فالوصول إلى حالة الضراعة والتذلل والرجوع إلى الله سبحانه هي الحكمة من وقوع الابتلاءات.

نموذج للدعاء

جاء القرآن بنماذج كثيرة يعلمنا الله من خلاله كيف ندعوه وما هي أهم الدعوات التي يجب أن نرددها في طريقنا إليه عزّ وعلا، فسورة الفاتحة التي هي أعظم سور القرآن وهي السبع المثاني وأم الكتاب، تعلمنا كيف نطلب الهداية التي هي أعظم مطلوب وأهم مقصود نطلبه في كل صلاة نطلب من الله أن يهدينا في كل شيء لما هو الحق والصواب وأن لا نخالف الحق سواء بعمد (مغضوب عليهم) أو بدون عمد (ضالين).

آداب الدعاء:

للدعاء آداب كثيرة منها:-

١- أن يشتمل على الحمد والثناء على الله سبحانه بما هو أهله، ولنا في النموذج الأعظم للدعاء (الفاتحة) خير مثال، كيف بدأت بالحمد والثناء على الله بأن كل المحامد العظيمة والثناء الجليل مستحق لله سبحانه، وأنه رب كل

الدعاء يظهر الإنسان في صورته الحقيقية وحالته الواقعية وهي الافتقار إلى الله في كل شأن والاحتياج إليه في كل أمر.

❖❖❖

جعل الدعاء ملجأ لمن استنفد الأسباب وتغلقت عليه الأبواب، فالدعاء بحد ذاته سبب، والله سبحانه هو مسبب الأسباب من دون سبب.

شيء يدبر أمر هذا الوجود وما فيه من كائنات، وأنه الرحمن الرحيم، وأنه مالك الأمر يوم الحساب والجزاء، ثم اعتراف بالعبودية وبالحاجة إلى الاستعانة بالله جل وعلا، ثم بعد ذلك جاء الطلب من الله أن يهدينا الصراط السوي في كل أمور الحياة، ولأهمية الحمد في قبول الدعاء علمنا الله سبحانه أن نقول في الصلاة (سمع الله لمن حمده) أي استجاب الله لمن

أثنى عليه، وقد قال العلماء: الثناء قبل الدعاء،

وأدعية الأنبياء في القرآن كلها على هذا المنوال، فدعاء يونس في بطن الحوت ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ بدأ بتوحيد الله لأنه الأساس المتين، ثم ثنى بالتسبيح، ومعناه التنزيه لله من كل عيب ونقص، ومنه الظلم، فالله لا يظلم العباد مثقال حبة من خردل، فما أصاب نبي الله يونس كان بسبب منه لا من الله جل وعلا، ثم قال: ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ اعتراف بأن التقصير من جهة العبد، فهو الذي يظلم نفسه، وهو المتسبب بما يقع عليه بسبب ذنب صدر منه، فهذا الدعاء اشتمل على توحيد وتسبيح وإقرار واعتراف، وقد قال لنا الله سبحانه في يونس: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ سننجي المؤمنين كما أنجينا يونس، فالمصائب والهموم والغموم نتائج أفعال صدرت من الناس، فإذا عاد الناس إلى الله متوجهين إلى توحيده وتنزيهه مقرين معترفين بأن التقصير منهم وأنهم هم الظالمون بسبب ذنوبهم فسوف يأت الفرج من الله كما فرج على يونس عليه السلام.

٢- حسن المعرفة بالله، وحسن الظن به تعالى، فقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «لو عرفتم الله حق معرفته لزلزلت لدعائكم الرواسي» وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء».

٣- الدعاء بالأسماء الحسنى فهي باب واسع لمعرفة الله والثناء عليه وقد أمر الله سبحانه عباده بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾.

٤- الصلاة على النبي وآله فهي جواز للدعاء ومصدر للرجاء؛ لأن الله أكرم من أن يقبل دعوة ويرد أخرى.

٥- الإلحاح في الدعاء حتى يتبين من العبد صدق الطلب لأن الإنسان قد يطلب شيئاً بلسانه دون قلبه، أو يطلبه بقلبه لكنه غير مهتم بتحقق طلبه كمن يطلب من شخص مثله شيئاً كبيراً دون أن يظهر منه جدية في الموضوع، فكثرة الإلحاح على الله مطلوبة، فقد ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أنه قال: «إن الله يحب الملحين في الدعاء».

المتأمل في الشريعة الإسلامية إجمالاً وتفصيلاً سيعرف عظمة الدعاء وأهميته، فالصلاة في مجملها دعاء أولها دعاء (الفاتحة) وآخرها دعاء (الصلاة على النبي وآله).

❖❖❖

سورة الفاتحة التي هي أعظم سور القرآن وهي السبع المثاني وأم الكتاب، تعلمنا كيف نطلب الهداية التي هي أعظم مطلوب وأهم مقصود نطلبه في كل صلاة.

فإننا أخي المؤمن نطلب الخلود في جنة عرضها السماوات والأرض، فالسلعة غالية، ونطلب العتق من النار رغم أننا قد ارتكبنا ذنوباً، فلابد أن يظهر في سلوكنا وأعمالنا ودعائنا أننا نريد النجاة فعلاً من الله سبحانه.

٦- اعتقاد أنه لن يحقق مطالبك إلا الله سبحانه دون الإلتفات إلى غيره، وأنه لا ملجأ من الله إلا إليه ولا مفر من غضبه إلا إلى رحمته، فهذا هو الإخلاص، فقد قال سبحانه: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾،وهذه الحالة هي التي كان يصل إليها مَن في غمرات البحار عندما يأتيهم الموج من كل مكان قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ فقد وصلوا في تلك الحالة إلى يقين أنه لن يستطيع أحد أن ينجيهم إلا الله، ولذا جاء في بعض الآثار أنه إذا أردت أن يستجيب الله دعائك فادعوا الله كشخص يغرق في البحر ولا منقذ له إلا الله، فندعوه دعوة المضطر لأنه سبحانه يقول: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾.

وقد علمنا القرآن في دعاء آدم وزوجته عندما قالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فقد وصلوا إلى أنه لا طريق ولا نجاة إلا أن يغفر الله لهم ويرحمهم وما دون ذلك خسران مبين، وهذا ما على العبد أن يحققه في ذهنه، فقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾.

٧- حسن الطاعة لله والإقلاع عن المعاصي: لأن إحسان العمل كالشرط لإجابة الدعاء قال تعالى بعد الترغيب في الدعاء: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ فالاستجابة لله في أوامره ونواهيه شرط لإجابة الدعاء، وكذا الوثوق والإيمان بالله وبوعده شرط آخر وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ لأبي ذر رحمه

الله «يا أبا ذر الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر»، وقال الله سبحانه لموسى وهارون عليهما السلام عندما دعيا على فرعون ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ فقد علق إجابة الدعوة بالاستقامة على نهج الله سبحانه.

٨- التوسل إلى الله بأعمال الطاعة وأهمها الفريضة كالصلاة والصوم والحج والجهاد في سبيل الله فآية ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ جاءت بين آيات الصيام إشارة إلى أن دعاء الصائم أكثر قبولاً واستجابة من غير الصائم، وكذا بعد أداء الزكاة قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾ فقد أمره الله بالدعاء لهم بعد أخذ الزكاة بقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي أدع لهم، وكذا في الحج دعوة مستجابة ويوم الجمعة لأنها أعظم فريضة في الأسبوع دعوة مستجابة أيضاً وفي الثلث الأخير من الليل.

وفي القرآن نجد أن الله يعلمنا أن نجعل الإيمان الوسيلة إليه؛ لأنه أعظم الفرائض وشرط لقبول الدعاء قال تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ، ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾.

٩- الدعاء برجاء وإشفاق أي بطمع وخوف، فالداعي عندما يتوجه إلى الله يجعل نصب عينيه الجنة والنار فهو يسأل من الله أن يدخله هذه ويستعيذه من شر هذه قال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ وقال في صفة المؤمنين ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ وقال عن أنبيائه ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً﴾ ويتبع هذا الدعاء بتضرع وخفية لأنه سبحانه يقول: ﴿تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾ وإخفاء الدعاء أفضل من إظهاره لهذا قال الله سبحانه عن زكريا: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً﴾.

الاعتداء في الدعاء

قال الله سبحانه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، قد فسر العلماء الاعتداء في الدعاء بتفسيرين أحدهما التجاوز وهو أن نتجاوز الله وندعوا غيره، والتفسير الثاني أن لا نعتدي في الدعاء لله أي لا ندعوا مثلاً بإثم أو قطيعة رحم ، ولا ننسى الله وقت الرخاء وندعوه وقت الشدة، فنسيان الله سبحانه وقت الرخاء قد يمنع الإجابة جاء في الأثر أن «من تعرف الله في الرخاء تعرفه في الشدة» ونجد أن القرآن الكريم قد ذم الذين لا يدعون الله إلا عند البلاء أو المرض أو ما شابه ذلك قال سبحانه: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ وفي موقف آخر يبين لنا القرآن بعض هذه النماذج بقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ومن الاعتداء في الدعاء استعجال الإجابة فقد جاء عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا يزال المرء بخير مالم يقل دعوت فلم أُجب» وتأخر الإجابة يكون لحكمة عظيمة هي أنفع للداعي قال الإمام علي عليه السلام: (إن رحمة الله لا تغلب حكمته فلذا لا تقع الإجابة على كل دعوة).

وللإمام علي كلام عظيم في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام (فَلَا يُقْنِطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُعْطَاهُ وَأُوتِيتَ خَيْراً مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَهُ فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ).

فأنت أخي القارئ الكريم ترى أن الإمام علياً يوضح أسباب تأخر الإجابة فالإجابة أولاً على قدر النية أي الإخلاص لله في المسألة ثم يوضح أن الدعاء الصادر من العبد مستجاب قطعاً وأن الله سبحانه سيختار له أحسن صور الاستجابة ؛ لأنه العالم بما يصلح العبد ولذا قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ فالإنسان قد يدعو بأشياء لو تحققت في ذلك الوقت لكانت شراً بالنسبة له ، فالله سبحانه يعلم الزمان الأفضل للإجابة ، فليوكل العبد مسألة الإجابة إلى العليم الخبير، ومع الدعاء تكون كل حياة الإنسان سعادة ، ألا ترى إلى بعض الأنبياء وهو يقول ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ فمع ملازمة الدعاء يستحيل وجود الشقاء في حياة الداعي ؛ لأن الدعاء المستمر لله سوف يحيل الشقاء إلى سعادة، والحزن إلى سرور، ومع الله سبحانه يكون للحياة قيمة، وتأمل قول أهل الجنة الذي حكاه الله تعالى عنهم عندما قالوا ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۞ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ۞ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ فهم يتكلمون أنهم قد لمسوا سرعة إجابته وسعة عطيته، ورأفته ورحمته، فقد أجملوا أعمالهم كلها -التي كانت سبباً في دخولهم الجنة- في الدعاء؛ لأنه خلاصة الأعمال ومخ العبادة.

في رحاب كلام الله

تأملات في سورة النور

بقلم/ أ. ياسر عبدالوهاب الوزير

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)﴾

سورة النور هي السورة الوحيدة في القرآن التي تصدرت بذكر كونها سورة (سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)، وقد ركزت هذه السورة العظيمة على الجوانب الاجتماعية كما تطرقت لجوانب أخرى كالجانب العقائدي والجانب السياسي (إن صح التعبير هنا) بما فيه طاعة القيادة وتوقيرها.

بدأت السورة بذكر حد الزانية والزاني وما يتعلق بهما من أحكام، وقدمتها في صورة خشنة يظهر منها ردع كل من تسول له نفسه الاقتراب من تلك الفاحشة المشينة (آية ٢) وفيها عزل لمن يرتكب تلك الفاحشة عن مجتمع المسلمين والمؤمنين (آية ٣). ثم بعد ذلك مباشرة انتقلت (آية ٤) إلى جريمة قذف أو (رمي) المحصنات، وذكرت حدَّ تلك الجريمة الذي يقترب من حد جريمة الزنى المذكور نفسه.

والذي يظهر من خلال التأمل لآيات السورة بشكل عام أن المقصود معالجة المشكلة من جذورها وهي انتشار الكلام الرذيل وشيوع التفكير المنحل وخدش الحياء داخل أوساط المجتمع وعدم احترام خصوصيات البيوت وصولاً إلى قذف المحصنات الغافلات ما يعمم حالة من التهتك وقلة الحياء وعدم المبالاة بالشرف.

وبالتأمل في الشرط المذكور للخروج من حكم القذف - وهو نفسه شرط الحكم على أحد باقتراف الفاحشة - وهو الأربعة شهداء؛ فالذي يظهر أنه شرط مستحيل في العادة إلا فيمن جاهر بفعل الفاحشة غاية المجاهرة بحيث يتمكن أربعة شهود (مقبولو الشهادة) من مشاهدة ذلك، ما يؤكد ما قدمنا من أن الغرض وضع حد لانتشار الحديث عن الفاحشة في أوساط المجتمع المسلم.

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)؛ ولأن حالة مثل قذف الزوج لزوجه بالزنا فيها نوع من التعقيد - فمن غير الطبيعي سكوت الزوج على زنا زوجه، كما لا يصح تصديقه دون أن يكون لديه أربعة شهود - شرّع اللعان بين الزوجين عند رمي الأزواج من دون وجود شهود، وقد ذكرت الآيات (من ٦ إلى ٩) أحكام اللعان بين الزوجين.

ثم يقول في الآية العاشرة: (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ)، فهذه التشريعات فضلٌ من الله ورحمة، فيها الحل الأنسب لمشاكلكم، وفيها جمع للعفو والحكمة (وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ).

❖❖❖

لست هنا بصدد إصدار أحكام أو فتاوى ولكني أريد أن أثير بعض التساؤلات:

- أليس رمي المحصنات بالكلام أهون من إيقاع الفاحشة نفسها عليهن باغتصابهن؟

- أوليست جريمة الاغتصاب من الجرائم التي جمعت الفاحشة وانتهاك حقوق وكرامة الغير؟

- أوليست مثل هذه الجرائم تتم عادة في جو بعيد عن توفر شهود يمكن أن يشهدوا ضد مرتكبها؟

- هل تقابل جرائم الاغتصاب بالسكوت خوفاً من انتشار الفاحشة؟ أم يتم الحديث عنها وإثارتها من أجل حماية الشرف والفضيلة في المجتمع والشعب؟ (خاصة في ظروف الحرب المعقدة مثلما يحصل عندنا في اليمن) وأتأمل هنا قوله تعالى: (لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ) [النساء:١٤٨].

- ألا يمكن قياس المغتصَبة على الزوج في خصوصيته في حكم القذف (خاصة إذا تكررت الشكاوى من جرائم الاغتصاب بشكل صارت تلك الجرائم أقرب إلى الظاهرة التي يجب وضع حد لانتشارها وحماية النساء منها)؟

إلى غير ذلك من الأسئلة التي ترد في هذا الباب، والذي دفعني لإثارتها بعض التعليقات - المنسوبة للفقه والدين - على جريمة الاغتصاب البشعة التي ارتكبت مؤخراً في اليمن وأثارت الشارع اليمني وأوجعت قلوب أهل الشرف والغيرة.

والحمد لله رب العالمين

فضل القرآن

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

وَ اعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغَيُّ وَالضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرَثَةِ الْقُرْآنِ فَكُونُوا مِنْ حَرَثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

[نهج البلاغة]

النّفسُ الزكيّة

الإمام محمد بن عبدالله

بقلم/ رئيس التحرير

متى يرى للعدل نورٌ وقد أسلمني ظلمٌ إلى ظلمِ
أمنيةٌ طال عداتي بها كأنني فيها أخو حلمِ

هذان البيتان الشعريان للإمام محمد بن عبدالله (النفس الزكية) تلخصان تأريخاً طويلاً من غياب العدل وانحراف الدولة الإسلامية عن الحكم بما أنزل الله، وانحراف القوم عن آل بيت نبيهم عليهم السلام، وعن تلك المبادئ والقيم التي حملوها وتمثلوها..

بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ووثوب معاوية على الحكم انحرفت الخلافة الإسلامية أكثر؛ بل انتهت وتحولت إلى ملكٍ عضوض، قائم على الجور، والطغيان، واستعباد عباد الله، واتخاذ مال الله دولا، وعباده خولا، فكان ما كان مما جرى على آل البيت وأولهم الإمام الحسن عليه السلام الذي خذله أصحاب الدنيا ممن حوله وكادوا أن يفتكوا به ميلاً إلى إغراء المال ودخلاً ونفاقاً في قلوبهم، انتهى أمره بعد الخذلان إلى الصلح مع معاوية على شروط كثيرة تضمنتها اتفاقية وعهد الصلح التي جعلها معاوية تحت قدميه، فلاحق شيعة آل البيت وخيار المؤمنين من الصحابة والتابعين قتلاً وتشريداً وغدراً وإرصاداً ومحاربةً حتى الإمام الحسن عليه السلام ترصد له يريد أن يفتك به وانتهى الأمر باستشهاده عليه السلام بالسم على يد زوجته التي أغراها معاوية بالمال، وما إن استكان لمعاوية الأمر حتى بغى وطغى وانحرف عن مبادئ الدين والقرآن وجعلها ملكاً عضوضاً مستأثراً، ظالماً، متجبراً، عانى فيه المؤمنون أشد المعاناة، وفقد العدل والتوحيد، وانتشرت الخرافات والانحرافات، وشاع الظلم والجور حتى أصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، ولُعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على سبعين ألف منبر من منابر المسلمين، انتهى الأمر بموت الطاغية معاوية، بعد أن وطد لأسرته أركان الملك بكل أساليب المكر والخداع والتضليل، وأجبر الناس على مبايعة يزيد السكير الخمير الأشد طغياناً وكفراً، واستهتاراً بالدين والقيم والمبادئ، فعاث في الأرض الفساد وانتهى به الأمر إلى أن يقتل سبط رسول الله الحسين بن علي عليه السلام في حادثة كربلاء المشهورة التي قتل فيها ما يزيد عن ثلاثة وسبعين من أصحابه

منهم ثلاثة وعشرون من أهل بيته.

ومضى يزيد في جرائمه التي يندى لها الجبين، وتتابع بعده طغاة بني أمية، وانتقل الحكم من الفرع السفياني إلى الفرع المرواني فتحكم بنو مروان بالأمة الإسلامية وعاثوا في الأرض الفساد، وطمسوا معالم العدل والتوحيد، وساد الجور والطغيان، فقامت ثورة الإمام زيد بن علي عليه السلام الذي نهض لمواجهة الظلم والطغيان، وسار على نهج جده الحسين الذي استشهد وضحى بدمه وأهل بيته في سبيل إعلاء كلمة الله، فلاقى ما لاقاه الحسين وانتهت ثورته باستشهاده، ولكنها خلخلت قواعد حكم البيت المرواني، وذكرت الأمة بما يجب عليها، وكانت ثورة ابنه الإمام يحيى التي سارت في نفس الخط وانتهت باستشهاده، ولكنها رسخت بين أفراد الأمة قواعد الجهاد والتضحية والفداء والثورة، والخروج على الحاكم الجائر، وكان أمل الأمة من البقية الباقية من آل البيت عليهم السلام وكان أبرزهم وأعلمهم، والشخص الذي اجتمعوا عليه هو الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فنشر الدعاة إلى كل الأقطار، واكتملت عوامل الثورة، وذلك بعد أن اجتمع آل البيت عليهم السلام على مبايعته، وذهب بنو العباس إلى خُراسان باسم الدعوة إلى الرضا من آل محمد، وكانت هناك المعارك الكبيرة التي انتهت بسقوط الدولة الأموية التي كان آخر ملوكها مروان الحمار.

وبدلاً من أن يتم الأمر لمن ارتضاه آل البيت ومن أملوا فيه إعادة الأمر إلى نصابه وإقامة دولة الحق والعدل، وتخليص الأمة من الظلم والجور والطغيان غدر بنوا العباس بآل البيت واستبدلوا جوراً بجور، ومن خلافة وراثية اتسمت بالجور والطغيان في عهد بني أمية إلى خلافة وراثية انتزاها بنو العباس فعاثوا في الأرض فساداً وجوراً وطغياناً، وأشعلوها حرباً على كل مؤمن تقي، عذبوا أبناء عمومتهم من آل البيت العلوي، فنالوا منهم أي نيل، حتى أن الشاعر ابن الرومي في قصيدته الميمية الشهيرة قال مخاطباً بني العباس في ظلمهم:

ما نال منهم بنو حربٍ وإن عظمت
تلك الجرائر إلا دون نيلكمُ

حكم بني العباس

بدأ بنو العباس حكمهم سنة ١٣٢هـ بمبايعة أبي العباس السفاح، الذي ما لبث أن استدعى خيار آل البيت عليهم السلام وضيّق عليهم في المدينة، وبحث عن الإمامين محمد بن عبدالله (النفس الزكية) وأخيه إبراهيم، ورصد عليهم العيون وحاصرهم وأحصى أنفاسهم في المدينة المنورة، بعد أن حاول الظفر بالإمام محمد بن عبدالله (النفس الزكية) عليه السلام، وأخيه وحاول قتلهما فلم يظفر.

مات السفّاح وقام بعده أبو جعفر المنصور فبعث بالعيون على المدينة يحصي أنفاس آل البيت عليهم السلام ويبحث عن الإمام محمد بن عبدالله (النفس الزكية) وأخيه إبراهيم، الذي كان يخشى ظهورهما، وبعث بعطاء أهل المدينة وكتب إلى عامله أن أعطي الناس في أيديهم ولا تبعث إلى أحدٍ بعطائه، وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر وتحفظ بإبراهيم ومحمد ابني عبدالله، ففعل وكتب إليه لم يتخلف أحدٌ من العطاء إلا محمد وإبراهيم، فإنهما لم يحضرا، فكتب أبو جعفر إلى أبيهما يسأله عنهما ويأمر بإظهارهما، غير أنه لم يسعفه بذلك فقدم أبو جعفر بنفسه في موسم الحج إلى المدينة ليظفر بالإمام محمد بن عبدالله (النفس الزكية) الذي استمات أبو جعفر المنصور في البحث عنه وأخيه ليفتك بهما، بعد أن فتك تحت سطوة الملك وغدر وفجر وأهلك الحرث والنسل، فقد فتكَ في سبيل الملك حتى بأفراد أسرته ممن كان يخشى سطوتهم ومنهم عمه عبدالله بن علي، كما فتك بأبي مسلم الخراساني الذي كان من دعاتهم وممن أسس لهم الدولة.

صور من ظلم بني العباس:

ويروى أنه أحصي من قتله أبو مسلم في حروبه من بني أمية وقوادهم فوجدوا ذلك ألف ألف وستمائة ألف، فقتله أبو جعفر في شعبان سنة ١٣٦هـ بعد ما أعطاه من العهود والأيمان، وحاول قتل عيسى بن موسى غيلةً، فاعجزت فيه الحيلة فجاهره في خلع نفسه عن ولاية العهد، إلى غير ذلك ممن قتلهم.

ومنهم والد الإمام محمد بن عبدالله ومن معه من أولاد الحسن وهو: عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المسمى بـ(الكامل) لأنهم كانوا إذا قالوا من أعلم الناس؟ من أفصح الناس؟ من أكرم الناس؟ من كذا .. قيل عبدالله بن الحسن، وهو أبو الأئمة محمد، وإبراهيم، وإدريس، ويحيى، وموسى، وملخص ما جرى كما تحكيه كتب التأريخ.

ورد أبو جعفر إلى المدينة في منصرفه من الحج سنة ١٤٤هـ وأرسل إلى بني الحسن وجمعهم وجعل يوبخ عبدالله لكي يظهر ولديه فلم يفعل.

حكى في (الشافي) ما نصه: (وكان سبب هرب محمد بن عبدالله من أبي جعفر أن أبا جعفر كان قد عقد له بمكة مع المعتزلة، وقبض أبو جعفر عبدالله الكامل في اثني عشر رجلاً من بني الحسن، كما رواه ابن عبد ربه في (العقد الفريد) وقال الحاكم الجشمي: إنهم فوق عشرين نفراً، فحبسهم في المدينة، ثم حدرهم إلى الكوفة فحبسهم بها، ولما خُرِجَ بهم ارتجت المدينة بالبكاء، وجعل جعفر الصادق ينظر إليهم من حيث لا يبصره أحد ودموعه جارية على خديه، ويقول: ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ بايعهم على أن يمنعوا محمداً وأبناءه وأهله وذريته مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم وذرياتهم وأهلهم، ولم يفوا.

قلت: وفي هذا إشارة إلى حديث زيد بن علي عليهما السلام، عن أبيه، عن جده، قال: قال علي عليه السلام: كنت أبايع لرسول

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه، فلما عزَّ الإسلام وكثر أهله، قال: «يا علي، زد فيها على الناس: وعلى أن تمنعوا رسول الله وأهل بيته وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم»، قال: فحملها على ظهور القوم، فوفى بها من وفى، وهلك بها من هلك.

قال المسعودي في (مروج الذهب): فحملوا من المدينة إلى الرَّبَذة، ومعهم محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان أخو عبدالله بن الحسن بن الحسن لأمه؛ لأن أمه فاطمة ابنة الحسين بن علي، وجدتهما فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، فجرَّد المنصور محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بالربذة، فضربه مائة سوط، وسأله عن ابني أخيه محمد وإبراهيم فأنكر أن يعرف مكانهما، فسألت حدقة العثماني في ذلك الوقت، ثم ارتحل المنصور، فوصل بهم إلى الكوفة، فخلَّى منهم سليمان وعبدالله ابني داود بن الحسن، وموسى بن عبدالله بن الحسن، والحسن بن جعفر، وحبس الآخرين. وممن حبس وقتل أو مات في حبس أبي جعفر المنصور من أولاد الحسن عليه السلام. مع والد الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية (عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب السالف الذكر.

الحسن الثالث بن الحسن الرضا بن الحسن السبط، والإمام إبراهيم الشبه بن الحسن بن الحسن، وعلي بن الحسن الثالث ابن الحسن الرضا بن الحسن السبط، وهو والد الحسين بن علي صاحب فخ، وهو الذي قال له عمه عبدالله بن الحسن: يدعو على أبي الدوانيق، فقال: إن لنا منزلة عند الله لا ننالها إلا بهذا، أو أبلغ منه، وإن لأبي الدوانيق موضعاً في النار، لا يبلغه حتى ينال منا هذه البلية، أو ما هو أعظم. توفي عليه السلام في محبسهم بالهاشمية، وهو ساجد، وعمره خمس وأربعون سنة. وممن حبس أيضاً أخوه العباس عليه وأخوهما عبدالله، وإخوته: محمد الديباج الأصغر، ويعقوب،

سلك الإمام النفس الزكية مسلك الأئمة السابقين من آل البيت وعلى رأسهم الإمام الأعظم زيد بن علي (ع) لاسيما وهو القائل على منبر رسول الله (والله لقد أحيا زيد بن عل يما دثر من سنن المرسلين وأقام عمود الدين إذا اعوج ولن ننحو إلا أثره ولن نقتبس إلا من نوره، وزيد إمام الأئمة)

وإسحاق، أبناء إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليه السلام. قتل هؤلاء بضروب من القتل، فمنهم: من بني عليه وهو حي، ومنهم: من سمرت يداه في الأرض.

دعوة وبيعة الإمام النفس الزكية:

سلك عليه السلام مسلك الأئمة السابقين من آل البيت وعلى رأسهم الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام، لاسيما وهو القائل على منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: (والله لقد أحيا زيد بن علي ما دثر من سنن المرسلين، وأقام عمود الدين إذا اعوج ولن ننحو إلا أثره، ولن نقتبس إلا من نوره، وزيد إمام الأئمة وأولى من دعا إلى الله بعد الحسين بن علي عليهم السلام)، فقرر الخروج والقيام بالأمر.

بعد أن حصل ما حصل من مضايقة لآل البيت وملاحقة واستمرار بني العباس في ظلمهم وجورهم واستئثارهم بأموال الأمة وأخذ الإمام عبدالله بن الحسن ومن معه من آل البيت في سبيل إظهار ولديه محمد وإبراهيم لأبي جعفر المنصور كي يقتلهما، وبعد أن وصلت المئات والآلاف من الرسائل التي تدعوه إلى الخروج وإنقاذ الأمة من ظلم وجور بني العباس، وأجمع على بيعته العلماء من الزيدية والمعتزلة، ومن أهل الفقه والمعرفة، وبايعه أهل بيته، وبايعه جعفر بن محمد الصادق، ثم أكب على رأسه فقبله واستأذنه في الرجوع إلى منزله لسنه وضعفه، وخرج معه ولداه موسى، وعبدالله أبناء جعفر، وأيضاً عيسى، والحسين أبناء زيد بن علي عليه السلام، وبايعه المنذر بن محمد بن عبدالله بن الزبير، وغيره من آل الزبير، وبايعه أهل المدينة بعد ظهوره عليه السلام وخطبته على منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ ومنهم من تردد ولجأ إلى استفتاء مالك بن أنس في بيعته فأفتى الناس في وجوبها، وقال: لا حكم لمبايعتكم أبا جعفر لأنكم بايعتم مكرهين و(ليس على مكره يمين).

وتوالت مكاتباته ورسائله إلى دعاته نجد البعض منها في المصادر التي ذكرت سيرته و نكتفي منها بمقطع من إحدى رسائله يبين سبب دعوته يقول فيها بعد الحمد والثناء وذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ: (ثم قبضه الله إليه حميداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، فخلف كتابه الذي هو هدىً واهتداءً، وأمر بالعمل بما فيه، وقد نجم الجور وخولف الكتاب الذي به هَدَى واهْتداء، وأميتت السنة، وأحييت البدعة، ونحن ندعوكم أيها الناس إلى: الحكم بكتاب الله، وإلى العمل بما فيه، وإلى إنكار المنكر وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونستعينكم على ما أمر الله به في كتابه، من المعاونة على البر والتقوى.

واعلموا أيها الناس أنكم غير مصيبي الرشد بخلافكم لذرية نبيكم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ، ووضعكم الأمر في غير محله، فغارت أحدكم بعد جماحها بعد اتساقها، وشاركتم الظالمين في أوزارها لتركهم التغيير على أمرائها، ودفع الحق من الأمر إلى أوليائه،

فلا سَهْمَنَا وُفِينَاهُ، ولا تراثنا أُعطِينَاه، وما زال يولد مولودنا في الخوف، وينشأ ناشئنا في القهر ويموت ميتنا بالذل والقهر والقتل بمنزلة بني اسرائيل، تذبح أبناؤهم وتستحيا نساؤهم، ويولد مولودهم في المخافة، وينشأ ناشئهم في العبودية، وإنما فخرت قريش على سائر الأحياء بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهُ وَسَلَّمَ ودانت العجم للعرب بادعائها لحقنا، والفخر بأبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهُ وَسَلَّمَ ثم مُنعنا حقه، ودُفعنا عن مقامه، أما والله لو رجوا التمكين في البلاد والظهور على الأديان، وتناول الملك بخلاف إظهار التوحيد، وبخلاف الدعوة إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهُ وَسَلَّمَ والإذعان منهم بالقرآن، لاتخذوا أساطير مختلقة بأهوائهم، وعبدوا الأوثان بآرائهم، ولاتخذوا من أنفسهم زعيماً.

فاتقوا الله عباد الله، وأجيبوا إلى الحق، وكونوا عليه أعواناً لمن دعاكم إليه، ولا تأخذوا بسنة بني إسرائيل إذ كذبوا أنبياءهم، وقتلوا ذريتهم على أنها سنة كسنة تركبونها، وعروة بعد عروة تنكثونها، وقد قال الله جل ثناؤه في كتابه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ الانشقاق:١٩]. فاعرفوا فضل ما هداكم الله به وتمسكوا بوثائقه، واعتصموا بعروته من قبل هرج الأهواء، واختلاف الأحزاب، وتنكب الصواب، فإن كتابي حجة على من بلغه، ورحمة على من قبله. والسلام).

وبعد أحداث كثيرة اضطر إلى الخروج والثورة، كانت ثورته في المدينة المنورة لليلتين بقيتا من جماد الآخرة سنة خمس وأربعين ومائة.

دخل المسجد النبوي قبل الفجر فخطب الناس من على منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهُ وَسَلَّمَ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد يا أهل المدينة فإني والله ما خرجت فيكم وبين أظهركم تَعَزُّزًا، ولَغَيْرَكُمْ كان أعز لي منكم، ولكني حبوتكم بنفسي مع ما أنه لم يبق مصر من الأمصار يُعبَد الله فيه إلاّ وقد أُخِذَتْ لي فيه البيعة، ولا بقي أحد من شرق

فاتقوا الله عباد الله، وأجيبوا إلى الحق، وكونوا عليه أعواناً لمن دعاكم إليه، ولا تأخذوا بسنة بني إسرائيل إذ كذبوا أنبياءهم، وقتلوا ذريتهم على أنها سنة كسنة تركبونها، وعروة بعد عروة تنكثونها... فاعرفوا فضل ما هداكم الله به وتمسكوا بوثائقه، واعتصموا بعروته من قبل هرج الأهواء.

مع غرب إلاّ وقد أتتني بيعته، وإن أحق الناس بالقيام بهذا الأمر لأبناء المهاجرين والأنصار مع ما قد علمتم من سوء مذهب هذا الطاغية الذي قد بلغ في عتوه وطغيانه أن اتخذ لنفسه بيتاً وبوبه بالذهب، معاندة لله وتصغيراً لبيته الحرام مع ما سفك من الدماء، وتناول من الأخيار يعذبهم بأنواع العذاب.

اللهم إنهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وأخافوا من أمّنت، وأمّنوا من أخفت، وقصدوا لعترة نبيك اللهم وكما أحصيتهم عدداً فاقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً) ثم نزل فصلى وبايعه الناس طوعاً إلا شرذمة واستقام له الأمر في المدينة، وخرج منها إلى مكة فبويع هناك، ثم عاد إلى المدينة، ووجه أخاه إبراهيم إلى البصرة، وبقي على أمره إلى شهر رمضان.

استشهاده عليه السلام:

وفي الأخير انتهى الحال إلى القتال حيث وجه إليه أبو الدوانيق عيسى بن موسى في أربعة آلاف فارس وألفي راجل، وأتبعه حميد بن قحطبة في جيش كثير فأحدقوا بالمدينة من كل جانب، وقاتل معه باستبسال الكثير من أهل المدينة وممن حولها ومن غيرهم، ووقف هو أيضاً وقاتل بكل شجاعة وإقدام، وقد أحيط به وتفرق عنه أصحابه بخديعة أو بحيلة من امرأة عباسية كانت في المدينة أمرت خادماً لها بقناع أسود رفعها في منارة مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهُ وَسَلَّمَ وأمرت خادماً لها فصاح في العسكر الهزيمة الهزيمة فإن المسودة قد جاؤوا من خلفكم فدخل المدينة، ولما رأى الكثير من أصحاب محمد بن عبدالله الراية السوداء مرفوعة على المنارة لم يشكوا في دخول بني العباس، فانهزم الناس وبقي وحده يقاتل حتى ضربه رجل على دقنه فسقطت لحيته على صدره، فرفع بيده وشدها، ثم رمي بنشابة في صدره، فحملوا عليه من كل جانب فقتل وتولى الإجهاز عليه حُميد بن قحطبة.

ولما قتل حُمل رأسه إلى أبي الدوانيق، وكان استشهاده بعد العصر يوم الإثنين لأربع عشر ليلة خلت من شهر رمضان من سنة خمسة وأربعين ومائة.

مضى الإمام محمد بن عبدالله (النفس الزكية) شهيداً ليواصل بعده أخوه الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن الثورة فيستشهد هو الآخر، ويستمر طغيان بنو العباس، وبسالة واستشهاد المناهضين لجورهم وظلمهم من آل البيت عليهم السلام، ومنهم: الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن ، الذي غدر به هارون المسمى بالرشيد في قصة مشهورة، والإمام إدريس بن عبدالله الذي ذهب إلى المغرب وأقام دولة وانتهى أمره بالسم على يد هارون، وغيرهم من قوافل الأئمة الثائرين على الظلم والجور والطغيان.

الأنموذج الحسن

نفيسة بنت الحسن

هيئة التحرير

لا شك أن الأرض تحب مثلما نحب، وتكره مثلما نكره، فمن أحبته تمسكت به، ومن كرهته لفظته خارجها، وهذا ما حدث مع السيدة نفيسة، التي أحبت مصر قبل أن تزورها، فعندما جاءت إليها، أحبها الشعب والأرض، فمكثت في مصر حتى ماتت، ثم دفنت فيها.

نفيسة العلم وكريمة الدارين ..

هي نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب. رضي الله عنه. سيدة من سيدات أهل البيت، اشتهرت بالعبادة والفطانة والزهد، كرمها المصريون إلى حد أن أسسوا لها مسجدًا وحيًّا يسمى باسمها.

ولدت في أرض الحجاز بمكة عام ١٤٥ هـ، ثم انتقل بها أبوها إلى المدينة المنورة وكانت في سن الخامسة؛ فبدأت تذهب إلى المسجد النبوي، وتستمع إلى شيوخه، وتنهل الحديث والفقه من علمائه، فبدا عليها النبوغ والعلم، وأطلق عليها الناس لقب "نفيسة العلم".

كان لنفيسة بنت الحسن نصيب من نسبها، فزهدت وورعت وحسنت عبادتها، ورووا أن أكثر وقتها كان تعبدًا في المسجد النبوي، وهذا ما قالته زينب بنت أخيها، التي تفرغت لخدمتها:

"خدمتُ عمّتي السيدة نفيسة أربعينَ عامًا، فما رأيتها نامَت بلَيل، ولا أفطرت إلا العيدين وأيام التشريق، فقلت لها: أمَا ترفُقين بنفسِك؟ فقالت: كيف أرفُق بنفسي وأمامي عَقَبات لا يقطَعُهُنّ إلا الفائزون؟".

وأضافت "كانت عمتي تحفَظ القرآن وتفسِّره، وكانت تقرأ القرآنَ وتَبكي".

ويقال أيضًا: إنها حفرت قبرها بيدها، وكانت تنزل فيه وتصلي كثيرًا، وقرأت فيه المصحف مائة وتسعين مرة وهي تبكي بكاءً شديدًا. ويذكر أيضًا أنها حجّت أكثر من ثلاثين مرة أكثرها ماشية، كانت فيها تتعلق بأستار الكعبة و تقول "إلهي وسيدي ومولاي، متعني وفرحني برضاك عني، ولا تسبب لي سببًا يحجبك عني".

نشأتها:

نَشأَت السّيدة نَفيسة في جَوّ يَسُودُه العِلمُ والوَرعُ والتّقوى، وفي وسطٍ يَزخَرُ بالعُلَماء والعُبّادِ والزُّهّادِ، فقَرأتِ القُرءانَ وحفِظَتهُ، ودَرستِ العِلمَ ووَعَتْهُ، وسمِعَت مَسائلَ الحديثِ والفِقه ففَهِمَتها. وكانَت رضيَ الله عنها مُجابةَ الدّعوةِ، أظمَأت نهارَها بالصِّيام، وأقامَت ليلَها بالقِيام، عَرفَتِ الحَقَّ فوقَفت عِندَه والتَزمَت

به، وعَرفَتِ البَاطِلَ فأنكرتهُ واجتَنَبتْه، واجتَهدَت بالعبادةِ حتى أكرَمهَا الله بكرَاماتٍ عديدةٍ.

زواج السيدة نفيسة :

تزوجت السيدة نفيسة رضي الله عنها ، من إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق رضي الله عنه ، وكان زوجها إسحاق مشهوداً له بالصلاح ، وبهذا الزواج اجتمع نسل الحسن والحسين ، فالسيدة نفيسة حفيدة الإمام الحسن ، بينما زوجها حفيد للإمام الحسين ، وبهذا صارت السيدة نفيسة كريمة الدارين ، ثم أنجبت طفلين هما القاسم وأم كلثوم .

صفاتها الشخصية:

كانت من أفضل النساء في رعاية زوجها وبيتها وأسرتها، ومن أحسنهنّ اتقاناً لفنّ إدارة المنزل الذي كانت تعمره بالعبادة والذكر والتربية الحسنة، وحسن التعامل مع زوجها الذي كان يسعد بها كلّ السعادة ويصرّح لها بجمال ما أودع الله فيها من صفات حسنة شكلاً ومضموناً، فما تردُّ عليه إلا بوجهٍ بشوش، وكلماتٍ راقيةٍ تدل على أدبها الجم.

وكانت صاحباتها يجدن من الأنس بمجلسها ما لا يجدنه عند غيرها، وتجد صدورهنّ من الانشراح، وقلوبهنّ من الارتياح ما يجعلهن ينظرن إليها نظر التلميذ بشيخه، وكانت تغمر من يجلس إليها بالمودة، وتُفيض عليهن من التوجيه والعلم .

السيدة في مصر وأحمد بن طولون

أحب المصريون أهل البيت، فكانوا يشتاقون لأي شخص منهم ، وفي عهد السيدة نفيسة كان المصريون يلقونها بمكة في أشهر الحج، فيطلبون منها زيارة مصر، فتقول لهم "سأزور بلادكم إن شاء الله..

وصلت السيدة نفيسة إلى القاهرة وزوجها إسحاق، وابناها القاسم وأم كلثوم، وغيرهم من أبناء آل البيت، فاستُقبلوا بحفاوة كبيرة من المصريين، الذين تسابقوا لإكرامهم. ومنذ البداية بدأ الود بينهم، وذابت السيدة نفيسة في المصريين، وذاب المصريون فيها.

ولم تكن السيدة نفيسة بمعزل عن العامة عندما أقامت بمصر، بل كانت قريبة جدًّا منهم، تهتم بأمورهم.. ولا أدل على ذلك من موقفها عندما استعان بها العامة حتى تقف أمام جور وظلم السلطان أحمد بن طولون، فما كان منها إلا أن وقفت موقفاً يدل على معدن نفيس لا يخشى في الله لومة لائم..

يذكر المؤرخون : أنها كتبت رسالة للسلطان، وانتظرت موكبه، ثم سلمتها له، وكان نصها "ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وخوّلتم ففسقتم، ورُدّت إليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نفّاذة غير مخطئة، لا سيّما من قلوب أوجعتموها، وأكباد جوّعتموها، وأجساد عرّيتموها، فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم، اعملوا ما شئتم، فإنّا إلى الله متظلِّمون، «وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».. فلم يكن من السلطان إلا أن انتبه لأفعاله، وعدل عنها.

الشافعي والإمام القاسم بن إبراهيم «ع»

هناك نموذجان ممن وفد على نفيسة وقرأ عليها أو استفاد من علمها .. فقد روي أن الإمام الشافعي رحمه الله أخذ عن السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد عندما ارتحل إلى مصر، وقد روي أيضاً أن الإمام القاسم بن إبراهيم «ع» كان يزورها في مصر وقد روي عنه قوله :(قرأت مُصحَفَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوانَ الله عَليه عِند عَجوزٍ مسنة - السيدة نفيسة - من ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فوجدته مكتوباً أجزاء بخطوط مختلفة، في أسفل جزء منها مكتوب وكتب علي بن أبي طالب، وفي أسفل آخر وكتب عمار بن ياسر، وفي آخر وكتب المقداد، وفي آخر وكتب سلمان الفارسي، وفي آخر وكتب أبو ذر الغفاري، كأنهم تعاونوا على كتابته. قال جدي القاسم بن إبراهيم صلوات الله عليه: فقرأته فإذا هو هذا القرآن الذي في أيدي الناس حرفًا حرفاً، لا يزيد حرفاً ولا ينقص حرفاً، غير أن مكان ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾، ﴿اقْتُلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ ﴾، وقرأت فيه المعوذتين.

وفاة السيدة نفيسة :

انتاب السيدة نفيسة رضي الله عنها ، المرض في عام مائتين وثمانية من الهجرة ، واشتد عليها المرض كثيرًا وتمكّن منها حتى حلول شهر رمضان المبارك ، فبلغ المرض والداء مبلغه منها ، فقعدت في تلك الفترة عن الحركة.

فلما حضر الطبيب إليها وفحصها نصحها بأن تفطر ، فتمتمت متعجبة بأنها ظلت طوال ثلاثين عامًا ، تدع الله وتتوسل إليه أن تلقاه وهي صائمة ، وسألته متعجبة فهل أفطر الآن ؟ ورفضت أن تنفذ ما أوصاها به الطبيب. ثم ظلت تقرأ خاشعة من سورة الأنعام ، حتى بلغت الآية مائة وسبعة وعشرون من السورة ، عند قول الله تعالى : ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ حتى فقدت وعيها ، فضمتها زينب ابنة أخيها إلى صدرها ، ولقّنتها الشهادتين ثم صعدت روحها إلى بارئها.

المدرسة الأشرفية

تاريخ عمارة المدرسة وإنشائها:

أجمعت أغلب المصادر التاريخية، والنقوش الأثرية الموجودة في المدرسة الأشرفية، على أن تاريخ البدء في إنشائها يعود إلى سنة ٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧م، حين أمر ببنائها الملك الأشرف الثاني إسماعيل بن الملك الأفضل عباس. ففي النقوش الأثرية الموجودة حالياً- من واقع الزيارة الميدانية- ظهر ما يلي:

- ورد نقش بخط النسخ التأسيسي للمدرسة في موضعين: الأول: فوق عتب الباب الأوسط في الممر الجنوبي المفضي إلى قاعة الخانقاه، ذكر فيه اسم المنشيء، ونصه في السطر الأول: «أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة مولانا ومالكنا السلطان السيد الأجل الملك الأشرف »، وفي السطر الثاني: «ممهد الدنيا والدين إسماعيل بن العباس بن علي بن داوود بن يوسف خلد الله ملكه ونصره » ، والثاني: يقع في الجانب العلوي من عتب مدخل المنارة الشرقية، نقش فيه تاريخ بدء تأسيس المدرسة، ونصه:

السطر الأول: «وكان ابتداء العمارة بهذه المدرسة» السطر الثاني «السعيدة في ثاني ربيع الآخر سنة ثمانمائة».

وهناك نقش ثالث بخط النسخ أيضاً موجود في الجانب العلوي من مدخل المنارة الغربية، موضح فيه اسم المسؤول عن الإشراف على البناء، ونصه: السطر الأولي: «وكان... مولانا سيد الأمراء صفي الدين».

السطر الثاني (جوهر.. الدويدار مولى حصن تعز المحروس) وأظهرت أعمال الترميم مؤخراً- والتي بدأت عام ١٩٨٢ م- نقشاً رابعاً ولكنه هذه المرة على لوح من الجص، تم اكتشافه في الواجهة الجنوبية الداخلية من بيت الصلاة، ونصه: «أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة السلطانية الملكية الأشرفية... منشيها مولانا السلطان الأعظم شاهنشاه مالك رقاب الأمم الأقمر سيد ملوك العرب والعجم سلطان الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين ناشر جناح العدل على العالمين ممهد الدنيا والدين إسماعيل بن العباس بن علي بن داوود بن يوسف بن علي بن رسول آجره الله وبنيه وذاك بتاريخ خامس عشر المحرم سنة ثلاث وثمانماية.

وسجل نقش خامس؛ تاريخ بناء المدرسة، أشارت له- ٥٠: ١٩٩٠ Makke لكنه يذكر السنة الثانية من البناء؛ وهذا النقش يفيد بأن العمل استمر في بناء المدرسة مدة ثلاث

سنوات، أي من عام ٨٠٠-٨٠٣هـ/١٣٩٧-١٤٠٠م.

المذاهب والعلوم التي كانت تدرس في المدرسة الأشرفية:

يذكر الخزرجي عن المدرسة الأشرفية» أنها كانت تختص بتدريس تعليم القرآن الكريم، والحديث واللغة، والفقه على مذهب الإمام الشافعي، بطاقم كامل من موظفي المدرسة، والمسجد والطلبة الذين يدرسون بمنح دراسية كما جرت العادة... « (الخزرجي ١٩٩٣، ج ١: ٢٨٥). ويقدم الخزرجي في الجزء الثاني من نفس المصدر وصفاً للمدرسة الأشرفية وللتدريس فيها، جاء فيه: « ومن مآثره الدينية- يقصد الملك الأشرف الثاني إسماعيل- التي أنشأها في مدينة تعز وخارجها مدرسة حسنة الشكل لها بابان، شرقي وغربي، وباب يماني- يقصد به جهة الجنوب- ومقدم فسيح و...، ورتب فيها إماماً ومؤذناً، وقيماً ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم، ومدرساً على مذهب الإمام الشافعي ومعيداً وعدة من الطلبة، ومدرساً يتحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدرساً في النحو والأدب، وجماعة من الطلبة أيضاً، ووقف فيها العديد من الكتب النفائس في كل فن، وأوقف على المدرسة المذكورة وعلى المرتبين فيها وقفاً جيداً يقوم بكفايتهم... (الخزرجي ١٩٨٣، ج ٢: ٢٦٠)، ويعزز صحة ذلك ما أوردته الوقفية الغسانية والمذكورة، ويضيف محمد زكريا بأن المدرسة كانت مكونة من قاعات للدراسة، وأن القاعة الشرقية كانت لتدريس الفقه والحديث الشريف، بينما اختصت القاعة الغربية بتدريس وحفظ القرآن الكريم .

الأوقاف الدارّة على المدرسة:

لم يكن المنشئون للمدارس يكتفون- ببنائها وحسب، بل كانوا يوهبون أوقافاً تدر في ريعها على مصارف تلك المدارس التي يبنونها... فمثلاً يوهبون بساتين زراعية، تدر بخيرها لمساندة بقاء المدرسة في نشر رسالتها العلمية، وهو سلوك درج عليه بنو أيوب في بناء مدارسهم في مصر، واتبعوه في اليمن، ومارسه بنو رسول من بعدهم (ابن تغري بردي: ج٥: ٥٥، ج٧: ١٣٧). وقد كانت الوقفيات تحدد وتذكر في نص الوقفيات بما تدره من خير، ويحدد وجه صرفها مسبقاً، سواء كانت في صورة رواتب للعلماء، أو مصارف للطلبة الذين يدرسون والقيام بكفايتهم.

ومثال ذلك الوقفية الغسانية التي تحدد كل الأوقاف والأحباس التي أوقفت لها.

نوع المدرسة الأشرفية:

كان لانتشار المدارس، والثورة العمرانية التي رافقت بناءها في فترة حكم الأيوبيين والرسوليين الأثر الواضح في خلق تنوع مميز، وتصنيفها تبعاً لميزات كل منها إلى أنواع عدة.

العناصر المكونة للمدرسة الأشرفية وميزاتها تضعها ضمن المدارس الكبرى، وبحكم أسبقية إنشائها، لم تعد تمثل نوعية المدارس الكبرى فحسب، بل تعتبر المقياس لهذا التقسيم لما يليها من المدارس الكبرى مثل المدرسة العامرية التي جاءت كنموذج متطور عنها وذلك زمن حكم آل طاهر الذين خلفوا دولة آل رسول.

وقد أسهم عدد من ذوي الاختصاص التاريخي والعمراني، في رصد وتمييز هذه الأنواع، وحددوا لها سمات ومميزات رئيسية بصورة عامة، واتفقوا على تصنيفها تبعاً للخصائص المشتركة إلى نوعين رئيسين:

النوع الأول: ويعرف بالمدارس الكبرى.

النوع الثاني: ويعرف بالمدارس الصغرى .

فالعناصر المكونة للمدرسة الأشرفية وميزاتها تضعها ضمن المدارس الكبرى وبحكم أسبقية إنشائها، لم يعد ينظر إليها تمثل نوعية المدارس الكبرى فحسب، بل تعتبر المقياس لهذا التقسيم لما يليها من المدارس الكبرى؛ مثل المدرسة العامرية التي جاءت كنموذج متطور عنها، وذلك زمن حكم آل طاهر، الذين خلفوا دولة آل رسول، وكان السلطان عامر بن عبد الوهاب قد أمر بإنشائها في مدينة رداع سنة ٩٠١هـ/ ١٥٠٤م.

دعاء وداع رمضان

اللَّهُمَّ يا مَنْ لا يَرْغَبُ في الجَزاءِ، وَلا يَنْدَمُ عَلَى العَطاءِ، وَيا مَنْ لا يُكافِئُ عَبْدَهُ عَلَى السَّواءِ، مِنَّتُكَ ابْتِداءٌ، وَعَفْوُكَ تَفَضُّلٌ، وَعُقُوبَتُكَ عَدلٌ، وَقَضاؤُكَ خِيَرَةٌ، إنْ أعْطَيتَ لَم تَشُبْ عَطاءَكَ بِمَنٍّ، وَإنْ مَنَعتَ لَم يَكُن مَنْعُكَ تَعَدِّيا تَشكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأنتَ أَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ، وَتُكافِئُ مَنْ حَمِدَكَ وَأنتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ، تَستُرُ عَلَى مَنْ لَو شِئتَ فَضَحتَهُ وَتَجودُ عَلَى مَنْ لَو شِئتَ مَنَعتَهُ، وَكِلاهُما أَهْلٌ مِنْكَ لِلفَضيحَةِ وَالمَنْعِ، غَيرَ أنَّكَ بَنَيتَ أفعالَكَ عَلَى التَّفَضُّلِ، وَأجْرَيتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجاوُزِ، وَتَلَقَّيتَ مَنْ عَصاكَ بِالحِلْمِ، وَأمْهَلتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ، تَستَنْظِرُهُمْ بِأناتِكَ إلى الانابَةِ وَتَترُكُ مُعاجَلَتَهُمْ إلَى التَّوْبَةِ لِكَيلا يَهْلِكَ عَلَيكَ هالِكُهُمْ، وَلا يَشْقَى بِنِعْمَتِكَ شَقِيُّهُمْ إلاَّ عَنْ طُولِ الإعْذارِ إلَيهِ، وَبَعْدَ تَرادُفِ الحُجَّةِ عَلَيهِ كَرَماً مِنْ عَفْوِكَ يا كَريمُ، وَعائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يا حَليمُ. أنتَ الَّذي فَتَحتَ لِعِبادِكَ بَاباً إلَى عَفْوِكَ وَسَمَّيتَهُ التَّوْبَةَ، وَجَعَلتَ عَلَى ذلِكَ البابِ دَليلاً مِنْ وَحْيِكَ لِئَلاَّ يَضِلُّوا عَنْهُ فَقُلْتَ تَبارَكَ اسْمُكَ: ﴿تُوبُوا إلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أيْدِيهِمْ وَبِأيْمانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا أتْمِمْ لَنا نُورَنا وَاغْفِرْ لَنا إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَما عُذْرُ مَنْ أغْفَلَ دُخُولَ ذلِكَ المَنْزِلِ بَعْدَ فَتْحِ البابِ وَإقامَةِ الدَّليلِ،

وَأنتَ الَّذي زِدتَ في السَّوْمِ عَلَى نَفْسِكَ لِعِبادِكَ تُريدُ رِبْحَهُمْ في مُتاجَرَتِهِمْ لَكَ، وَفَوْزَهُمْ بِالوِفادَةِ عَلَيكَ وَالزِّيادَةِ مِنْكَ فَقُلْتَ تَبارَكَ اسْمُكَ وَتَعالَيتَ: ?مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزى إلاّ مِثْلَها?وَقُلْتَ: ?مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أمْوالَهُمْ في سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ? وَقُلْتَ: ?مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ أضْعافاً كَثِيرَةً? وَما أنْزَلْتَ مِنْ نَظائِرِهِنَّ في القُرآنِ مِنْ تَضاعِيفِ الحَسَناتِ، وَأنتَ الَّذي دَلَلْتَهُمْ بِقَوْلِكَ مِنْ غَيْبِكَ وَتَرْغِيبِكَ الَّذي فِيهِ حَظُّهُمْ عَلَى مَا لَو سَتَرْتَهُ عَنْهُمْ لَمْ تُدْرِكْهُ أبْصارُهُمْ وَلَمْ تَعِهِ أسْماعُهُمْ وَلَمْ تَلْحَقْهُ أوْهامُهُمْ فَقُلْتَ: ?اذْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ? وَقُلْتَ: ?لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ? وَقُلْتَ: ?ادْعُونِي أسْتَجِبْ لَكُمْ إنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ? فَسَمَّيْتَ دُعاءَكَ عِبادَةً، وَتَرْكَهُ اسْتِكْباراً، وَتَوَعَّدْتَ عَلَى تَرْكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ، فَذَكَرُوكَ بِمَنِّكَ وَشَكَرُوكَ بِفَضْلِكَ، وَدَعَوْكَ بِأمْرِكَ، وَتَصَدَّقُوا لَكَ طَلَباً لِمَزِيدِكَ، وَفِيهَا كانَتْ نَجاتُهُمْ مِنْ غَضَبِكَ، وَفَوْزُهُمْ بِرِضاكَ، وَلَوْ دَلَّ مَخْلُوقٌ مَخْلُوقاً مِنْ نَفْسِهِ عَلَى مِثْلِ الَّذِي دَلَلْتَ عَلَيهِ عِبادَكَ مِنْكَ كانَ مَوْصُوفاً بِالاحْسانِ وَمَنْعُوتاً بِالامْتِنانِ ومحمُوداً بِكلِّ لِسانٍ، فَلَكَ الحَمْدُ مَا وُجِدَ في حَمْدِكَ مَذْهَبٌ، وَمَا بَقِيَ لِلْحَمْدِ لَفْظٌ تُحْمَدُ بِهِ وَمَعْنىً يَنْصَرِفُ إلَيهِ يا مَنْ تَحَمَّدَ إلَى عِبادِهِ بِالإحْسانِ وَالفَضْلِ، وَغَمَرَهُمْ بِالمَنِّ وَالطَّوْلِ، مَا أفْشَى فِينا نِعْمَتَكَ وَأسْبَغَ عَلَينا مِنَّتَكَ، وَأخَصَّنا بِبِرِّكَ! هَدَيْتَنا لِدِينِكَ الَّذِي اصْطَفَيْتَ، وَمِلَّتِكَ الَّتي ارْتَضَيْتَ، وَسَبِيلِكَ الَّذِي سَهَّلْتَ، وَبَصَّرْتَنا الزُّلْفَةَ لَدَيْكَ وَالوُصُولَ إلَى كَرامَتِكَ.

اللَّهُمَّ وَأنتَ جَعَلتَ مِنْ صَفايا تِلْكَ الوَظائِفِ وَخَصائِصِ تِلْكَ الفُرُوضِ شَهْرَ رَمَضانَ الَّذِي اخْتَصَصْتَهُ مِنْ سائِرِ الشُّهُورِ، وَتَخَيَّرْتَهُ مِنْ جَمِيعِ الأزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ، وَآثَرْتَهُ عَلَى كُلِّ أوْقاتِ السَّنَةِ بِمَا أنْزَلْتَ فِيهِ مِنَ القُرآنِ وَالنُّورِ، وَضاعَفْتَ فِيهِ مِنَ الايْمانِ، وَفَرَضْتَ فِيهِ مِنَ الصِّيامِ، وَرَغَّبْتَ فِيهِ مِنَ القِيامِ، وَأجْلَلْتَ فِيهِ مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتي هِيَ خَيْرٌ مِنْ ألْفِ شَهْرٍ، ثُمَّ آثَرْتَنا بِهِ عَلَى سائِرِ الأمَمِ وَاصْطَفَيْتَنا بِفَضْلِهِ دُونَ أهْلِ المِلَلِ، فَصُمْنا

بأمرك نَهارَهُ، وَقُمْنا بعَوْنِكَ لَيْلَهُ مُتَعَرِّضينَ بِصِيامِهِ وَقِيامِهِ لِما عَرَّضْتَنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَسَبَّبْنا إلَيْهِ مِنْ مَثُوبَتِكَ، وَأَنْتَ المَلِيءُ بِما رُغِبَ فِيهِ إلَيْكَ، الجَوادُ بِما سُئِلَتْ مِنْ فَضْلِكَ، القَرِيبُ إلَى مَنْ حاوَلَ قُرْبَكَ، وَقَدْ أَقامَ فِينا هَذا الشَّهْرُ مَقامَ حَمْدٍ وَصَحِبَنا صُحْبَةَ مَبْرُورٍ، وَأَرْبَحَنا أَفْضَلَ أَرْباحِ العالَمِينَ، ثُمَّ قَدْ فارَقَنا عِنْدَ تَمامِ وَقْتِهِ وَانْقِطاعِ مُدَّتِهِ وَوَفاءِ عَدَدِهِ، فَنَحْنُ مُوَدِّعُوهُ وِداعَ مَنْ عَزَّ فِراقُهُ عَلَيْنا وَغَمَّنا وَأَوْحَشَنا انْصِرافُهُ عَنَّا وَلَزِمَنا لَهُ الذِّمامُ المَحْفُوظُ، وَالحُرْمَةُ المَرْعِيَّةُ، وَالحَقُّ المَقْضِيُّ، فَنَحْنُ قائِلُونَ:

السَّلامُ عَلَيْكَ يا شَهْرَ اللهِ الأكْبَرَ، وَيا عِيدَ أَوْلِيائِهِ. السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الأَوْقاتِ، وَيا خَيْرَ شَهْرٍ في الأيّامِ وَالسّاعاتِ. السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرُبَتْ فِيهِ الآمالُ وَنُشِرَتْ فِيهِ الأَعْمالُ. السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُوداً، وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُوداً، وَمَزْجُوٍّ أَلَمَ فِراقُهُ. السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ أَلِيفٍ آنَسَ مُقْبِلاً فَسَرَّ، وَأَوْحَشَ مُنْقَضِياً فَمَضَّ. السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ القُلُوبُ، وَقَلَّتْ فِيهِ الذُّنُوبُ. السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ ناصِرٍ أَعانَ عَلَى الشَّيْطانِ وَصاحِبٍ سَهَّلَ سُبُلَ الإحْسانِ. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مَا أَكْثَرَ عُتَقاءَ اللهِ فِيكَ وَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ! اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مَا كانَ أَمْحاكَ لِلذُّنُوبِ، وَأَسْتَرَكَ لِأَنْواعِ العُيُوبِ! اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مَا كانَ أَطْوَلَكَ عَلَى المُجْرِمِينَ، وَأَهْيَبَكَ في صُدُورِ المُؤْمِنِينَ! اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لا تُنافِسُهُ الأيّامُ. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِ المُصاحَبَةِ وَلا ذَمِيمِ المُلابَسَةِ. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ كَمَا وَفَدْتَ عَلَيْنا بِالبَرَكاتِ، وَغَسَلْتَ عَنّا دَنَسَ الخَطِيئاتِ. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعٍ بَرَماً وَلا مَتْرُوكٍ صِيامُهُ سَأَماً. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبٍ قَبْلَ وَقْتِهِ وَمَحْزُونٍ عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءٍ صُرِفَ بِكَ عَنّا وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أُفِيضَ بِكَ عَلَيْنا. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى لَيْلَةِ القَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ ما كانَ أَحْرَصَنا بِالأَمْسِ عَلَيْكَ وَأَشَدَّ شَوْقَنا غَداً إلَيْكَ. اَلسَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى فَضْلِكَ الَّذِي حَرَمْناهُ، وَعَلَى ماضٍ مِنْ بَرَكاتِكَ سُلِبْناهُ.

اَللّهُمَّ إنّا أَهْلُ هَذا الشَّهْرِ الَّذِي شَرَّفْتَنا بِهِ وَوَفَّقْتَنا بِمَنِّكَ لَهُ حِينَ جَهِلَ الأَشْقِياءُ وَقْتَهُ وَحُرِمُوا لِشَقائِهِم فَضْلَهُ، أَنْتَ وَلِيُّ ما أَثَرْتَنا بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَهَدَيْتَنا مِنْ سُنَّتِهِ، وَقَدْ تَوَلَّيْنا بِتَوْفِيقِكَ صِيامَهُ وَقِيامَهُ عَلَى تَقْصِيرٍ، وَأَدَّيْنا فِيهِ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ. اَللّهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ إقْراراً بِالإساءَةِ وَاعْتِرافاً بِالإضاعَةِ، وَلَكَ مِنْ قُلُوبِنا عَقْدُ النَّدَمِ، وَمِنْ أَلْسِنَتِنا صِدْقُ الاعْتِذارِ، فَأَجِرْنا عَلَى ما أَصابَنا فِيهِ مِنَ التَّفْرِيطِ أَجْراً نَسْتَدْرِكُ بِهِ الفَضْلَ المَرْغُوبَ فِيهِ، وَنَعْتاضُ بِهِ مِنْ أَنْواعِ الذُّخْرِ المَحْرُوصِ عَلَيْهِ، وَأَوْجِبْ لَنا عُذْرَكَ عَلَى ما قَصَّرْنا فِيهِ مِنْ حَقِّكَ، وَابْلُغْ بِأَعْمارِنا ما بَيْنَ أَيْدِينا مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ المُقْبِلِ، فَإذا بَلَّغْتَناهُ فَأَعِنّا عَلَى تَناوُلِ ما أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ العِبادَةِ وَأَدِّنا إلَى القِيامِ بِما يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الطّاعَةِ وَاجْبُرْ لَنا مِنْ صالِحِ العَمَلِ ما يَكُونُ دَرَكاً لِحَقِّكَ في الشَّهْرَيْنِ مِنْ شُهُورِ الدَّهْرِ. اَللّهُمَّ وَما أَلْمَمْنا بِهِ في شَهْرِنا هَذا مِنْ لَمَمٍ أَوْ إثْمٍ، أَوْ وَاقَعْنا فِيهِ مِنْ ذَنْبٍ وَاكْتَسَبْنا فِيهِ مِنْ خَطِيئَةٍ عَلَى تَعَمُّدٍ مِنّا أَوِ انْتَهَكْنا بِهِ حُرْمَةً مِنْ غَيْرِنا فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاسْتُرْنا بِسِتْرِكَ، وَاعْفُ عَنّا بِعَفْوِكَ، وَلا تَنْصِبْنا فِيهِ لِأَعْيُنِ الشّامِتِينَ، وَلا تَبْسُطْ عَلَيْنا فِيهِ أَلْسُنَ الطّاعِنِينَ، وَاسْتَعْمِلْنا بِما يَكُونُ حِطَّةً وَكَفّارَةً لِما أَنْكَرْتَ مِنّا فِيهِ بِرَأْفَتِكَ الَّتِي لا تَنْفَدُ، وَفَضْلِكَ الَّذِي لا يَنْقُصُ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْبُرْ مُصِيبَتَنا بِشَهْرِنا وَبارِكْ في يَوْمِ عِيدِنا وَفِطْرِنا وَاجْعَلْهُ مِنْ خَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْنا أَجْلَبِهِ لِعَفْوٍ، وَأَمْحاهُ لِذَنْبٍ، وَاغْفِرْ لَنا ما خَفِيَ مِنْ ذُنُوبِنا وَما عَلَنَ. اَللّهُمَّ اسْلَخْنا بِانْسِلاخِ هَذا الشَّهْرِ مِنْ خَطايانا وَأَخْرِجْنا بِخُرُوجِهِ مِنْ سَيِّئاتِنا وَاجْعَلْنا مِنْ أَسْعَدِ أَهْلِهِ بِهِ وَأَجْزَلِهِمْ قِسَماً فِيهِ وَأَوْفَرِهِمْ حَظّاً مِنْهُ. اَللّهُمَّ وَمَنْ رَعَى حَقَّ هَذا الشَّهْرِ حَقَّ رِعايَتِهِ وَحَفِظَ حُرْمَتَهُ حَقَّ حِفْظِها وَقامَ بِحُدُودِهِ حَقَّ قِيامِها، وَاتَّقَى ذُنُوبَهُ حَقَّ تُقاتِها أَوْ تَقَرَّبَ إلَيْكَ بِقُرْبَةٍ أَوْجَبَتْ رِضاكَ لَهُ وَعَطَفَتْ رَحْمَتَكَ عَلَيْهِ، فَهَبْ لَنا مِثْلَهُ مِنْ وُجْدِكَ وَأَعْطِنا أَضْعافَهُ مِنْ فَضْلِكَ فَإنَّ فَضْلَكَ، لا يَغِيضُ وَإنَّ خَزائِنَكَ لا تَنْقُصُ، بَلْ تَفِيضُ وَإنَّ مَعادِنَ إحْسانِكَ لا تَفْنَى، وَإنَّ عَطاءَكَ لَلْعَطاءُ المُهَنَّا. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْتُبْ لَنا مِثْلَ أُجُورِ مَنْ صامَهُ أَوْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ إلَى يَوْمِ القِيامَةِ. اَللّهُمَّ إنّا نَتُوبُ إلَيْكَ في يَوْمِ فِطْرِنا الَّذِي جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِيداً وَسُرُوراً، وَلِأَهْلِ مِلَّتِكَ مَجْمَعاً وَمُحْتَشَداً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْناهُ، أَوْ سُوءٍ أَسْلَفْناهُ، أَوْ خاطِرِ شَرٍّ أَضْمَرْناهُ، تَوْبَةَ مَنْ لا يَنْطَوِي عَلَى رُجُوعٍ إلَى ذَنْبٍ وَلا يَعُودُ بَعْدَها في خَطِيئَةٍ، تَوْبَةً نَصُوحاً خَلَصَتْ مِنَ الشَّكِّ وَالارْتِيابِ، فَتَقَبَّلْها مِنّا وَارْضَ عَنّا وَثَبِّتْنا عَلَيْها. اَللّهُمَّ ارْزُقْنا خَوْفَ عِقابِ الوَعِيدِ، وَشَوْقَ ثَوابِ المَوْعُودِ حَتّى نَجِدَ لَذَّةَ ما نَدْعُوكَ بِهِ، وَكَآبَةَ ما نَسْتَجِيرُكَ مِنْهُ، وَاجْعَلْنا عِنْدَكَ مِنَ التَّوّابِينَ الَّذِينَ أَوْجَبْتَ لَهُمْ مَحَبَّتَكَ، وَقَبِلْتَ مِنْهُمْ مُراجَعَةَ طاعَتِكَ، يا أَعْدَلَ العادِلِينَ. اَللّهُمَّ تَجاوَزْ عَنْ آبائِنا وَأُمَّهاتِنا وَأَهْلِ دِينِنا جَمِيعاً مَنْ سَلَفَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ إلَى يَوْمِ القِيامَةِ. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّنا وَآلِهِ، كَما صَلَّيْتَ عَلَى مَلائِكَتِكَ المُقَرَّبِينَ. وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَما صَلَّيْتَ عَلَى أَنْبِيائِكَ المُرْسَلِينَ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَما صَلَّيْتَ عَلَى عِبادِكَ الصّالِحِينَ، وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ يا رَبَّ العالَمِينَ، صَلاةً تَبْلُغُنا بَرَكَتُها، وَيَنالُنا نَفْعُها، وَيُسْتَجابُ لَنا دُعاؤُنا، إنَّكَ أَكْرَمُ مَنْ رُغِبَ إلَيْهِ وَأَكْفَى مَنْ تُوُكِّلَ عَلَيْهِ وَأَعْطَى مَنْ سُئِلَ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

جهاد ودعاء وانتصار

بقلم أم مجدالدين

صفحات طويت مع تقادم الأيام بما تحمله من آمال وآلام تقاذفتنا الخطوب واعتدنا على الحروب، وسُفكت دماء المؤمنين بلا أي ذنب سوى رفض الظلم والصبر على الخطوب.

وما لبثنا ندافع عن أرضنا ووطننا المغصوب رافعين الهامات ومواجهين للجحود، وخلال كل ذلك نتعرض لنفحات ربانية لغسل القلوب من الدرن والأوزار والذنوب، فالحل يا كل الجنود هو الرجوع لمن بيده الحل للذود عن المؤمنين، ومن تلك النفحات هو الصيام الذي به ندخل من باب الريان، ففيه مدرسة لذوي اللب من أصحاب العقول، فبالصوم ترتقي النفس إلى عوالم وروحانيات ومعية ربانية وانتصار للنفس من شهواتها الحيوانية، ومن يرتقِ في سلم الإيمان يدرك ذلك، فرسولنا عليه الصلاة والسلام بيّن فوائد الصيام وآثاره للعباد المؤمنين، ففي مدرسة الصوم تُكبح شهوات النفس وتُصفّى النفس من حب الدنيا بإرادة ذاتية وقوة إيمانية يعرفها من يصبر ابتغاء مرضات الله ويجاهد نفسه ويراقب ربه، وتصبح غايته غسل أدرانه وأوزاره، فهذه الدنيا أحقر من أن نتعب ونخسر أنفسنا لإرضاء شياطينها من الإنس والجن، فعلينا أعزائي أن نسمو بأنفسنا ونطلب غايتنا وهي الرقي في الدين والدنيا.

فهناك أبواب عديدة للإرتقاء بالنفس كسلاح المؤمن وهو الدعاء، فالدعاء هو مخ العبادة، ولنا في ذلك خير قدوة وهو الإمام زين العابدين علي بن الحسين، ذلك العابد الزاهد من نسل بيت النبوة في صحيفته المشهورة (الصحيفة السجادية) التي تحوي أدعية رائعة ترتقي بالنفس ارتقاء إيماني ونفسي ورباني، وكذلك (الصحيفة العلوية) للإمام علي عليه السلام وغيرها من الأدعية، وكلها مستقاة من المشكاة النبوية، فلنبادر جميعاً للدعاء بأبوابه الكثيرة، فقد قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فنحن يا إلهي عبادك الفقراء إليك، الأغنياء بك، فنحن ببابك ولن نبرح منه، سيدي عبيدك ببابك سائلين في فنائك، بك نستجير يا الله فاجعل قدوم شهر البركة محطة إيمانية نتزود بها، وأعتق رقابنا من النار يا غفار يا غفار.

السلام عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى الأرواح الطاهرة بفنائك.

اللهم لا تحرمنا شفاعة المختار وآله الأطهار ومن سار على دربهم، واخذل الطغاة والفجار، وامنن علينا بتوبة تمحو ما سلف من الأوزار، وتعتقنا من لهيب النار، وأحسن خاتمة المجاهدين من المؤمنين والأنصار، وانصرهم بجاه محمد وآله الأطهار، وأهدي كل من تكبّر عن الذكر والاستغفار، يا الله يا الله.

صدر حديثاً عن رابطة علماء اليمن

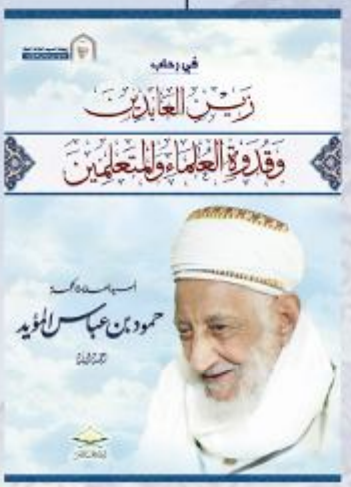

في رحاب

زين العابدين وقدوة العلماء والمتعلمين

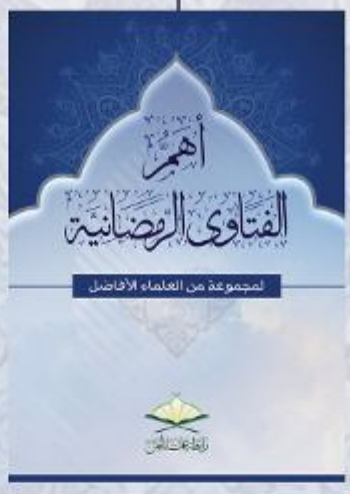

أهم الفتاوى الرضائية

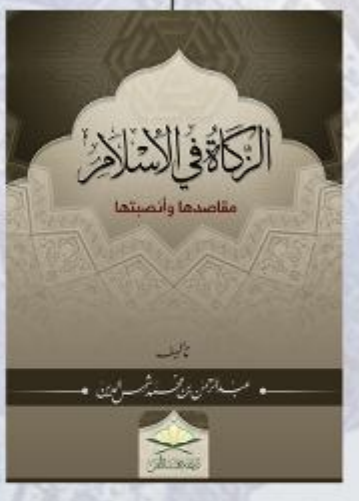

الزكاة في الإسلام

مقاصدها وأنصبتها

رابطة علماء اليمن

رابطة علماء اليمن

المقر الرئيسي لرابطة علماء اليمن.

الجمهورية اليمنية - صنعاء

تلفاكس: 733237542 -770183088